



كليفورن. ١٠ بوزورت

الاستراتيجية الحاكمة في التاريخ الإسلامي

دراسة في التاريخ والأنساب

ترجمة : حسين علي السوداني

مراجعة : د. سليمان إبراهيم العسكري



Bibliotheca Alexandrina

الأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي

دراسة في التاريخ والأنساب

كليفورن. ا. بوزورث

الأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي

دراسة في التاريخ والأنساب

د. سليمان إبراهيم العسكري

الطبعة الثانية

١٩٩٥

مؤسسة الشراع العربي

بالاشتراك مع

مركز للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية

CEIN FOR HUMAN AND SOCIAL STUDIES

العنوان الأصلي للكتاب :

Islamic Dynasties

a chronological and geneogical handbook

by **Clifford Edmund Bosworth** .

الطبعة الأولى : يوليو ١٩٩٤

الناشر : مؤسسة الشراع العربي - الكويت

الطبعة الثانية : أكتوبر ١٩٩٥

الناشر : مؤسسة الشراع العربي

ص . ب ١٠٠٥ حولى - رمز بريدى 32011 الكويت

بالاشتراك مع : عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية

٦ شارع يوسف فهمي - اساتس - الهرم - ج ٠٢ ع



بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

هذا الكتاب الذي نقدم ترجمته الأولى لقراء العربية، ليس بالكتاب الحديث الصدور، وليس بالكتاب الجديد في بابهِ، فقد سبقه عدد من المؤلفين في موضوعه. ولكن أهمية هذا الكتاب تنبع - في رأينا - من كونه، كتاباً أعده مؤلفه ليكون مرجعاً يتزود منه الطالب والباحث في التاريخ الاسلامي بما يحتاجه من معلومات موثقة ودقيقة، ومرتبّة ترتيباً جيداً، بحيث يوفر عليه الكثير من الجهد والوقت والعناء الشديد فيما لو سعى للحصول على تلك المعلومات من بطون مراجع التاريخ الاسلامي الكبرى.

كما أن هذا الكتاب هو آخر ما صدر في هذا الموضوع، وهو دراسة تاريخ الأسر والحكومات الاسلامية التي حكمت الدول الاسلامية منذ ظهور الاسلام وانتهاء بتاريخ صدور الكتاب في النصف الأول من ستينات هذا القرن. لقد أصدر هذا الكتاب باللغة الانجليزية المستشرق البريطاني الشهير البروفيسور سي. إي. بوزورث C.E. Bosworth عام ١٩٦٧ في أدنبره وهو أستاذ للدراسات العربية والاسلامية. ولقد شغل البروفيسور بوزورث منصب رئيس قسم دراسات الشرق الأدنى بجامعة مانشستر بعد ان انتقل اليها من جامعة دبلن ولا يزال يشرف على كلية الدراسات العليا بالجامعة المذكورة.

وهو عضو بارز في هيئة تحرير دائرة المعارف الاسلامية -Islamic Encyclopaedia، الاصدار الثاني، وعضو هيئة تحرير موسوعة كامبردج لتاريخ إيران، والتي صدرت في ثمانية مجلدات ضخمة.

وكتابنا الذي تقدمه للقارئ العربي يعد موسوعة موجزة للأسر والعائلات الحاكمة في التاريخ الاسلامي، تلبي حاجة الطالب والدارس والمثقف العام من القراء العرب في دراسة التاريخ السياسي للأنظمة التي حكمت العالم الاسلامي على مر العصور.

ولقد صدر قبل هذا الكتاب عدد من الكتب من تأليف واعداد مؤلفين من غير العرب بدأها المستشرق الأيرلندي «ستانلي لين بول» بكتاب أسماه Muhammedan dynasties في عام ١٨٩٤، ثم جاء بعده المستشرق الروسي الكبير بارتولد Barth old, v.v. فترجم كتاب ستانلي بول إلى اللغة الروسية في عام ١٨٩٩، وأضاف إليه كثيراً من الحواشي والملاحق. وفي عام ١٩٢٧ ترجم العالم التركي خليل أدهم الطبعة الروسية لبارتولد إلى اللغة التركية وصحح فيه وتدارك ما فات بول وبارتولد، وأضاف إليه الكثير من المعلومات التاريخية، وأسماه «الدول الاسلامية».

وجاء بعدهم المستشرق النمساوي أدوارد فون زامباور، وأصدر كتاب «معجم

الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الاسلامي» عام ١٩٢٧. وقام بترجمته الى العربية عام ١٩٥١ كل من الدكتور زكي محمد حسن بك، عميد كلية الآداب بجامعة فؤاد الأول «القاهرة» وحسن أحمد محمود، المعيد بالجامعة المذكورة. وهذا الكتاب يركز بالدرجة الأولى على القوائم وأشجار النسب، وكانت ترجمة كتاب زمباور الى العربية أول ترجمة لكتب الأسر الحاكمة في الاسلام تلتها ترجمات ثلاث لكتاب ستانلي بول، الأولى قدمها مكي ظاهر الكعبي «بغداد ١٩٦٨» بعنوان «سلاطين الاسلام» عن النسخة الفارسية والثانية لأحمد السعيد سليمان «القاهرة ١٩٦٩» في جزئين عن النسخة التركية، والثالثة لمحمد صبحي فرزات «دمشق ١٩٧٣» في قسمين.

وكتابتنا هذا هو الكتاب الثالث في هذا الموضوع الذي يترجم الى اللغة العربية، وكلها كتب من تأليف علماء أجنبية خدموا بجهودهم تاريخ الاسلام خدمة عظيمة، وكل من جاء بعدهم من المؤلفين العرب والمسلمين لم يفعلوا أكثر من ترجمة أعمالهم مع بعض الإضافات والملاحق التاريخية، والكثير منهم ارتكب أخطاء كبيرة في النقل وسوء الفهم للأسماء والمواقع والتواريخ.

لقد عازمت على اصدار هذا الكتاب باللغة العربية عندما كنت، في نهاية السبعينات، طالبا تحت اشراف المؤلف، أحضر رسالتي للدكتوراه في قسم الدراسات الشرقية بجامعة مانشستر. وتشاء الظروف أن أنشغل في العمل بعيدا عن المجال الأكاديمي لسنوات طويلة، وفي عام ١٩٨٨ عرضت على المرحوم الاستاذ حسين علي اللبودي أن تصدر طبعة عربية للكتاب، وكان يعمل وقتها سكرتيرا لتحرير مجلة الثقافة العالمية التي يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت (وهي مجلة تترجم عن اللغات الأجنبية وتصدر كل شهرين)، وكان رحمه الله واسع الاطلاع، مولعا بالدقة في العمل والتدقيق في البحث، واستغرق العمل منا وقتا، انقطع مع أحداث كارثة الثاني من اغسطس عام ١٩٩٠ التي حلت بالكويت جراء الاحتلال العراقي للكويت وما تلاه من تدمير واسع أصاب الحياة الثقافية في الكويت اصابة بالغة.

ولا يسعني في نهاية هذا التقديم إلا الاشادة بمستوى الترجمة التي اعتنى بها المرحوم حسين اللبودي عناية فائقة، فخرج هذا الكتاب الى العربية في حلة لا تقل عن الأصل الانجليزي. وعسى أن يكون هذا العمل شفيعاً لمترجمه يضيف لحسناته حسنات، ودعاؤنا له بالمغفرة والرحمة.

مقدمة

ما من دارس معني بتاريخ العالم الاسلامي إلا ويستشعر مدى حاجته إلى قوائم يعتد بها عن حكامه وأسرهم وولادة أمصاره ومن يليهم من الرسميين في هذا العالم. لكن، لئن كان المؤرخون في بريطانيا وغيرها من بلدان القارة الأوروبية قد تزودوا لمدة طويلة من الزمن، وعلى نحو جيد، بنخبة متنوعة من هذه القوائم Hilfsmittel (١)، فإن مجال الاختيار منها أمام المستشرق لا يزال أقل مما ينبغي بكثير.

وقد رأى المعنيون بالدراسات الإسلامية في كتاب المستشرق ستانلي لين بول، المسمى: الأسر الحاكمة الإسلامية: قوائم في التاريخ والانساب، مع مقدمات تاريخية (لندن ١٨٩٣) (*) مؤلفاً رائداً وجديراً بالثناء؛ وهو العمل الذي كان الباعث على تأليفه اهتمام مؤلفه بجمع المسكوكات، فضلاً عن اشتغاله بفهارس العملات الهندية والإسلامية المودعة بالمتحف البريطاني. وسرعان ما دفعت الفائدة الملموسة من هذا الكتاب، إلى ترجمته إلى اللغة الروسية تحت عنوان: الأسر الحاكمة الإسلامية (سانت بطرسبرج - ١٨٩٩) (**). وهي الترجمة التي أعدها المؤرخ الكبير وليام بارتولد - المختص في تاريخ آسيا الوسطى - وألحق بها قائمة قيمة بتصويباته الخاصة. وبعد مضي خمسة وعشرين عاماً أو نحوها على صدور هذه الترجمة، قام الأستاذ خليل أدهم، المدير العام لمتحف استانبول، بترجمته إلى اللغة التركية تحت عنوان: الدول الإسلامية (استانبول، ١٣٤٥/١٩٢٧ في أبجدية عربية) (***) بعد أن زوده بقدر لا بأس به من المعلومات المستجدة عن الأسر التركية التي حكمت في الأناضول، وهو الإقليم الذي مر به ستانلي لين بول مرور الكرام. وفي الوقت نفسه خرج علينا الألماني فرديناند يوستي، المختص في الدراسات الإيرانية، بمؤلفه: كتاب الأعلام

(*) Stanley Lane Poole, The Mohammedan dynasties chronological and genealogical tables with historical introduction (London, 1893)

(**) Wilhelm Bartold, Musulmanskiya dynasity (St Petersburg 1899).

(***) Halil Edem, Duvel-i Islamiya (Istanbul 1345/1927)

الإيرانية (ماربورج ١٨٩٥) (*) . والقدر الأكبر من هذا الكتاب أقرب ما يكون إلى معجم عن الأعلام الإيرانية أعدت مداخله وفق الترتيب الهجائي لأوائل الكلمات، لكنه في الجزء الأخير منه، (وهو الواقع ما بين صفحتي ٣٩٠ و ٤٧٩) - أفرد قدراً كبيراً من الصفحات لقوائم الأنساب الخاصة بالأسر الحاكمة الإيرانية. ونحن ها هنا نتعامل مع الصفة « إيرانية » بمعناها الأوسع حتى تنسحب على إيران سواء في العهود السابقة على ظهور الاسلام أو العهود التالية له، كما تنسحب بالمثل على تلك الأسر الحاكمة التي كانت من الناحية العرقية غير إيرانية الأرومة وإن تأثرت بالثقافة الإيرانية واتخذت لنفسها أسماء والمقابلاً إيرانية، (كتلك الأسر الأرمنية والجرجانية فيما وراء القوقاز، وكذلك مختلف الأسر التركية التي حكمت في العراق والأناضول وفارس، فضلاً عن الأسر الإسلامية الحاكمة في الهند). غير أن القوائم التي أعدها « يوستي »، في كثير من الحالات، إنما جاءت على أساس من تمحيص أكثر دقة وعمقاً للنصوص التاريخية والأدبية المتصلة بالموضوع مما جاءت عليه قوائم « ستانلي لين بول ». وفضلاً عن ذلك فإن كتاب الأعلام الإيرانية ليفوق، في كثير من جوانبه، كتاب ستانلي لين بول : الأسر الإسلامية الحاكمة من حيث تغطيته للعالم الإيراني والاقاليم المتصلة به . وهناك أيضاً كتاب آخر حقيق بأن يذكر في هذا المقام ألا وهو ذلك الكتاب الذي وضعه عام ١٩٢٣ « ادوارد سخاو » بعنوان: الأسر الحاكمة الإسلامية (**). ويشتمل هذا الكتاب على قوائم بالانساب لسلسلة من الحكام والولاة المنحدرين من سلالات متعددة أقل شأناً لم ترد في كتاب ستانلي لين بول. وقد اعتمد « سخاو » في تأليف كتابه هذا على كتاب صحائف الاخبار للباحث العثماني أحمد بن لطف الله الملقب بـ « المنجم باشي » - « أي كبير المنجمين » - (المتوفى عام ١١١٣/١٧٠٢). ويعد هذا الكتاب، المؤلف باللغة التركية، تنقيحاً لكتابه الأصلي الموضوع بالعربية والمسمى 'جامع الدول'. وقد استعان « المنجم باشي » في إعداد هذا الكتاب التاريخي العام بعدد من المصادر التي تعد في الوقت الحالي، لسبب أو لآخر، في عداد الكتب المفقودة. كما أنه كان حريصاً في الأصل العربي لكتابه على تزويده بقوائم الأنساب الخاصة بالأسر موضوع بحثه (٢).

على أن المختصين في التاريخ الاسلامي لايزالون، منذ مايزيد عن أربعين عاماً،

(*) Ferdinand Justi, Iranisches Namenbuch (Marbug, 1985).

(**) Eduard Sachau, 'Ein Verzeichnis Mohammedanische Dynastien, Abhandlung en Preussischen Akademie der Wiseneschaften, Phil. Hist. Kl. (1923).

يرجعون إلى كتاب معجم الأنساب والأسر الحاكمة في تاريخ الإسلام الذي وضعه المستشرق النمساوي ادوارد فون زيمباور (هانوفر ١٩٢٧)^(*). ويقوم هذا الكتاب، كما يفصح صاحبه في تصديره له (الصفحات: هـ - و)، على هدي من الدلائل النمية (المسكوكات) والآثارية، والنصوص التاريخية؛ كما يقوم، فضلاً عن كل هذا، على أساس من الفحص التصنيفي للتاريخ العام لـ «إبن الأثير» - (ت ٦٣٠/١٢٣٤) - كما جاء في كتابه: الكامل في التاريخ. ويزودنا معجم «زيمباور» بأكمل تغطية متداولة لأسر العالم الإسلامي الحاكمة بدءاً من إسبانيا والمغرب غرباً وانتهاءً بالهند شرقاً، كما يضم قوائم بأسماء الأسر الحاكمة وولاة الأمصار والخلفاء والوزراء، وأسماء كثير من الأسر البارزة. لقد كان إعداد هذا العمل انجازاً يتجاوز طاقة شخص واحد؛ بيد أن القيام بعمل على نفس هذا المستوى لا يمكن أن يتكرر مرة أخرى فيما لو تعهده شخص واحد بمفرده. فلقد كان زيمباور عالماً في النميات (المسكوكات) والدراسات العربية فضلاً عن امتلاكه ناصية اللغتين الفارسية والتركية والتحدث بهما. غير أنه، أي زيمباور، لم يكن ملماً بلغات الأقاليم الواقعة على أطراف العالم الإسلامي مثل لغة قبائل الهوسا، واللغات السواحلية والأردية والبنغالية أو اللغة المالوية. والواقع أنه ما من أحد في الوقت الحالي بقادر على أن يزعم إحاطته الشاملة بكافة المصادر الأساسية المتصلة بأزمة العالم الإسلامي بأسره، حتى لو كانت هذه الإحاطة في أبسط صورها. لذلك يقر زيمباور صراحة بأن تغطيته لهذه الأزمة أبعد ما تكون عن الكمال، ومصدق هذا أن في إمكان أي مختص في تاريخ العالم الإسلامي اكتشاف مالا تحطئه العين من ثغرات في هذا السفر الكبير. فهو، على سبيل المثال، لم يأت على ذكر أسر من مثل «مشعشة» الأحواز ولورستان؛ كما لم يأت على ذكر سلطنة «معبر» أو «مادورا» في جنوب الهند؛ أو خانات «سيبر» أو «تيوهن» في غربي سيبيريا، فضلاً عن استبعاده كافة الأقاليم الواقعة على أطراف العالم الإسلامي من مثل الإمارات العربية وإمارات الهوسا القائمة على الأطراف الجنوبية للصحراء الكبرى، ومن مثل إندونيسيا (الهم فيما عدا إقليم أو إقليمين من تلك الأقاليم ذوات الأهمية الثانوية). وقد صدرت في القاهرة ترجمة عربية لهذا السفر بتمويل من الإدارة الثقافية لجامعة الدول العربية، قام بها الدكتور زكي محمد حسن بك وحسن أحمد محمود وآخرون، تحت عنوان معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ

(*) Eduard Von Zambaur, Manuel de genealogie et de Chronologie pour L'histoire de L'Islam (Hanover, 1927).

الإسلامي (القاهرة ١٣٧٠/١٩٥١). غير أن هذه الترجمة لم تقم من جانبها بأية محاولة من تصحيح أو تحقيق للعمل الاصيل. ويبدو أن الأمل الوحيد المعقود على إصدار نسخة مزيدة ومحققة لهذا السفر، يتمثل في قيام مشروع تعاوني يضطلع به عدد من المؤرخين الإسلاميين، على أن يحال كل قسم من أقسام الكتاب الأساسية إلى مختص في فرع بعينه من فروع التاريخ الاسلامي، ومن الممكن ظهور هذا المشروع على هيئة ملحق للطبعة الجديدة من دائرة المعارف الاسلامية التي يجري الآن الإعداد لإصدارها.

وسعياً مني إلى تحقيق مستوى أكثر انتشاراً لهذا النوع من الدراسات، فقد عن لي منذ وقت طويل، أن هنالك بالمثل حاجة إلى وجود موجز عصري عن الأسر الإسلامية الحاكمة وأزمته؛ أي إلى كتاب يفيد منه المستشرقون ممن لا ينشدون ما ورد في كتاب زيمباور من تفاصيل ودقائق، كما يفيد منه الطلاب المقبلون على دراسة التاريخ الاسلامي. وفضلاً عن هذا فإن مثل هذا الموجز المقترح لا بد أن يكون ذا فائدة للمؤرخين المشتغلين بغير الميادين التاريخية الإسلامية، أولئك الذين قد تتداخل، أحياناً، مجالات اهتمامهم مع تاريخ العالم الاسلامي (من هذا النفر، على سبيل المثال: أولئك المشتغلون بتاريخ شبه جزيرة أيبيريا، وتاريخ الدولة البيزنطية، وتاريخ إفريقيا وتاريخ الهند). وعن تجربتي الشخصية، فلقد وجدت، حقيقة، الأجزاء الخاصة بتاريخ الصين والهند وأسرهما الحاكمة - والمنشورة في كتاب: موجز التاريخ الشرقي^(*)، تصنيف: س. هـ، فيليبس (لندن - الجمعية التاريخية الملكية ١٩٥١) - أقول: وجدت غاية في الفائدة بالنسبة للأغراض المرجعية العاجلة.

ولعله من الغريب حقاً أن السنوات التسع والثلاثين التي انقضت على ظهور كتاب « زيمباور »، وكذلك السنوات الثلاث والسبعين التي انقضت على ظهور كتاب « ستانلي لين بول » - لم تسفر عن أية إضافات موسعة إلى ما كان معروفاً عن قطاعات كبيرة من قطاعات التاريخ الاسلامي وأزمته، فهناك أسر بكاملها، كانت من قبل معروفة معرفة عابرة فحسب، ولم يجر حتى الآن تعريضها لضوء المعرفة الحديثة الأكثر صفاء (كما هو الحال بالنسبة لحاقيات القرخانيين - حكام ما وراء النهر - انظر: الفصل « ٤٥ »). ومع هذا فقد سعت، ما استطعت إلى ذلك سبيلاً، إلى الافادة من المصادر الأحدث التي وضعت عن مختلف الأسرات الإسلامية، كما سعت بالمثل إلى تضمين قوائمها الخاصة بما تيقنت من

(*) Handbook of oriental history, ed. C.H.Philips (London, Royal Historical Society, 1951).

صحته في هذه المصادر من تصويبات وتعديلات . على أنه ليس في عصرنا هذا من باحث يستطيع مراودة حلم الإحاطة بالتاريخ الإسلامي بأسرة، فضلاً عن أن هذا الباحث قد يجد نفسه في موقف يحتم عليه، أحياناً، التفاضي عن الرجوع إلى عدد من الكتب المعاصرة البارزة سواء في مجال التاريخ أو النميات . لذا أكون ممنناً لأية تصويبات أو معلومات مستجدة قد تصلني ممن لهم معرفة تخصصية بمناطق بعينها من مناطق العالم الاسلامي .

على أن اختيار الأسر التي يتناولها أي عمل ما في مثل هذا النطاق المحدود، إنما يثير ما لا يخفي على أحد من مشكلات . فمن الواضح أن أسراً كبيراً من مثل أسر: خلفاء بني أمية وبني العباس، والفاطميين والسلاجقة والماليك والصفويين، وسلطنة دلهي، لا بد وأن يشتمل عليها أي كتاب، ككتابنا هذا، دون كثير عناء . غير أنه في مكان ما فيما وراء هذه الأسر، يصل المرء إلى نقطة يدرك عندها أن المغزي النسبي، أو الأهمية النسبية، أمر يصعب التيقن منه أو استحيل؛ وأن الاختيار لا بد من أن يتطوي على عنصر المفاضلة الاضطرارية . لذلك قد يسأل سائل عن سر الضرورة التي حدثت بكتابته أن يختار، من بين أسر شبه الجزيرة العربية، أسرتي « بنو صليح » و « بنو رسول » اليمينيتين، ولم لم يقع اختياره على أسرتي « بنو نجاح » و « بنو زريع »؟ أو لم لا يجد فيه الأسر الهندية الأحداث تاريخاً، من مثل « نواب بنغالا » و « الأود » و « الأركوت » و « نظامو حيدر آباد » وسلاطين « ميسور »؟ وردي على هذه التساؤلات لا يزيد على أني قد حاولت إفرد مساحات متكافئة، إلى حد معقول، لجميع الأقاليم الجغرافية الرئيسة في العالم الإسلامي التقليدي، بدءاً من شمال إفريقيا حتى الهند، اللهم فيما عدا إندونيسيا وإفريقيا السوداء اللتين أحجمت، للأسف، عن أية محاولة لتغطيتهما .

وقد قدم ستانلي لين بول لكل قائمة من قوائم الحكام في كتابه بمقدمة وجيزة عن الأسرة الحاكمة المعنية، وهي المقدمات التي قال عنها: « إنها لا تهدف إلى سرد التاريخ الداخلي لكل أسرة، بل إن غاية ما تهدف إليه هو إبراز موضعها بين الأسر الحاكمة الأخرى، وتتبع أصولها، وامتداداتها الأساسية، وزوالها؛ كما تسعى بالمثل إلى التعريف بحدود ممتلكاتها، ووصف الخطوات الرئيسة في مسيرة ازدهارها وضمحلها » (المقدمة - و) . ولقد كانت هذه المقدمات من د العالم البالغة الفائدة لكتاب ستانلي لين بول - الأسر الاسلامية؛ ولذلك استحسنت فكرة إضافة مقدمات مشابهة إلى قوائم أسر كتابي هذا . والواقع، أن مثل

هذه المقدمات الوجيزة أمر جوهري بالنسبة لأي كتاب عن تسلسل أزمنة الأسر الإسلامية يؤلف بهدف التداول بين الطلاب والباحثين من غير المختصين في الدراسات الإسلامية . ولقد كان هديها هنا مماثلاً للهدف الذي قصد إليه ستانلي لين بول : ألا وهو ألا أسعى إلى تقديم تاريخ موجز، ذلك لأن الصفحة أو نحوها المخصصة لكبار الأسر الحاكمة لن تتسع إلا لعرض تاريخي مبتور، بل إن ما أسعى إليه يتمثل في وضع الأسرة المعنية في مكانها من السياق الواسع للتاريخ الإسلامي ؛ وفي إبراز الاتجاهات الرئيسة التي سادت في عهدها ؛ ويتمثل أخيراً في الإشارة إلى عدد من منجزات الأسرة، حيثما كان لذلك صلة بالموضوع . كما ينبغي الإشارة إلى أن الإحالات البليوجرافية المدونة أسفل كل مقال هي إحالات إلى المصادر التي تبين لي فائدتها عند إعداد قائمة الأحكام، أي فيما يتعلق بالتحقق من تسلسلهم الزمني وألقابهم . كما أنها ليست إحالات إلى مؤلفات عن التاريخ العام للأسرة المعنية ؛ وطلباً للتعرف على هذه المؤلفات، ينبغي الرجوع إلى القوائم البليوجرافية الواردة في مواد دائرة المعارف الإسلامية المتناولة لهذه الأسرة، أو الرجوع إلى المؤلفات التي وصفها « كلود كاهن » في تصديره لكتاب جان سوفاجيه المسمى : مقدمة في تاريخ الشرق الإسلامي : عناصر بليوجرافية (باريس ١٩٦١) (*) ، وهو الكتاب الذي ظهر في ترجمة انجليزية بعنوان : مقدمة في تاريخ الشرق الإسلامي : دليل بليوجرافي (بركلي ولوس انجلس ١٩٦٥) (**).

وعلى غرار ما فعل ستانلي لين بول، قمت بإثبات التواريخ بالتقويم الهجري والميلادي . وها هنا ينبغي أن ننبه الباحث المشتغل بغير الدراسات الإسلامية إلى أن العرب قبل الإسلام كانوا يستخدمون نوعاً من التقويم الشمسي، غير أن النبي ﷺ استحدث سنة قمرية ذات ٣٥٤ يوماً^(*)، يبلغ عدد أيام كل شهر من شهورها الإثني عشر ٢٨ أو ٢٩ أو ٣٠ يوماً . وتبعاً لهذا فإن الشهور الهجرية *** لا تتفق مع فصول السنة الأربعة، كما هو الحال بالنسبة للشهور الميلادية الجريجورية أو الشهور العبرية، ولكنها تبدأ في وقت أبكر قليلاً كل عام . فعلى سبيل المثال، نجد أن شهر رمضان ١٣٨٧ هـ يبدأ في الثالث من ديسمبر ١٩٦٧، ونظراً

(*) Introduction a L'histoire de L'Orient Musulman : elements de bibliographie (Paris, 1961).

(**) Introduction to the history of the Muslim East : a bibliographical guide (Berkeley and Los Angeles, 1965).

*** كان الخليفة عمر بن الخطاب هو أول من وضع التاريخ الهجري وأرجع له عام ١٦ هـ / ٦٣٧ م .

لأن السنة الهجرية، كما رأينا، تقل عن السنة الميلادية الجريجورية بأحد عشر يوماً، فإن رمضان التالي قد يبدأ في ٢٢ من نوفمبر عام ١٩٦٨، وهكذا لن يحل شهر رمضان في أوائل شهر ديسمبر مرة ثانية إلا بعد مضي ثلاث وثلاثين سنة ميلادية، وهذا فإن سبعاً وتسعين سنة ميلادية تكون مساوية تقريباً لسنة هجرية.

ولما كان من الصعوبة بمكان سرعة تحويل التواريخ الميلادية إلى ما يوافقها من تواريخ هجرية أو العكس، فعادة ما تتم الاستعانة بقوائم التحويل (٣). والواقع أن الأخذ بالتقويم القمري له مثالبه فيما يتعلق بتثبيت مواعيد العمليات الزراعية أو المعاملات المالية، لذا سرعان ما استخدم إلى جانبه التقويم الشمسي تبعاً لهذه المتطلبات العملية. واليوم تعتمد معظم بلاد العالم الاسلامي التقويم الجريجوري الأوروبي لأغراض دينية ويومية بحثة، وإن كانت إيران وأفغانستان تعتمدان تقريباً شمسياً يبدأ من العام الذي هاجر فيه الرسول ﷺ من مكة إلى المدينة عام ٦٢٢م. غير أن السجلات الأولى للتاريخ الاسلامي حتى القرن التاسع عشر، سواء أكانت مدونة في وثائق أو مضروبة على عملات أو منقوشة على آثار، قد تم تأريخها على نحو ثابت تقريباً وفقاً للنظام الهجري، وبالتالي فإن تواريخ تنصيب الحكام والوفيات وما إليهما من مناسبات تدون بهذا التقويم.

ولما كانت السنوات الميلادية والسنوات الهجرية لا تتوافقان ابداً، فإن هذا يستتبع استحالة إعطاء تواريخ متوافقة على نحو كامل الدقة، ما لم يكن الشهر واليوم الهجريان معلومين لنا سلفاً. غير أن المصادر الإسلامية ليست دوماً على هذا النحو من الدقة. لذلك، انتهجت في هذا الكتاب مبدأين أساسيين في تحويل التواريخ الهجرية إلى تواريخ ميلادية :

أولاً، تحققت قدر الامكان من اليوم المحدد، أو على الأقل الشهر المحدد، من السنة المعنية، وأخذت هذا الامر في الاعتبار عند قيامي بالتحويل؛ ولقد كان زيمباور حريصاً - وإن لم يكن ستانلي لين بول كذلك - على ذكر اليوم والشهر كلما كان ذلك معلوماً لديه.

وثانياً، فإني حيثما وجدت أن مثل هذه المعلومات الدقيقة غير متوفرة، كنت أعتمد السنة الميلادية على أنها تلك السنة التي حل فيها القسط الأكبر من السنة الهجرية، أما إذا حلت السنة الهجرية في طريق وسط من السنة الميلادية (كأن تبدأ في نهاية يونيو أو في بداية يولية) - فإني كنت أعتمد هذه السنة الميلادية على أنها السنة التي حل فيها النصف الأول من

السنة الهجرية. ومن الواضح ان الموافقات التي توصلت إليها على هذا النحو ليست دوماً بالموافقات الصحيحة تماماً. إلا أن هذا النهج يبدو لي في السياق الحالي أفضل من كتابة الستين الميلاديتين معاً، مما يسبب إرباكاً للقاريء. لذا آثرت الصورة « ١٣٤٠ / ٧٤١ » على الصورة « ١٣٤٠ / ٧٤١ - ١ » مع أن الصورة الأخيرة أكثر دقة.

وهناك مشكلات بعينها تعترض من يقبل على وضع كتاب عن أزمنة التاريخ الإسلامي وأنسابه في آن معاً، وهي المشكلات الناشئة عن الطابع الخاص لنظام التسمية العربية (٤). ذلك أن عدد الاسماء العربية الشخصية محدود نسبياً مما يجعل الخلط بينها أمراً وارداً. هذا فضلاً عن تعقد نظام التسمية، وما ينجم عنه من مشكلات في الفهرسة والتصنيف، فمثلاً: هل يصنف الاسم وفقاً لكنية الشخص، أو لإسمه الأول، أو للقبه، أو وفقاً للاسم الدال على مهنته أو مسقط رأسه؟ على أي لم أثبت في متن هذا الكتاب اسم كل حاكم ولقبه في صورتيهما الكاملتين؛ وطلباً لمثل هذه التفصيلات يتعين الرجوع إلى كتاب « زيمباور »، ذلك أن الاسم أو الأسماء التي أثبتتها، إنما هي، بصورة عامة، ما يعرف بها الحاكم على نحو أفضل، جنباً إلى جنب مع أية عناصر إسمية أخرى أملت الضرورة إثباتها تمييزاً له عن أفراد أسرته؛ وهو، إلى حد ما، إجراء اتفاقي وانتقائي، لكنه إجراء ضروري أملت ظروف محدودية المساحة. وثمة صعوبة أخرى ممثلة في الأسماء التركية والمغولية التي انتشرت بكثرة خلال القرن الحادي عشر الميلادي، بانتشار الأسر الحاكمة ذات الأصل - العسكري في شتى ربوع العالم الإسلامي بدءاً من الجزائر إلى اليمن وبنغالا. وتظهر مثل هذه الأسماء بكثرة في المصادر المكتوبة بالرسم العربي في صور سائفة، وأحياناً لا يمكن تمييزها إلا بجهد جهيد. على أي كلما تحققت من أي اسم من هذه الأسماء، كتبت على النحو الذي يبدو لي صحيحاً في صورته التركية أو المغولية، أما حين يكون الفرق واضحاً بين صورة هذه الأسماء والصورة المعربة لها، فإني الجأ إلى وضع الصورة الثانية ذات الرسم العربي بين قوسين، هكذا: Öljeytū (Öljāytū - اليجاييتو)، ؛ Hülegü (Hūlagū - هولأكو)، Timur (Temúr - تيمور) Toghriī (Tughril - طغرل). زد على ذلك، فإني حيثما أجد أن اللفظ العثماني التركي للاسماء العربية قد أسفر عن صور لفظية مغايرة بدرجة ملحوظة للأصول العربية، فإني أوضح هذا الأمر بالمثل على النحو التالي: Uthman (Osman - عثمان)، Mohamad (Mehmet محمد)، Bāyezit (بايزيد). وفيما يتعلق بكشاف أسماء الأشخاص (وهو ما ينبغي

ذكره في كتاب على شاكلة كتابنا هذا، على نحو تفصيلي، كلما كان في ذلك فائدة) - فقد
ضمته في عدد من المواضع جميع الصور البديلة مع إحالة القاريء إلى مكانها المناسب من
هذا الكشف، مثال ذلك: Saladin, Avicenna ابن سينا وصلاح الدين

ويجمل بي أن أنوه إلى أن عدداً من مختلف الباحثين قد أمدوني بنافع معرفتهم
التخصصية، وكان لهم نظراتهم النقدية في الأجزاء الواقعة في نطاق اختصاصهم من هذا
الكتاب. وهؤلاء الباحثون هم: الأستاذ عزيز أحمد (الفصل الخاص بالهند)، والدكتور
أ. د. هـ. بيفار - A.D. Bivar (الصفاريون)، وكلود، كاهن - Cl.Kahen (مصر وسوريا
والعراق)، والدكتور ج. أ. ف. ب. هوبكنز - J.F.P. Hopkins (شمال إفريقيا)، والأستاذ
ر. م. سافوري - R.M.Savory (فارس الحديثة)، والسيدج. ر. وولش - J.R. Walsh
(الأناضول)، والدكتور جورج س. ميلز - George C. Miles، كبير أمناء الجمعية الأمريكية
للنميات - الذي تفضل مشكوراً باهدائي نسخة من دراسته عن: عملات ملوك الطوائف
في إسبانيا، والأستاذ أ. برنباوم - E. Birnbaum الذي كان له عدد من المقترحات القيمة على
كتابة هذه المقدمة. إلى هؤلاء جميعاً أتوجه بالشكر، وإن كنت في الوقت نفسه أعتبر مسئولاً
مسئولية كاملة عن أية مأخذ على هذا الكتاب. وأخيراً، يجمل بي أن أسجل عميق تقديري
للخدمات المكتبية الشاملة التي تقدمها للباحثين في الاستشراق مكتبة جامعة تورنتو (حيث
قمت بوضع هذا الكتاب خلال إقامتي فيها مدة عام كأستاذ زائر)، كما أشكر مطبعة جامعة
أدنبرة على نشرها لهذا الكتاب ضمن سلسلة الدراسات الإسلامية التي تصدر عنها.

كليفرورد بوزورث

الفصل الأول

الخلفاء

الخلفاء الراشدون

١١ - ٤٠ هـ / ٦٣٢ - ٦٦١ م

أبو بكر الصديق	٦٣٢/١١
عمر بن الخطاب	٦٣٤/١٣
عثمان بن عفان	٦٤٤/٢٣
علي بن أبي طالب	٦٦١ - ٦٥٦/٤٠ - ٣٥
خلفاء بني أمية	

بعد وفاة النبي ﷺ بالمدينة المنورة عام ٦٣٢/١١، خلفه في زعامة الأمة الاسلامية أربعة من صحابته، وكانوا جميعاً من أبناء عشيرته الأقرين سواء بصلة الدم أو بصلة المصاهرة. وقد أطلق على كل زعيم من هؤلاء الزعماء لقب « الخليفة ». كان أبو بكر والد أقرب زوجات النبي إلى نفسه، وهي أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها. وهو يعد واحداً من أقدم مؤيدي النبي ومن أوائل المؤمنين بدعوته، وقد كان أبو بكر هو الذي بسط سلطة المدينة على المناطق الواقعة على أطراف شبه الجزيرة العربية بعد أن تراجعت قبائل البدو فيها عن ولائها الشخصي للنبي، [وخاض ضدهم ما يعرف بحروب الردة]. أما الخليفة الثاني فهو عمر بن الخطاب، الذي كان أيضاً والد الإحدى زوجات النبي، وبفضل قيادته الحازمة تمكن من توجيه الطاقات القتالية لعرب الصحراء إلى فتح اراضي الامبراطورية البيزنطية في سوريا وفلسطين ومصر، وإلى فتح اراضي الدولة الساسانية في فارس والعراق. كما كان عمر بن الخطاب منظمًا إدارياً عظيماً، فقد كان أول من وضع اللبنة الأولى لإنشاء إدارة مدنية في الأمصار المفتوحة، ويعزى إليه أنه أول من أنشأ نظام الدواوين لدفع رواتب المجاهدين من العرب، وهو حامل لقب أمير المؤمنين، ذلك اللقب الذي وإن انطوى على جانب سياسي بحث في زعامته، فإنها ينطوي بالمثل على جانب روحي فيها.

أما عثمان بن عفان، فهو ختنُ (صهر) النبي ﷺ، وقد انتخب خليفة للمسلمين بعد مقتل عمر بن الخطاب، عن طريق مجلس استشاري مؤلف من عدد من قادة المسلمين، غير أن حكمه قد انتهى بثورة قامت بها عناصر مناوئة له، كما انتهى باغتياله عام ٦٥٦/٣٥.

وقد أسفر اغتيال عثمان عن سلسلة من الحروب الأهلية خلال السنوات اللاحقة . لذا يشار إلى هذه الفترة، بفترة الباب المفتوح [للحرب الأهلية] . أما آخر الخلفاء الراشدين ، فهو علي بن ابي طالب، رضي الله عنه ، وقد كان أقرب الخلفاء إلى النبي ، فهو ابن عمه وإخوه في المؤاخاة وزوج لابنته السيدة فاطمة رضي الله عنها . لذا كان في نظر دوائر بعينها من أهل التقوى انسب من يخلف النبي بعد وفاته ، غير أن علياً لم يكن بقادر على أن يفرض سلطته على الأمصار الواقعة تحت سيطرة معاوية ، وإلى سوريا (انظر الفصل الثاني) . وقد نقل عليّ حاضرة الخلافة من المدينة إلى الكوفة في محاولة منه لاستمالة أهل العراق إلى جانبه ، ولكنه التقى في مواجهة عسكرية مع معاوية في موقعه « صفين » في أعالي نهر الفرات ، ولم يحرز عليه في هذه المعركة نصراً حاسماً . وفي عام ١١١/٤٠ حاول ابنه الحسن أن يخلفه في أرض العراق ، غير أنه تنازل لمعاوية عن كامل حقوقه في الخلافة ، [لعدم اطمئنانه إلى أتباعه وحقنا لدماء المسلمين] .

ولقد اعتبر المسلمون ، في القرون التالية ، عهد الخلفاء الأربعة الأول بمثابة العهد الذهبي للخلافة الإسلامية نظراً لازدهار القيم الإسلامية الحقّة خلاله ، ومن ثم أطلق عليهم لقب « الخلفاء الراشدون » تمييزاً لهم عن من جاء بعدهم من خلفاء بني أمية الذين سادت فترة حكمهم مظاهر الأهبة والممارسات الدنيوية .

الخلفاء الأمويون

٤١ - ١٣٢ / ٦٦١ - ٧٥٠

معاوية بن أبي سفيان	٦٦١/٤١
يزيد الأول	٦٨٠/٦٠
معاوية الثاني	٦٨٣/٦٤
مروان بن الحكم	٦٨٤/٦٤
عبد الملك	٦٨٥/٦٥
الوليد الأول	٧٠٥/٨٦
سليمان	٧١٥/٩٦
عمر بن عبد العزيز	٧١٧/٩٩
يزيد الثاني	٧٢٠/١٠١
هشام	٧٢٤/١٠٥
الوليد الثاني	٧٤٣/١٢٥
يزيد الثالث	٧٤٤/١٢٦
إبراهيم	٧٤٤/١٢٦
مروان الثاني (الحمار)	١٢٧ - ٧٤٤/٣٢ - ٥٠
الخلفاء العباسيون	

جاء معاوية بعد علي خليفة للمسلمين، بعد أن تبني الدعوة إلى « الانتقام لمقتل عثمان » من عليّ وشيعته (والجدير بالذكر أن معاوية وعثمان كانت تربطهما علاقة قرابة، فكلاهما ينتمي إلى بني أمية أو بني عبد شمس، تلك العشيرة المكية الشهيرة). كان معاوية أميراً لولاية الشام قرابة العشرين عاماً، قاد خلالها حروباً ضد البيزنطيين، لذا كان من الطبيعي أن يكون جيشاً نظامياً جيد الاعداد، وهو الجيش الذي استخدمه في مواجهة مناوئية من قبائل البدو المتشيعين لعلي.

وأعظم خلفاء بني أمية ثلاثة : معاوية وعبد الملك وهشام. وقد دامت خلافة كل منهم

عشرين عاماً، أداروا خلالها شئون الدولة متخذين من دمشق حاضرة لهم، فأثبتوا أنهم حكام من الطراز الأول لسائر أرجاء الدولة العربية المترامية الأطراف. ولقد كانوا معنيين بالدرجة الأولى بتطوير نظام الحكم واستحداث النظم الإدارية التي كانت سائدة لدى الفرس والروم، وهما الامبراطوريتان اللتان حل العرب محلها فيما فتحوه من بلدان. وقد شهدت الدولة الأموية في آخريات أيامها إدخال الكثير من نظم الإدارة الساسانية التي تطورت في عهد الدولة العباسية. وقد واصل الأمويون ما بدأه أسلافهم من فتوحات لاسيما في عهد الوليد الأول، على الرغم من أن الجيوش العربية في ذلك الوقت كانت ترابط في أقاليم جبلية نائية تحت ظروف مناخية قاسية، فضلاً على أن الحصول على الغنائم لم يكن بالأمر الميسور كما كان عليه الحال في مستهل العهد بالفتوحات. وفي عهد الوليد تم فتح كامل أفريقية الشالية الواقعة في غرب مصر. وفي عام ٧١٠/٩١، تمكنت الجيوش الإسلامية من عبور مضيق جبل طارق وتم لها فتح اسبانيا، ثم ما لبثت أن عبرت جبال البرانس وأغارت على فرنسا الكارولنجية. وفيما وراء القوقاز، وصلت القوات العربية إلى بلاد الخزر، وهددت حدود دولة الروم شرقي الأناضول؛ وفي شرقي إيران تم للعرب فتح خوارزم وبلاد ما وراء النهر، وإن كان فتحهم للأخيرة قد سار على نحو بطيء بسبب المقاومة العنيفة التي أبدتها حكامها الإيرانيون المحليون وحلفاؤهم من الأتراك. وأخيراً تمكن أحد القادة العرب من التوغل في مكران الواقعة في بلاد السند عبر مكران، وكان بذلك أول من غرس الإسلام في تربة بلاد الهند. وقد كان لكل هذه الفتوحات جانب هام يتمثل في أنها قد جلبت إلى العالم الإسلامي أعداداً كبيرة من العبيد الذين استخدمهم العرب كقوة عاملة مكتتهم من العيس في البلاد المفتوحة كطبقة من الملاك، كما مكتتهم من استغلال بعض الامكانات الاقتصادية التي تشتهر بها منطقة الهلال الخصيب.

غير أن هذا التقدم الإداري والاقتصادي لم يكن ليحول دون سقوط الدولة الأموية. فلقد واجه خلفاء بني أمية مقاومة عنيفة من رجال القبائل في العراق، ومن العناصر الدينية الأصولية المتمركزة في المدينة - حيث كان الكثيرون منهم يفضلون الإنصواء تحت راية الأئمة من ذرية علي بن أبي طالب، أي أئمة الشيعة. فضلاً على ذلك فإن الشعوب غير العربية في البلاد المفتوحة، أي الموالي، قد أخذوا في الثورة على الحكم الأموي، ورفضوا قبول وضعهم كمواطنين من الدرجة الثانية. ومن ثم، فما أن حل عام ٧٥٠/١٣٢ حتى أطاحت بملكهم

ثورة بدأت شرارتها في خراسان، أو شرقي إيران، وهي الثورة التي حمل لواءها الثائر أبو مسلم الخراساني. فلقد استغل أبو مسلم بعض الأحقاد ضد الأمويين لكسب الخلافة للعباسيين. وبعد أن صارت الغلبة للعباسيين أقاموا مذبحاً لأفراد البيت الأموي، لم ينج منها سوى حفيد هشام بن عبد الملك، المسمى عبد الرحمن الداخل، فقد هرب هذا الحفيد إلى شمال إفريقيا، ومن هناك استطاع الوصول إلى إسبانيا وإقامة أسرة أموية حاكمة جديدة فيها [أنظر الفصل الرابع].

الخلفاء العباسيون

(١): في العراق وبغداد (١٣٢ - ٦٥٦ / ٧٤٩ - ١٢٥٨)

السفاح	٧٤٩ / ١٣٢
المنصور	٧٥٤ / ١٣٦
المهدي	٧٧٥ / ١٥٨
الهادي	٧٨٥ / ١٦٩
هارون الرشيد	٧٨٦ / ١٧٠
الأمين	٨٠٩ / ١٩٣
المأمون	٨١٣ / ١٩٨
إبراهيم بن المهدي - في بغداد	٢٠١ - ٨١٧ / ٣ - ١٩
المعتصم	٨٣٣ / ٢١٨
الواثق	٨٤٢ / ٢٢٧
المستكفي	٨٤٧ / ٢٣٢
المعتز	٨٦١ / ٢٤٧
المستعين	٨٦٢ / ٢٤٨
المعتز	٨٦٦ / ٢٥٢
المهتدي	٨٦٩ / ٢٥٥
المعتد	٨٧٠ / ٢٥٦
المعتضد	٨٩٢ / ٢٧٩
المكتفي	٩٠٢ / ٢٨٩
المقتدر	٩٠٨ / ٢٩٥
القاهر	٩٣٢ / ٣٢٠
الراضي	٩٣٤ / ٣٢٢
المتقي	٩٤٠ / ٣٢٩
المستكفي	٩٤٤ / ٣٣٣

المطيع	٩٤٦/٣٣٤
الطائع	٩٧٤/٣٦٣
القادر	٩٩١/٣٨١
القائم	١٠٣١/٤٢٢
المقتدي	١٠٧٥/٤٦٧
المستظهر	١٠٩٤/٤٨٧
المسترشد	١١١٨/٥١٢
الراشد	١١٣٥/٥٢٩
المقتفي	١١٣٦/٥٣٠
المستعجد	١١٦٠/٥٥٥
المستضيء	١١٧٠/٥٦٦
الناصر	١١٨٠/٥٧٥
الظاهر	١٢٢٥/٦٢٢
المستنصر	١٢٢٦/٦٢٣
المستعصم	٥٨-١٢٤٢/٥٦-٦٤٠
نهب المغول لبغداد	

(٢) : في القاهرة ٦٥٩ - ١٢٦١/٩٢٣ - ١٥١٧

المستنصر	١٢٦١/٦٥٩
الحاكم الأول	١٢٦١/٦٦٠
المستكفي الأول	١٣٠٢/٧٠١
الوائق الأول	١٣٤٠/٧٤٠
الحاكم الثاني	١٣٤١/٧٤١
المعتضد الأول	١٣٥٢/٧٥٣
المتوكل الأول، للمرة الأولى	١٣٦٢/٧٦٣
المعتصم، للمرة الأولى	١٣٧٧/٧٧٩
المتوكل الأول، للمرة الثانية	١٣٧٧/٧٧٩

الوثائق الثاني	١٣٨٣/٧٨٥
المعتصم ، للمرة الثانية	١٣٨٦/٧٨٨
المتوكل الأول ، للمرة الثالثة	١٣٨٩/٧٩١
المستعين	١٤٠٦/٨٠٨
المعتضد الثاني	١٤١٤/٨١٦
المستكفي الثاني	١٤٤١/٨٤٥
القائم	١٤٥١/٨٥٥
المستنجد	١٤٥٥/٨٥٩
المتوكل الثاني	١٤٧٩/٨٨٤
المستمسك ، للمرة الأولى	١٤٩٧/٩٠٣
المتوكل الثالث ، للمرة الأولى	١٥٠٨/٩١٤
المستمسك ، للمرة الثانية	١٥١٦/٩٢٢
المتوكل الثالث ، للمرة الثانية	١٥١٧/٩٢٣
الفتح العثماني لمصر	

* * *

ينتسب العباسيون إلى أسرة العباس ، عم الرسول ﷺ ، أي إلى عشيرة بني هاشم المكية . ولهذا السبب كان الخلفاء العباسيون في نظر الأتقياء من المسلمين ، أصحاب الحق الشرعي في الخلافة ، وهو الحق الذي كان يفتقر إليه الأمويون . ومع كل هذا ، فقد واجه العباسيون الأول الكثير من ثورات العلويين - أي المنحدرين من ذرية علي بن أبي طالب صهر الرسول - الذين كان مناصروهم من أهل الشيعة يرون بأنهم أحق بالخلافة بناء على تزكية خاصة من النبي . . وعلى سبيل الدفاع الذاتي ، كان خلفاء بني العباس ، بمجرد وصولهم إلى سدة الخلافة ، يتخذون نسقاً خاصاً من الألقاب الشرفية . ولم يكن هذا النوع من التقليد معروفاً لدى أسلافهم من خلفاء بني أمية . وقد كانت هذه الألقاب تحمل فيما تحمله من معان : التوكل على الله وطلب النصرة الربانية لحكم بني العباس . وقد تبدى الطابع الثيوقراطي لحكم بني العباس في أنحاء أخرى ، فقد كان المذهب السني موجهاً لخدمة ذلك العهد ما أمكن إلى ذلك سبيلاً . لعل هذه التوجهات مدينة في بعض منها إلى الأفكار الدينية

السياسية التي كانت سائدة في فارس في وقت سابق على قيام الخلافة العباسية. وآية ذلك أن ثورة « أبو مسلم الخراساني »، التي جاءت بالعباسيين إلى السلطة، كانت في أساسها ثورة فارسية المنشأ؛ كما أن انتقال مقر الخلافة من دمشق إلى بغداد يرمز إلى توجه الخلافة الإسلامية نحو الشرق.

ومع أن رقعة الدولة الإسلامية قد بلغت تقريباً أقصى امتداد لها تحت حكم الأمويين، فإنها تحت حكم العباسيين - لاسيما في العصر العباسي الأول - كانت ثابتة في أغلب الأوقات. ولم يظهر بين خلفاء بني العباس من يمكن أن نعهده محارباً مارس القتال ممارسة عملية سوى فئة قليلة نخص منها: المأمون والمعتصم اللذين قاما بعدد من الحملات الناجحة على البيزنطيين في الأناضول. وفي أواخر القرنين العاشر والحادي عشر كان على المسلمين أن يقفوا موقف الدفاع أمام أباطرة مقدونيا المتحفزين. وقد كانت الوحدة السياسية للخلافة العباسية قد بدأت بالتفكك الفعلي إبان القرن التاسع. فالفرع الأموي في اسبانيا استقل بحكم هذه البلاد استقلالاً تاماً عن الخلافة العباسية، أما أفريقية الشالية فقد باتت السيطرة عليها أمراً بالغ الصعوبة نظراً لبعده الشقة بينها وبين مركز الخلافة. وفي مصر استأثر الطولونيون بوضع مستقل بالمثل. وفي فارس خلف الحكام الطاهريين عددٌ من الأسر الإيرانية المحلية كالسامانيين والصفاريين الذين، وإن أظهروا شيئاً من الولاء لحكومة بغداد، كانوا في واقع الأمر مستقلين عنها استقلالاً تاماً. وبذلك كانت السلطة الفعلية للعباسيين قاصرة على العراق وحده، لاسيما في القرن العاشر، حين سيطرت الشيعة السياسية على قسط كبير من بلاد العالم الإسلامي. ففي أول الأمر استولى الفاطميون على أفريقية الشالية ثم ما لبثوا أن زحفوا على مصر وسوريا واستولوا عليهما، وأعلنوا انفسهم خلفاء منافسين لخلفاء حكومة بغداد. وفي العراق وفارس، برز ديلملة آل بويه، فزحفوا على بغداد ودخلوها عام ٩٤٥/٣٣٤، وجعلوا من خلفاء بني العباس فيها شيئاً أقرب ما يكون إلى الدمي، إذ لم يبق لهم من مظاهر الخلافة سوى الرمز المعنوي والروحي. ولقد كان ظهور السلاجقة الأتراك عام ١٠٥٥/٤٤٧ هو الذي خلص خلفاء بني العباس من هذا الضغط الديني المذهبي، غير أن السلاجقة، على الرغم من صلابه آرائهم السنية، لم يكن لديهم النية في السماح بعودة السلطة السياسية إلى الخلفاء. ولقد ظل هذا الوضع على حاله حتى القرن الثاني عشر حين فقد السلاجقة العظام تماسكهم وضمُفَ سلطانهم، فبدأت بوادر السعد تلوح مرة أخرى

أمام العباسيين تحت حكم عدد من الخلفاء الأكفاء من مثل المقتفي والناصر. لكن هذه الصحوة، لسوء الحظ، لم تستمر طويلاً، فقد بددتها الجائحة المغولية. وفي عام ١٢٥٨/٦٥٦ قتل آخر خليفة عباسي على يد هولاكو كبير قواد المغول.

وشهدت القرون الثلاثة الأولى لحكم بني العباس (٨ - ١١ م) أوج ازدهار الحضارة الإسلامية الوسيطة. فقد ازدهر الأدب وعلم الكلام والفلسفة والعلوم الطبيعية، نتيجة تأثير هذه الميادين بالثقافات الفارسية والهلينستية الوافدة. كما ظهر التقدم الاقتصادي والتجاري، لاسيما في الأراضي الأقدم عهداً بالاستقرار السكاني، مثل بلاد فارس ومصر والعراق. كما أقيمت العلاقات التجارية مع غير ذلك من الأقاليم، كسهوب أوراسيا وبلدان الشرق الأقصى والهند وإفريقيا السوداء. وعلى الرغم من الانهيار السياسي وعدم استتباب الأمن إبان القرن العاشر، فقد واصل هذا التقدم سيره، في جانبيه المادي والثقافي. وقد حدا هذا الأمر بالمستشرق السويسري آدم ميتز لأن يطلق على هذه الفترة عصر «نهضة الإسلام». وقد امتزجت الأسر التركية الوافدة - التي وصلت إلى سدة الحكم خلال القرن الحادي عشر وبعده - بالنسيج الثقافي للإسلام امتزاجاً كبيراً. والواقع أن المغول - وقد ظلوا لعدة عقود اشرس أعداء الإسلام وكل ما يرمز لهذا الدين - هم الذين وجهوا أعتى الضربات لهذا النسيج الحضاري.

وهكذا انتهت الخلافة العباسية على يد المغول. غير أن الظاهر ببيرس - سلطان مصر - سرعان ما تدارك هذا الأمر بأن اتخذ قراره بإقامة الخلافة في مصر، فدعا أحد أعمام آخر خليفة عباسي للقدوم إلى القاهرة عام ١٢٦١/٦٥٩ - وهو من القلة القليلة من أفراد الأسرة الذين أفلتوا من المذبحة. ولقد نظم هذا الخليفة حملة قامت بمحاولة غير موفقة لاسترداد بغداد من المغول إلا أنه لم يعثر له على أثر أثناء قيامه بهذه المحاولة. وفي العام التالي تم تنصيب خليفة عباسي آخر. وقد أسهم تنصيب أحد الخلفاء في القاهرة في إضفاء نوع من الشرعية على الحكم المملوكي، كما كان سلاحاً روحياً في الحرب التي شنها هذا الحكم على الصليبيين والمغول. وفضلاً عن هذا، فقد ظل الخلفاء زعماء الفتوة، كما كان عليه حالهم في بغداد. غير أنهم لم يكونوا ذوي سلطة فعلية في الدولة المملوكية. ومن المؤكد أنه لم تكن هناك أية فكرة لاقسام السلطة مع السلاطين. وكان آخر خليفة عباسي في مصر هو المتوكل الثالث

الذي حمله السلطان سليم الأول إلى استانبول في عام ١٥١٧/٩٢٣ . أما قصة تنازله عن
حقوقه في الخلافة لسلطنة العثمانيين، فقصة من نسج الخيال حيكت فصولها في القرن
التاسع عشر.

BIBLIOGRAPHY: Lane Poole, 6-8, 12-13.
Zambaur, 4-5, and Table G;el 'Abbasids' (B.Lewis).

الفصل الثانى
أسبانيا وإفريقيا الشمالية

أمويو الأندلس

١٣٨ - ٤٢٢/٧٥٦ - ١٠٣١

عبدالرحمن الأول [الداخل]	٧٥٦/١٣٨
هشام الأول	٧٨٨/١٧٢
الحكم الأول	٧٩٦/١٨٠
عبدالرحمن الثاني المتوسط	٨٢٢/٢٠٦
محمد الأول	٨٥٢/٢٣٨
المنذر	٨٨٦/٢٧٣
عبدالله	٨٨٨/٢٧٥
عبدالرحمن الثالث الناصر	٩١٢/٣٠٠
الحكم الثاني المستنصر	٩٦١/٣٥٠
هشام الثاني المؤيد، للمرة الأولى	٩٧٦/٣٦٦
محمد الثاني المهدي، للمرة الأولى	١٠٠٩/٣٩٩
سليمان المستعين، للمرة الأولى	١٠٠٩/٤٠٠
محمد الثاني، للمرة الثانية	١٠١٠/٤٠٠
هشام الثاني، للمرة الثانية	١٠١٠/٤٠٠
سليمان، للمرة الثانية	١٠١٣/٤٠٣
علي الناصر الحمودي	١٠١٦/٤٠٧
عبدالرحمن الرابع المرتضي	١٠١٨/٤٠٨
القاسم المأمون الحمودي، للمرة الأولى	١٠١٨/٤٠٨
يحيى المعتلي الحمودي، للمرة الأولى	١٠٢١/٤١٢
القاسم الحمودي، للمرة الثانية	١٠٢٢/٤١٣
عبدالرحمن الخامس المستظهر	١٠٢٣/٤١٤
محمد الثالث المستكفي	١٠٢٤/٤١٤
يحيى الحمودي، للمرة الثانية	١٠٢٥/٤١٦

ملوك الطوائف

* * *

في عام ٧١١/٩٢ عبرت القوات الاسلامية، من عرب وبربر، مضيق جبل طارق منطلقة من المغرب إلى أسبانيا. ولم تستغرق هذه القوات طويل وقت حتى أطاحت بحكم أمراء القوط الغربيين في هذه البلاد، وهم الصفوة العسكرية الجرمانية التي كانت تتولى حكم البلاد في هذه الآونة. وفي العقود التالية للفتح واصلت الجيوش الاسلامية تقدمها وتعقبها لفلول القوط الغربيين حتى جبال كانتابريان الواقعة أقصى شمال شبه جزيرة أيبيريا. بل إن القوات الاسلامية واصلت تقدمها عبر جبال البرانس وتوغلت في بلاد الغال الفرنكية، إلى أن تمكن شارل مارتل من إيقاف توغلها ثم الانتصار عليها في موقعة بواتيه (أو بلاط الشهداء) عام ٧٣٢/١١٤. وكان يحكم أسبانيا طيلة السنوات الأولى للفتح الأموي سلسلة من الولاة العرب الذين كانوا يفدون إليها من قبل الحكومة المركزية في المشرق. غير أنه في عام ٧٥٦/١٣٨، ظهر في هذه البلاد عبدالرحمن الأول الملقب بالداخل - وهو أحد رجال الأسرة الأموية الذين أفلتوا من مذبحه الثورة العباسية - وأقام فيها إمارة أموية.

والواقع أن وجود إمارة أموية في شبه جزيرة كهذه - حيث الظروف الجغرافية التي تحول دون بسط سيطرة مركزية كاملة وبالتالي حكمها على نحو حازم - يعتبر في حد ذاته إنجازاً رائعاً. وقد كانت هذه الإمارة قائمة على مدينتي إشبيلية وقرطبة، إلا أن قبضة الأمراء على الأقاليم المتطرفة كانت أقل إحكاماً. ومع أن نسبة لا بأس بها من الروم الأسبان قد دخلت في الاسلام (المولدون)، فإن عدداً لا يستهان به منهم قد ظل على مسيحيته (المستعربون)، وظلوا يتطلعون دوماً إلى الشمال المسيحي يستلهمون منه التأييد المعنوي والديني. وكانت مدينة طليطلة - التي اتخذها القوط الغربيون عاصمة لهم، فضلاً عن كونها المركز الكنسي لأسبانيا - تمثل بصورة خاصة أحد مراكز التمرد والعصيان على الوجود الإسلامي. وكان بين المسلمين كثير من الأمراء المحليين ممن مكنتهم قوتهم العسكرية - كحكام للاطراف - من أن يتمتعوا بوضع مستقل عن العاصمة قرطبة. وقد ساد هؤلاء الأمراء بصورة خاصة في وادي «أيبرو» الواقع في المنطقة الشمالية من شبه جزيرة أيبيريا، وهي المنطقة التي حملت فيما بعد اسم «أراجون» و«قطالونيا». ومن هذه الفئة من الأمراء «بنو تجيب» في سرقسطة و«بنو

قسي» في تطيلة. وفي اعقاب القرن التاسع، كان هنالك مركزان من مراكز التمرد الذي استمر لفترة طويلة ضد الحكومة المركزية - تزعم أحدهما ابن مروان الجليقي في المنطقة الواقعة حول بلدة بطليوس، أما الآخر فقد تزعمه «ابن حفصون» في جبال غرناطة.

وعلى الرغم من عوامل الإضعاف هذه، وعلى الرغم أيضاً من مواصلة ممالك الشمال المسيحية الصغيرة تحقيق استقلالها يوماً بعد آخر، فإن أمويي الأندلس قد جعلوا من قرطبة مركزاً مرموقاً من مراكز التجارة والصناعة، كما جعلوا منها مركزاً من مراكز الثقافة والعلم العربيين، ولم يكن يفوقها في هذه المنزلة سوى مدينتي القاهرة وبغداد. وهيمن على حكم الأندلس إبان القرن العاشر واحد من أعظم حكام الأسرة هو عبدالرحمن الثالث الملقب بالناصر، فقد دام حكمه خمسين عاماً (٣٠٠ - ٩١٢/٥٠ - ٦١). وفي عهده اتخذت السلطة هيئة جديدة من الأبهة، فأضحت مراسيم البلاط أكثر اتقاناً واتساعاً. ولعله كان يحاكي في هذا ملوك بيزنطة، كما قابل اتخاذ أعدائه الفاطميين لقب الخلافة، بأن اتخذ لنفسه لقب الخليفة وأمير المؤمنين. وبهذا قفز على المبدأ الذي يأخذ بالنظرية الشرعية القائلة بعدم جواز تعدد الخلافة أو تجزئتها. أما قوة الجيش في عهده، فكان قوامها المجندون الجدد من البربر، فضلاً عن الفرق المحاربة الذين جلبهم من شتى اصقاع أوروبا المسيحية (كالصقالبة). وقد مكنه هذا الجيش من إخضاع المناطق الشمالية المسيحية، واتخاذ سياسة مناهضة للفاطميين الذين ظهروا في شمال افريقية. وفي أواخر القرن العاشر كانت مقاليد السلطة الحقيقية في يد حاجب الخليفة أو الوزير الأول ابن عامر - الملقب بالمنصور - الذي استولى على برشلونه وهدم ضريح القديس جيمز الكومبوستلي المقام في جليقية.

ومع هذا، ففي أوائل القرن الحادي عشر تهاوت أركان الخلافة الأموية في الأندلس، لجملة أسباب لاتزال مشوبة شيء من الغموض. وقد تداول حكم البلاد لفترات قصيرة عدد من أفراد أسرة «آل حمود» - الحكام المحليين المألقة ثم الجزيرة فيما بعد. وفي عام ١٠٣١/٤٢٢ اختفى الأمويون تماماً من البلاد. ثم ما لبثت إسبانيا الإسلامية أن دخلت عهداً من التمزق السياسي كانت السلطة خلاله في يد أعداد شتى من الأمراء المحليين والجماعات العرقية (وهو العهد المعروف بعصر ملوك الطوائف) (انظر الفصل التالي).

BIBLIOGRAPHY: Lane Poole, 19-22; Zambaur, 3-4 and Table F.

G.C. Miles, *The coinage of the Umayyads of Spain* (American Numismatic Society, Hispanic Numismatic Series: Monographs, No.1, New York 1950).

ملوك الطوائف فى أسبانيا

خلال القرن الحادي عشر

تعتبر الفترة الواقعة بين إنهيار الخلافة الأموية فى أسبانيا وقيام دولة المرابطين فيها، والمقدرة بنصف قرن أو نحوه - فترة تفكك سياسي، وإن عُدَّت - مع ذلك - فترة إزدهار ثقافي عظيم. وقد برز خلال هذه الفترة عدد من الأسر المحلية، قدَّره المؤرخ A.R. Nykl ر. نيكل بثلاثة وعشرين أسرة. وقد مارست هذه الأسر الحكم فى أجزاء شتى من أسبانيا، فبعضها كان يحكم فيها يشبه دويلات المدن، وكان البعض الآخر يسيطر نفوذه على مساحات كبيرة من الأراضي، كما هو الحال بالنسبة لأسرة « بنو الأفطس » التي بسطت نفوذها على الأجزاء الجنوبية الغربية. ولهذا الأسر أصول عرقية متعددة مما يعكس تعدد الفئات العسكرية التي برزت تحت حكم الأمويين، كما يعكس التورات والصراعات العرقية بين هذه الفئات. ومن بين هذه الأسر من كانت أرومتها عربية أصيلة مثل « بنو عباد » الذين حكموا فى اشبيلية، و « بنو هود » فى سرقسطة؛ ومن بينها من كانت أرومتها بربرية مثل « بنو الأفطس » المكناسيين الذين حكموا فى بطليوس، و « بنو ذي النون » الهواريين الذين حكموا فى طليطلة (وإن كان إسم هذه الأسرة فى الأصل « بربر ذي النون »)، وقد نضيف إلى هذه الأسر أسرة « آل حمود » التي حكمت فى مالقة. وكانت هذه الأسرة الأخيرة قد استعربت إلى حد ما خلال القرن الحادي عشر، وحاولت من خلال أدارسة المغرب، إثبات الارتفاع بنسبها إلى ذرية الخليفة علي بن أبي طالب. وقد برز بعض هذه الطوائف من الأفواج العسكرية الإفريقية التي تدفقت على الأندلس بقيادة المنصور فى نهاية القرن العاشر، مثل « الزيريون » - من بربر صنهاجة - الذين استقروا فى « البيرة »؛ و « بلنسية » سادت مجموعة من أعوان بني عامر وسلالة المنصور. وفى أجزاء بعينها من الشمال الشرقي للبلاد مثل طرطوش و « دانية »، ومن قبلهما بلنسية، حكم لبعض الوقت عدد من الأمراء من أصول صقلبية.

وقد دأبت الطوائف الأكبر على انتهاج سياسات عدوانية توسعية على حساب جيرانهم، فقد وسع « بنو عباد » من دائرة ملكهم حتى وصلت تقريباً إلى مدينة طليطلة، فضلاً عن هذا، فقد سعوا إلى إحكام مخططاتهم التوسعية فى مرحلة ما من مراحل حكمهم

بأن استخلفوا على الأندلس رجالاً زعم أنه آخر اموي، يحمل اسم هشام الثالث. وقد كان الكثيرون من ملوك الطوائف لا يتورعون عن التواطؤ مع المسيحيين من حكام المناطق الأخرى، بل والاستنجد بهم للعمل ضد إخوانهم من ملوك المسلمين. ويكفى أن نذكر أن آخر أمراء « بنو الألفطس » المسمى « عمر المتوكل » قد أبدى استعداداً للتنازل عن معظم ما يقع تحت يديه من ممتلكات في البرتغال لألفونسو السادس أمير « ليون » و « قشتالة » مقابل مناصرته على أعدائه المرابطين.

وقرب نهاية القرن الحادي عشر، ظهر واضحاً أن المد قد أخذ يرتفع في غير صالح المسلمين في اسبانيا؛ فقد ثارت الفئات المتدينة على حياة اللهو والمجون والتسيب التي كانت عليها الكثرة الكاثرة من الحكام المحليين، وكانوا على استعداد للترحيب بحكم المرابطين البربر المعروفين بغيرتهم على الدين؛ كما حدث عند سقوط طليطلة في يد المسيحيين عام ١٠٨٥/٤١٨. فقد كان في هذا السقوط ما جعل ترحيب المعتمد بن عباد - الملك الشاعر - بقدم المرابطين أمراً لا مفر منه.

وها هي أهم الأسر التي سادت بين ملوك الطوائف (للحصول على بيانات كاملة بأسماء هذه الأسر، يمكن الرجوع إلى كتاب زمباور، الصفحات ٣٥ - ٣٧، والخريطة - ١):

آل حمود - في مالقة والجزيرة	(٤٠٠ - ١٠١٠/٤٩ - ٥٧)
آل عباد - في اشبيلية	(٤١٤ - ١٠٢٣/٨٤ - ٩١)
آل زيري - في غرناطة	(٤٠٣ - ١٠١٢/٨٣ - ٩٠)
بنو يحيى - في لبلة	(٤١٤ - ١٠٢٣/٤٣ - ٥١)
بنو مزين - في شلب، الغرب	(٤١٩ - ١٠٢٨/٤٥ - ٥٣)
بنو رزين - في البرسين، السهلة	(٤٠٢ - ح ١٠١١/٥٠٠ - ح ١١٠٧)
بنو قاسم - في الفونت	(ح ٤٢٠ - ح ١٠٢٩/٨٥ - ٩٢)
آل جهور - في قرطبة	(٤٢٢ - ١٠٣١/٦١ - ٦٩)
بنو الألفطس، أو بنو مسلمة - في بطليوس	(٤١٣ - ١٠٢٢/٨٧ - ٩٤)
ذو النون، في طليطلة	(٤١٩ - ق ١٠٢٨/٧٨ - ٨٥)
العامريون - في بلنسية	(٤١٢ - ١٠٢١/٨٩ - ٩٦)

بنو صمادح - في الميرية
 بنو تحيب ثم بنو هوذ - في سرقسطة ،
 وليريدا ، وتطيلة ، وقلعة يود ، ودانية
 وطرطوشة
 (٤١٠ - ٥٣٦ / ١٠١٩ - ١١٤٢)
 بنو مجاهد وبنو غانية - في ميورقة
 (٤١٣ - ٦٠١ / ١٠٢٢ - ١٢٠٥)
 فتح المرابطين لاسبانيا الاسلامية ٤٨٣ / ١٠٩٠

١ - آل حمود في مالقة

علي الناصر	١٠١٠ / ٤١٠
القاسم الأول المأمون ، للمرة الأولى	١٠١٦ / ٤١٧
يحيى الأول المعتلى ، للمرة الأولى	١٠٢١ / ٤١٢
القاسم الأول ، للمرة الثانية	١٠٢٣ / ٤١٣
يحيى الأول ، للمرة الثانية	١٠٢٣ / ٤١٤
إدريس الأول المتأيد	١٠٣٦ / ٤٢٧
يحيى الثاني	١٠٣٩ / ٤٣٠
الحسن المستنصر	١٠٣٩ / ٤٣٠
إدريس الثاني - العالي ، للمرة الأولى	١٠٤٣ / ٤٣٤
محمد الأول المهدي	١٠٤٦ / ٤٣٨
محمد الثاني المعتصم	١٠٤٨ / ٤٤٠
القاسم الثاني الوائق	١٠٤٨ / ٤٤٠
إدريس الثالث الموفق	١٠٥٤ / ٤٤٦
إدريس الثاني ، للمرة الثانية	١٠٥٤ / ٤٤٦
محمد الثالث المستعلى	١٠٥٥ / ٩ - ٤٤٧
هزيمة الفرع الرئيس للأسرة في مالقه على يد	
« الزيريون » حكام غرناطة ، وهزيمة الفرع الثانوي في	

الجزيرة على يد « بنو عباد » في ٤٥٠ - ١٠٥٨

[ملاحظة ٠ أعدت هذه القائمة على أساس القائمة التي أعدها يريتو وبايس Prieto y Vives انظر (قائمة المراجع) وهي تختلف اختلافاً ملموساً عن القائمة التي أعدها زيباور ٥٣ - ٤].

٢ - بنو عباد في اشبيلية

محمد الأول بن عباد	١٠٢٣/٤١٤
عباد المعتضد	١٠٤٢/٤٣٣
محمد الثاني المعتمد	٩١ - ١٠٦٩/٨٤ - ٤٦١
غزو المرابطين لاشبيلية.	

* * *

٣ - آل جهور في قرطبة

جهور	١٠٣١/٤٢٢
محمد الراشد	١٠٤٣/٤٣٥
عبد الملك	٦٩ - ١٠٥٨/٦١ - ٤٥٠
غزو « بنو عباد » لقرطبة.	

* * *

٤ - بنو الألفطس في بطليوس

عبد الله المنصور	١٠٢٢/٤١٣
محمد المظفر	١٠٤٥/٤٣٧
عمر المتوكل	٩٤ - ١٠٦٨/٨٧ - ٤٦٠
غزو المرابطين لبطليوس	

* * *

٥ - ذو النون في طليطلة

عبد الرحمن بن ذي النون	?
اسماعيل الظافر	١٠٢٨/٤١٩

يحيى المأمون	١٠٤٣/٤٣٥
يحيى القادر	٨٥ - ١٠٧٥/٧٨ - ٤٦٧
غزو طليطلة على يد الفونسو السادس حاكم ليون	
وقشتاله.	

* * *

٦ - العامريون في بلنسية

عبدالعزیز المنصور	١٠٢١/٤١٢
عبدالمالك المظفر	١٠٦١/٤٥٣
غزو « ذو النون » لبلنسية	٧٦ - ١٠٦٥/٦٨ - ٤٥٧
أبو بكر	١٠٧٦/٤٦٨
القاضي عثمان	١٠٨٥/٤٧٨
ذو النون يحيى القادر	٩٠ - ١٠٨٥/٨٣ - ٤٧٨
القاضي جعفر	٦ - ١٠٩٠/٩ - ٤٨٣
غزو « السيد » لبلنسية ثم فتح المرابطين لها.	

* * *

٧ - بنو تحيب وبنو هود في سرقسطة وغيرها

أولاً: بنو تحيب	
منذر الأول المنصور	١٠١٩/٤١٠
يحيى المظفر	١٠٢٣/٤١٤
معز الدولة منذر الثاني	١٠٢٩/٤٢٠

ثانياً: بنو هود

سليمان المستعين	١٠٣٩/٤٣٠
أحمد الأول المقتدر	١٠٤٦/٤٣٨
يوسف المؤتمن	١٠٨١/٤٧٤

أحمد الثاني المستعين	١٠٨٥/٤٧٨
عماد الدولة عبد الملك	١١١٠/٥٠٣
أحمد الثالث المنتصر تحت سلطان المرابطين	٤٢ - ١١١٩/٣٦ - ٥١٣
غزو ألفونسو الأول (البطل) لسرقسطة بالاشتراك مع روميرو الثاني حاكم « أراجوان ».	

BIBLIOGRAPHY: Zambaur, 53-7; Lane Poole, 23-6.

A. Prietoy Vives, *Los Reyes de Taifas, estudio historico-numismatico de los Musulmanes es-panoles en el siglo V de la Hegira (XI de J.C.)* (Madrid 1926).

G.C.Miles, *Coins of the Spanish Muluk al-Tawa'if* (American Numismatic Society, Hispanic Numismatic Series: Monographs, No.3, New York 1954).

EI¹ 'Saragossa', 'Tudjib (Banu)' (E.Levi-Provençal).

EI² 'Abbadids', 'Aftasids' (E.Levi-Provençal); 'Dhu'l-Nu-nids' (D.M.Dunlop); 'Djahwarids', 'Hammudids' (A.Huici Miranda).

بنو نصر أو بنو الأحمر

٦٢٧ - ٨٩٧ / ١٢٣٠ - ١٤٩٢

في غرناطة

محمد الأول الغالب المسمى ابن الأحمر	١٢٣٢/٦٢٩
محمد الثاني الفقيه	١٢٧٢/٦٧١
محمد الثالث المخلوع	١٣٠٢/٧٠١
نصر	١٣٠٨/٧٠٨
اسماعيل الأول	١٣١٣/٧١٣
محمد الرابع	١٣٢٥/٧٢٥
يوسف الأول	١٣٣٣/٧٣٣
محمد الخامس الغاني، للمرة الأولى	١٣٥٤/٧٥٥
اسماعيل الثاني	١٣٥٩/٧٦٠
محمد السادس	١٣٦٠/٧٦١
محمد الخامس، للمرة الثانية	١٣٦٢/٧٦٣
يوسف الثاني	١٣٩١/٧٩٣
محمد السابع المستعين	١٣٩٥/٧٩٧
يوسف الثالث	١٤٠٧/٨١٠
محمد الثامن المتمسك، للمرة الأولى	١٤١٧/٨٢٠
محمد التاسع الصغير، للمرة الأولى	١٤١٩/٨٢٢
محمد الثامن، للمرة الثانية	١٤٢٧/٨٣١
محمد التاسع، للمرة الثانية	١٤٣٠/٨٣٣
يوسف الرابع	١٤٣٢/٨٣٥
محمد التاسع، للمرة الثالثة	١٤٣٢/٨٣٥
محمد العاشر الاحنف، للمرة الأولى	١٤٤٥/٨٤٨
يوسف الخامس، للمرة الأولى	١٤٤٥/٨٤٩

محمد العاشر، للمرة الثانية	١٤٤٦/٨٤٩
محمد التاسع، للمرة الرابعة	١٤٤٧/٨٥١
(٨٥٤ - ١٤٥١ / ٥ - ٢)	
بالاشتراك مع محمد الحادي عشر.	
سعد المستعين، للمرة الأولى	١٤٥٣/٨٥٧ أو ١٤٥٤/٨٥٨
يوسف الخامس، للمرة الثانية	١٤٦٢/٨٦٧
سعد، للمرة الثانية	١٤٦٢/٨٦٧
عليّ، للمرة الأولى	١٤٦٤/٨٦٨
محمد الحادي عشر (بوعبدل) أولاً بمفرده	١٤٨٢/٨٨٧
عليّ، للمرة الثانية	١٤٨٣/٨٨٨
محمد الثاني عشر الزغل	١٤٨٥/٨٩٠
محمد الحادي عشر، للمرة الثانية	٨٩٢ - ١٤٨٧/٧ - ٩٢
الغزو الاسباني	

بعد أن ترك الموحدون أسبانيا، لم تلبث الكثير من المدن الاسلامية ان سقطت واحدة بعد الأخرى في يد المسيحيين؛ فسقطت قرطبة في ١٢٣٦/٦٣٥، وسقطت اشبيلية في ١٢٤٨/٦٤٦. غير أن أحد أمراء المسلمين، وهو محمد الغالب الذي ينحدر من أصل عربي قد تمكن من الاحتفاظ بمنطقة غرناطة الواقعة في منطقة جبلية حصينة، واتخذ من قلعة مدينتها - المعروفة بالحمراء - مركزاً لحكمه، بعد أن قبل بتأدية الجزية لفردناند الأول ملك قشتالة، ثم وافق على تأديتها بعد ذلك لخلفه الفونسو العاشر. وقد حاول سلاطنة « بنو نصر » اتباع سياسة متوازنة في تعاملهم مع المسيحيين من ناحية، ومع « بنو مرين » من ناحية أخرى. وقد كان « بنو مرين » يطمحون إلى استعادة اسبانيا إلى حظيرة الاسلام. غير أن آمال المسلمين في تحقيق فتح مريني ناجح قد تهاوت بهزيمة السلطان أبو الحسن عليّ يد الملك الفونسو الحادي عشر حاكم قشتاله في موقعة « ريو صلادو » عام ١٣٤٠/٧٤١.

وقد ظلت غرناطة - رغم موقعها الضعيف - طيلة قرنين ونصف القرن مركزاً للحضارة الاسلامية، يقصدها طلاب العلم والأدب من مختلف أصقاع الغرب الاسلامي. ومن أعلام غرناطة المؤرخ عبد الرحمن بن خلدون الذي عمل سفيراً لمحمد السادس، ومن اعلامها أيضاً

الوزير لسان الدين الخطيب الذي يعد كتابه: الاحاطة في أخبار غرناطة، واحدا من أهم المصادر التاريخية، كما استحدثت غرناطة في عهد بني نصر لوناً أدبياً رئيساً. غير ان زواج فرديناند الثاني ملك أراجون من ايزابيلا ملكة قشتالة في عام ١٤٦٩ قد وحد اسبانيا المسيحية تحت تاج واحد، فبات الأمل واهيا في بقاء غرناطة مملكة اسلامية. والواقع ان المسلمين هم الذين عجلوا بقرب نهايتهم في اسبانيا حين رفضوا أداء الجزية، وحين انشغلوا بمعاركهم الداخلية حول ولاية الحكم. وفي عام ١٤٩٢/٨٩٧، سقطت غرناطة في يد المسيحيين، وفر منها آخر ملوك بني نصر إلى المغرب.

BIBLIOGRAPHY: Lane Poole, 28-9, Zambaur, 58-9
L.Seco de Lucena Parades, 'Una rectificación a la historia de los ultimos nasries', *Al-Andalus*, XVII (1952), 153-63
idem, 'Mas rectificanciones a la historia de los ultimos nasries' un sultan llamado Muhammed "el Chiquito", *Al-Andalus*, XXIV (1959), 275-95.

-٧-

الأداسة

١٧٢ - ٣١٤/٧٨٩ - ٩٢٦

في المغرب

ادريس الأول	٧٨٩/١٧٢
ادريس الثاني	٧٩٣/١٧٧
محمد المنتصر	٨٢٨/٢١٣
عليّ الأول	٨٣٦/٢٢١
يحيى الأول	٨٤٩/٢٣٤
يحيى الثاني	؟
عليّ الثاني	؟
يحيى الثالث المقدام	؟
يحيى الرابع	٩٠٥/٢٩٢
الحسن الحجام	٣١٠ - ٩٢٢/١٤ - ٦
الغزو الفاطمي	

كان الأداسة أول أسرة حاكمة تحاول إدخال المباديء الشيعية في بلاد المغرب، غير أن محاولتهم اتخذت إيقاعاً هادئاً، وكان إقليم المغرب في ذلك الوقت على مذهب أهل الخوارج الذين ينادون بمبدأ المساواة المطلقة بين كافة أبناء المسلمين. وإدريس الأول، مؤسس هذه الأسرة، هو أحد أسباط الحسن بن الخليفة عليّ بن أبي طالب، وبذلك يتصل بذرية أئمة الشيعة. وقد كان لإدريس هذا دورٌ في ثورة العلويين التي قامت بالحجاز ضد الخلافة العباسية في عام ١٦٩/٧٨٦، فلما أخفقت هذه الثورة اضطّر للهرب إلى مصر ومنها توجه إلى شمال أفريقيا، حيث كانت ذرية آل عليّ - رضي الله عنه - تستأثر بالمنزلة السامية في نفوس الناس، مما كان له أثره في قيام عدد من أعيان «بربر زناتة» بالاعتراف به زعياً عليهم. ويبدو أن الملك إدريس الأول - وليس ابنه الثاني كما يشاع - هو الذي أسس مدينة فاس في المكان نفسه الذي كانت تقوم عليه مدينة «فليوبليس» - تلك المدينة الرومانية القديمة.

وسرعان ما عُمِّرت المدينة بالسكان، وجذبت إليها المهاجرين القادمين من أسبانيا الإسلامية وأفريقية. وما لبثت أن أصبحت عاصمة الأدارسة. ومنذ ذلك الوقت بدأت المدينة تحتل مكانتها في نفوس الناس كمدينة مقدسة وموطن الشرفاء من ذرية الحسن والحسين سبطي رسول الله ﷺ. ومن الآن فصاعداً عُدد الشرفاء أحد العناصر الهامة في تاريخ المغرب (انظر: الفصل - ١٥). وقد كانت فترة الأدارسة إحدى الفترات الهامة بالمثل نظراً لأن الثقافة الإسلامية انتشرت خلالها بين الداخلين الجدد في الدين من أقوام البربر المقيمين في الداخل المغربي.

غير أن أملاك الأدارسة ما لبثت أن تفتتت سياسياً في عهد محمد المنتصر، فقد اقتُسمت مختلف مدنها كأمالك خاصة بين أبنائه الكثيرين، ومن الجدير بالذكر أن أملاك الأدارسة في المغرب كانت تتركز في المدن بصورة رئيسة أكثر مما كانت تتركز في الريف. وقد أسفر هذا التفتت عن وقوع الأدارسة فريسة لهجمات أعدائهم من البربر. وفي القرن العاشر ظهر لهم عدو آخر، ممثلاً في ظهور الفاطميين، وهو عدو أكثر خطراً من البربر وأشد بأساً وأقوى عزماً. لذلك كان عليّ يحيى الرابع أن يعترف بسلطة عبيد الله المهدي. وفي عام ٩٢١/٣٠٩ سقطت مدينة فاس في يد الجيش الفاطمي. وبعد هذا التاريخ حكمت مختلف فروع الأدارسة الأخرى في الأجزاء المتطرفة من بلاد المغرب بدءاً من «تمدلت» جنوباً حتى الريف شمالاً حيث يقيم بربر غمارة. غير أن تاريخ هذه الفروع غامض أشد الغموض. وقد تهدد وضع أدارسة الريف عندما اتخذ أمويو الأندلس سياسة توسعية في المغرب ضد أعدائهم الفاطميين، فاحتلوا مدينة «سبته» Ceuta. وفي عام ٩٧٤/٣٦٣، تم ترحيل آخر زعيم إدريسي إلى قرطبة. وفي فترة اضمحلال الدولة الأموية في أسبانيا - بعد ثلاثة أو أربعة عقود تالية - تمكن أحد الفروع البعيدة من الأدارسة - آل حمود - من السيطرة على الجزيرة ومالقة، حيث حكم هناك ضمن من حكموا من ملوك الطوائف.

BIBLIOGRAPHY: Iane Poole, 35, Zambaur, 65 and Table A.

H. Terrasse, *Histoire du Maroc des origines à l'établissement du Protectorat Français* (Casablanca 1945-50), I.

الرستميون

١٦٠ - ٢٩٦ / ٧٧٧ - ٩٠٩

في غربي الجزائر

عبد الرحمن بن رستم	٧٧٧ / ١٦٠
عبد الوهاب (أو عبد الوارث) بن عبد الرحمن	٧٨٤ / ١٦٨
أبو سعيد أفلح	٨٢٣ / ٢٠٨
أبو بكر بن أفلح	٨٧٢ / ٢٥٨
أبو اليقظان محمد	؟
أبو حاتم يوسف ، للمرة الأولى	٨٩٤ / ٢٨١
يعقوب بن أفلح	٨٩٧ / ٢٨٤
أبو حاتم يوسف ، للمرة الثانية	٩٠١ / ٢٨٨
يقظان بن محمد	٢٩٤ - ٩٠٧ / ٦ - ٩
سقوط تاهرت في يد الزعيم الفاطمي الداعي أبو عبد الله	

يحظى الرستميون في تاريخ شمال أفريقية الإسلامي بأهمية لا تتناسب تماماً وسلطتهم السياسية، سواء من حيث الفترة التي استغرقها حكمهم أو الرقعة التي بسطوا سلطانهم عليها. ففي القرن الثامن الميلادي، اعتنقت الغالبية من بربر أفريقيا الشمالية مذهب الخوارج السياسي الديني - الذي يناادي بالمساواة المطلقة بين كافة المسلمين - احتجاجاً على ما كان يمارسه سادتهم العرب السنيون من سيطرة عليهم. وإذا كان الخوارج في المشرق يمثلون أقلية متطرفة تنزع إلى الخشونة والعنف، فإنهم كانوا في المغرب حركة جماهيرية، وبالتالي أكثر اعتدالاً. أما الإباضيون - وهم إحدى بطون الخوارج، من أتباع عبد الله بن إباحي - فقد كان مقرهم الأصلي في شمال أفريقية بين بربر زناتة المقيمين في جبل نفوسة في بلدة تريبولتانيا [طرابلس] الحديثة. وقد تمكنت إحدى فرق الإباضية من احتلال مدينة القيروان، إحدى معاقل السنة والسيادة العربية في المغرب، لكن هذا الاحتلال لم يدم سوى زمن قصير ما لبثوا

بعده أن ولوا الأدبار واتجهوا إلى غرب الجزائر، حيث أقاموا عام ١٤٤ / ٧٦١ إمارة اتخذت من مدينة تاهرت (تيرات الحالية) مركزاً لها، وتولى إمارة الإمارة عبدالرحمن بن رستم الذي يدل اسمه على أصله الفارسي. وفي عام ١٦٠ / ٧٧٧ أصبح اماماً لكافة الجماعات الإباضية في افريقية الشمالية. وقد كانت هذه الإمارة النواة - التي اتخذت من مدينة تاهرت مركزاً لها - على اتصال بالمجتمعات الإباضية في الأوراس وجنوبي تونس وتريبولتانيا، كما اعترفت جماعات إباضية أخرى في واحة فزان الواقعة أقصى الجنوب بالزعامة الروحية للأئمة الرسمية. ولما كانت هذه الإمارة محاطة بالأعداء - حيث الشيعة الأدارسة في الغرب والسنة الأغالبة في الشرق - فقد سعى الرستميون إلى التحالف مع أمويي الأندلس، وتلقوا الدعم منهم. غير أن ظهور الفاطميين في الغرب كان بمثابة الضربة القاتلة لهم، كذلك كان الأمر بالنسبة لغيرهم من الأسر المحلية الأخرى الحاكمة في بلاد المغرب. وفي عام ٢٩٦ / ٩٠٩، سقطت مدينة تاهرت في يد الزعيم الفاطمي لبربر كتامة المسمى الداعي أبو عبدالله، بعد أن قضى على الكثيرين منهم، أما من أفلت منهم من الموت، ففر إلى «رجلة» في الجنوب.

وقد شهدت مدينة تاهرت في عهد الرستميين رخاءً مادياً عظيماً باعتبارها الملتقى الشمالي لطرق القوافل الممتدة عبر الصحراء الكبرى؛ لذلك اطلقوا عليها اسم «العراق الصغير»، كما جذبت إليها تشكيلة بشرية عالمية، تضم من بين ما تضمه عدداً لا بأس به من العناصر الفارسية والمسيحية، كما كانت مركزاً للعلوم والمعارف. ويكمن الدور التاريخي لمدينة «تاهرت» في أنها كانت نقطة لتجمع الخوارج ومركز جهازهم العصبي في شتى أنحاء افريقية الشمالية، بل وما وراءها من مناطق، وعلى الرغم من أن تاهرت قد سقطت سياسياً في يد الفاطميين، فإن المبادئ الإباضية في المغرب قد ظلت قوية حتى فترة طويلة بعد سقوطها، بل لا تزال قائمة إلى يومنا هذا في عدة أماكن مثل واحة «مزاب» الجزائرية، وجزيرة «جربة» التونسية وجبل نفوسة.

BIBLIOGRAPHY: Zambaur, 64; El 'Rustamids' (G.Marcals).
Chikh Bekri, 'Le Kharijisme berbère: quelques aspects du royaume rustumide', *Annales de l'Institut d'Etudes Orientales*, XV (Algiers 1957), 55-108.

الأغلبة

١٨٤ - ٢٩٦ / ٨٠٠ - ٦٠٩

في افريقية والجزائر وصقلية

إبراهيم الأول بن الأغلب	٨٠٠ / ١٨٤
عبدالله الأول	٨١٢ / ١٩٧
زيادة الله الأول	٨١٧ / ٢٠١
أبو عقال الأغلب	٨٣٨ / ٢٢٣
محمد الأول	٨٤١ / ٢٢٦
أحمد	٨٥٦ / ٢٤٢
زيادة الله الثاني	٨٦٣ / ٢٤٩
أبو الغرائق محمد الثاني	٨٦٣ / ٢٥٠
إبراهيم الثاني	٨٧٥ / ٢٦١
عبدالله الثاني	٩٠٢ / ٢٨٩
زيادة الله الثالث	٩٠٣ / ٦ - ٢٩٠

الغزو الفاطمي

كان إبراهيم بن الأغلب إبناً لضابط خراساني يعمل بالجيش العباسي . وفي عام ٨٠٠ / ١٨٤ منح الخليفة هارون الرشيد ذلك الابن ولاية أفريقية (تونس الحالية) مكافأة له على أن يؤدي له سنوياً مبلغاً قدره ٤٠٠٠ دينار. وقد اشتملت هذه المنحة بين ما اشتملت عليه عدداً لا بأس به من الحقوق التي كفلت له ولأسرته حكم هذه الولاية حكماً ذاتياً. وقد كان لبعد الشقة بين إفريقية الشمالية وبغداد ما جعل هذه الأسرة في منأى عن المتاعب الكثيرة التي كانت تسببها حكومة الخلافة للولايات العباسية المجاورة. وقد تمكن الحكام الأول لهذه الأسرة من إخماد عدد من الثورات التي قام بها خوارج البربر في هذه الولاية، كما تم لهم كذلك الإعداد لذلك المشروع الكبير الذي استهدف الاستيلاء على جزيرة صقلية وانتزاعها من أيدي البيزنطيين، وهو المشروع الذي بدأ العمل فيه عام ٨٢٧ / ٢١٧، في عهد

زيادة الله الأول، أحد حكام هذه الأسرة البواسل . وقد أعد الأغالبة اسطولاً كبيراً للقرصنة البحرية، جعل منهم سادة المنطقة الوسطى من البحر المتوسط، ومكنهم من الإغارة على سواحل إيطاليا الجنوبية وجزيرتي « كورسيكا » و « سردينيا »، بل والإغارة على المناطق البحرية لجبال الألب. وفي عام ٢٥٥/٨٦٨، استولى الأغالبة على جزيرة مالطة. وأغلب الظن أن استيلائهم على جزيرة صقلية كان يستهدف توجيه الطاقات العصبية نحو الجهاد ضد أعدائهم في الدين؛ فقد كان على الأغالبة في أول عهدهم بالحكم، أن يسايروا المعارضة الداخلية القوية في افريقية التي حمل لواءها فقهاء المالكية أو القيادات الدينية في القيروان. وحوالي عام ٢٦٤/٨٧٨ تم للأغالبة الاستيلاء على جزيرة صقلية بكاملها تقريباً. وقد ظلت الجزيرة منذ ذلك الحين - أولاً تحت حكم الأغالبة ثم تحت حكم الفاطميين من بعدهم، وإلى أن استولى عليها النورمانديون في أواخر القرن الحادي عشر - مركزاً هاماً لنشر الثقافة الإسلامية في ربوع أوروبا المسيحية. فضلاً على ذلك فقد كان الأغالبة بناءً نشيطين، فقد أعاد زيادة الله الأول بناء المسجد الكبير في القيروان، وأعاد أحمد بناء المسجد الكبير في تونس، كما أقاموا كثيراً من المشاريع النافعة في مجالي الري والزراعة لاسيما في المناطق الأقل خصوبة والواقعة جنوب افريقية.

غير أن وضع الأغالبة في افريقية ما لبث أن تدهور قرب نهاية القرن التاسع الميلادي؛ ففي هذا الوقت كان للدعاية الشيعية بقيادة أبو عبد الله، داعية عبيد الله المهدي الفاطمي، تأثيرها القوي في نفوس بربر «كتامة»، الأمر الذي أسفر عن عصيان مسلح طرد على إثره آخر الأغالبة زيادة الله الثالث إلى مصر عام ٢٩٦/٩٠٩، بعد أن بذل من جانبه محاولات يائسة للحصول على تأييد العباسيين له ومساعدته.

- ١٠ -

الزيريون والحماديون

٣٦١ - ٩٧٢ / ٥٤٧ - ١١٥٢

في افريقية وشرقي الجزائر

(١) الزيريون

يوسف بلكين الأول بن زيري	٩٧٢ / ٣٦١
المنصور بن بلكين	٩٨٤ / ٣٧٣
ناصر الدولة باديس	٩٩٦ / ٣٨٦
شرف الدولة المعز	١٠١٦ / ٤٠٦
تميم	١٠٦٢ / ٤٥٤
يحيى	١١٠٨ / ٥٠١
علي	١١١٦ / ٥٠٩
الحسن	٥١٥ - ١١٢١ / ٤٣ - ٤٨

الغزو النورماندي ثم الفتح الموحد

(٢) الحماديون

حماد بن بلكين الأول بن زيري	١٠١٥ / ٤٠٥
القائد	١٠٢٨ / ٤١٩
محسن	١٠٥٤ / ٤٤٦
بلكين الثاني	١٠٥٥ / ٤٤٧
الناصر	١٠٦٢ / ٤٥٤
المنصور	١٠٨٨ / ٤٨١
باديس	١١٠٥ / ٤٩٨
العزیز	١١٠٥ / ٤٩٨

٥١٥ أو ٥١٨ - ٤٧ /

الغزو الموحدى

ينتمي بنو زيري إلى قبائل بربر صنهاجه الذين كانوا يقطنون القسم الأوسط من بلاد المغرب ، وقد عرفوا في أول عهدهم بإخلاصهم للقضية الفاطمية ، فقدموا الدعم العسكري لمدينة « المهديّة » عاصمة الفاطميين وقت أن حاصرها « ابو يزيد » - المتمرد الخارجي - عام ٩٤٥/٣٣٤ . لذلك ، فإن الخليفة الفاطمي حين غادر المغرب متجهاً إلى مصر ، عين بلكين بن زيري - أحد زعمائهم - حاكماً لأفريقية . وقد واصل بلكين سياسة العداء التقليدي الذي كان يضمه قومه لقبائل بني زناته البدوية ، واجتاح بلاد المغرب كلها حتى وصل إلى « سبتة » Ceuta ، غير أن الظروف قد اثبتت بأنه ليس في مقدور شخص واحد أن ينفرد بحكم هذه الرقعة الشاسعة ، وآية ذلك حدوث نوع من التقسيم لهذه المناطق في عهد حفيده باديس ، آلت بمقتضاه المناطق الغربية إلى بني حماد ، أحد فروع أسرة بني زيري الذين اتخذوا من قلعة « بني حماد » عاصمةً لملكهم ، بينما احتفظ الفرع الرئيسي من بني زيري بولاية أفريقية بما في ذلك عاصمتها القيروان .

غير أن ثراء ولاية أفريقية وغناها بالموارد الطبيعية قد دفعاً شرف الدولة المعز إلى إعلان العصيان على سادته من الفاطميين ، فتحول عنهم وأعلن ولاءه للعباسيين عام ١٠٤١/٣٤٤ (وإن ظل بنو حماد على وفائهم للفاطميين حتى ذلك الوقت) . غير أنه لم تكف تمضي على هذا العصيان فترة قصيرة حتى استطاع الفاطميون أن يجرضوا عليهم جماعات البدو الهمجية من قبائل بني هلال وبني سليم التي هاجرت من شمال مصر إلى المغرب . وقد شقت هذه القبائل طريقها على نحو تدريجي عبر الريف ، مروعين ما مروا عليه من بلدان ، وحملوا « بنو زيري » على الجلاء عن « القيروان » والتقهقر إلى مدينة « المهديّة » على الساحل ، كما حملوا « بنو حماد » على الانسحاب إلى ميناء « بوجي » الأقل ارتياداً . وبعد أن فقدوا سيطرتهم على البر لجأوا إلى البحر وبنوا لهم أسطولاً . وتعد هذه الفترة بداية عصر القرصنة البربرية البحرية . غير أن « بنو زيري » لم يكونوا قادرين على أن يحولوا دون سقوط صقلية الإسلامية في يد النورمان ، ومع هذا فقد قامت فيما بعد بينهم وبين ملوك النورمان علاقات تجارية سلمية . غير أن نفوذ « بنو زيري » قد تقلص خلال القرن الثاني عشر ؛

فاستولى « روجر الثاني » على « المهديّة » ثم استولى على الساحل التونسي، وحمل الحسن على دفع الجزية. ثم ما لبثت املاك « بنوزيري » و « بنوحاماد » أن آلت فيما بعد إلى الموحدين.

BIBLIOGRAPHY: Lane Poole, 39-40; Zambaur, 70-l.

EI¹ 'Zirids' (G. Marcais).

H.R. Idris, *La Berberie orientale sous les Zirides X^e-XII^e siecles*, 2 Vols. (Paris 1962), with detailed genealogical and chronological tables, making many corrections to Zambaur.

المرابطون

٤٤٨ - ١٠٥٦/٥٤١ - ١١٤٧

في إفريقيا الشمالية وإسبانيا

زعماء بربر صنهاجة الدين	يحيى بن إبراهيم	؟
اعترفوا بالسلطة الروحية	يحيى بن عمر	؟
لعبدالله بن ياسين .	أبو بكر اللمتوني	٤٤٨ - ١٠٥٦/٨٠ - ٧٣
	يوسف بن تاشفين	١٠٦١/٤٥٣
	علي	١١٠٦/٥٠٠
	تاشفين	١١٤٢/٥٣٧
	إبراهيم	١١٤٦/٥٤٠
	اسحق	٥٤٠ - ١١٤٦/١ - ٧

الغزو الموحدى

برز المرابطون من احدى موجات السمو الروحي التي كانت تكتنف أقوام البربر بين فترة وأخرى من فترات التاريخ المغربي . ذلك أنه خلال السنوات الأولى من القرن الحادي عشر توجه أحد زعماء قبيلة صنهاجة ، وهو يحيى بن ابراهيم إلى شبه الجزيرة العربية لأداء فريضة الحج ، وعاد من حجته وقد سرت في قلبه شحنة من الحماس الروحي ، فما كان منه عند عودته إلى المغرب إلا أن يوجه الدعوة إلى عبدالله بن ياسين - أحد كبار فقهاء المغرب - للعمل بين صفوف قومه على نشر مبادئ الاسلام الأصولي ، ولهذا الغرض ابتنى المرابطون لأنفسهم « رباطا » - حصنا - عند مصب نهر السنغال ، كان المجاهدون ينطلقون منه لنشر صورة أصولية بسيطة للدين الاسلامي بين قبائل السودان الغربي . وقد أطلق على هؤلاء المجاهدين اسم « المرابطون » ويعنى حرفياً المقيمين في حصون على التخوم . ويعرف هذا اللفظ في صورته الاسبانية باسم Almoravides اما في الفرنسية فيعرف باسم Marabout ، بمعنى « السولي ، العارف بالله » . وكان هؤلاء المجاهدون من بربر الصحراء يلثمون وجوههم - تماماً كما يفعل أحفادهم من أبناء الطوارق في الوقت الحالي - ولذلك عرفوا ايضاً

باسم المثلثين وبقيادة زعيمهم أبو بكر، وقائد جيشه يوسف بن تاشفين، تحرك المرابطون شمالاً نحو المغرب وتمت لهم السيطرة على أفريقية الشمالية حتى وصلوا إلى الجزائر، وهم الذين أسسوا مدينة مراكش وأخذوها عاصمة لهم في عام ٤٥٤/١٠٦٢. وقد اعترف المرابطون للخلافة العباسية بالسلطة الروحية في الاسلام، واتخذوا من فقه الامام مالك مذهباً لهم، ولا يزال هذا المذهب منتشرًا بين مسلمي أفريقيا الشمالية.

كانت أسبانيا الإسلامية في هذا الوقت تعيش حالة التمزق التي أطلق عليها عصر ملوك الطوائف. ولما كانت حركة التحرير المسيحي Christian Reconquista قد بدأت في هذا العصر، فقد بات واضحاً أنه لا سبيل إلى انقاذ الإمارات الإسلامية المتداعية والمتطاحنة فيما بينها إلا عن طريق قوة المرابطين، تلك القوة الفتية الصاعدة. وفي عام ٤٧٩/١٠٨٦، عبر يوسف بن تاشفين البحر منطلقاً من أفريقية إلى أسبانيا، وحقق نصراً كبيراً على الملك الفونسو السادس ملك ليون وقشتاله، في موقعة «زلاقة» - قرب مدينة بطليوس Badajoz، وهو النصر الذي أخفق يوسف في الحفاظ عليه وتأمينه، نظراً لأن طليطلة كانت لا تزال في يد المسيحيين. وقد تمكن يوسف خلال السنوات القليلة التالية من إخضاع معظم ملوك الطوائف لسلطانه، فيما عدا «بنو هود» الذين احتفظوا بالسلطة على سرقسطة. وخلال السنوات الأولى من القرن الثاني عشر، بدأ مركز المرابطين في المغرب يهتز مع ظهور قوة جديدة أخرى هي قوة الموحدين (أنظر الفصل التالي). ونتيجة لهذا الضغط الذي وقع على مؤخرة قوتهم في المغرب - بات من العسير على المرابطين إنقاذ سرقسطة فسقطت في يد المسيحيين عام ٥١٢/١١١٨. وفي عام ٥٤١/١١٤٧، قُتل اسحق، آخر حكام المرابطين في مراكش، وأخذ الموحدون يعبرون البحر إلى أسبانيا الإسلامية. وبوفاة آخر حكام المرابطين في أسبانيا عام ٥٤٣/١١٤٨ - وهو «يحيى بن غانية» الذي تربط أسرته بعلاقة مصاهرة مع المرابطين - أفلت سلطة المرابطين. غير أن سلالة ما بعد المرابطين من أسرة «بنو غانية» استمرت في ممارسة سلطتها على جزيرة ميورقة (Majorca) منذ فتحها عام ٥٠٩/١١١٥، وإلى أن استولى عليها جيش «أراغون» عام ٦٢٥/١٢٢٨، كما استمروا في ممارسة سلطتهم على مينورقة (Minorca)، كنواب تابعين للملك أراغون، حتى عام ٦٨٥/١٢٨٦.

BIBLIOGRAPHY: Lane Poole, 41-4; Zambaur, 73-4.

EI¹ 'Almoravids' (A.Bel).

EI² 'Ghaniya, Banu' (G.Marcais).

-١٢-

الموحدون

١٢٦٩ - ١١٣٠ / ٦٦٧ - ٥٢٤

في إفريقية الشمالية واسبانيا

محمد بن تومرت (ت : ١١٣٠ / ٥٢٤)

عبد المؤمن	١١٣٠ / ٥٢٤
أبو يعقوب يوسف الأول	١١٦٣ / ٥٥٨
أبو يوسف يعقوب المنصور	١١٨٤ / ٥٨٠
محمد الناصر	١١٩٩ / ٥٩٥
أبو يعقوب يوسف الثاني المستنصر	١٢١٤ / ٦١١
عبد الواحد الأول المخلوع	١٢٢٤ / ٦٢٠
أبو محمد عبدالله العادل	١٢٢٤ / ٦٢١
يحيى المعتصم	١٢٢٧ / ٦٢٤
أبو العلاء إدريس المأمون	١٢٢٩ / ٦٢٦
أبو محمد عبد الواحد الثاني الراشد	١٢٣٢ / ٦٣٠
أبو الحسن علي السعيد المعتضد	١٢٤٢ / ٦٤٠
أبو حفص عمر المرتضى	١٢٤٨ / ٦٤٦
أبو العلا الواثق	٦٦٥ - ١٢٦٦ / ٧ - ٩

الغزو المسيحي لكافة اسبانيا فيما عدا غرناطة، وتقسيم
أملاك أفريقية الشمالية بين « بنو عبدالواد »
و« الحفصيون » و« بنو مرين »

كان ظهور الموحدين (أي المقرين بوحداية الله) يمثل ، من الناحية الفكرية ، نوعاً من الاحتجاج على المذهب المالكي المتشدد في تناوله للقضايا الشرعية ، وهو المذهب الذي كان منتشراً بين ربوع إفريقية الشمالية ؛ كما كان ظهورهم ، يمثل في الوقت نفسه ، نوعاً من الاحتجاج على حياة الدعة والترف التي كان عليها المتأخرون من حكام المرابطين . أما مؤسس هذه الأسرة فهو محمد بن تومرت البربري الذي تلقى تعليمه في المشرق ، وتأثر بعدد من الأراء

الاصلاحية الداعية إلى الزهد والتقشف . وبعد أن نال هذا الزعيم ثقة زعماء قبيلة مصمودة البربرية المغربية واحترامها ، أعلن نفسه زعيماً لإحدى الحركات الجماهيرية ، وأعلن أنه المهدي المنتظر . وفيما بعد ، أعلن نائبه عبدالمؤمن نفسه خليفة ابن تومرت أو نقيباً له . وقد هيمن الموحدون على المغرب بصورة تدريجية إلى أن تمكنوا من القضاء على دولة المرابطين فيها واتخاذهم مدينة مراكش عاصمة لهم . وفي هذا الوقت ، كان هنالك نوع من الفراغ السياسي في اسبانيا بعد انهيار سلطة المرابطين فيها ، فظهر على الساحة مرة أخرى عدد من الجماعات المحلية الحاكمة الشبيهة بجماعات ملوك الطوائف التي كانت سائدة خلال القرن السابق (على سبيل المثال : في بلنسية وقرطبة ومرسية) ، فما كان من عبدالمؤمن إلا أن ارسل إليها في عام ١١٤٥/٥٤٠ جيشاً سرعان ما استولى على المناطق الاسلامية فيها ، وسرعان ما قامت هناك دولة موحدية قوية تتخذ من « إشبيلية » عاصمة لها . وفي افريقية واصل عبدالمؤمن فتوحاته ، ففتح تونس وطرابلس ، كما سعى صلاح الدين الأيوبي إلى محالفته وطلب مساعدته بحرباً على التصدي للفرنجة . وقد كانت دولة الموحدين ذات بنية مهدية Messianic تؤكد هيمنة السلطة الحاكمة ، وهي بنية تعكس جوهر دعوة ابن تومرت ، وتقوم على نظام من التدرج الهرمي الدقيق لمستشاري الخليفة وخلصائه . وكان البلاط الموحي أحد المراكز الراقية للفنون والعلوم ، فضلاً عن ذلك ، فإن الفلسفة الإسلامية لم تحقق آخر ازدهار لها إلا على ايامهم ، وهو الازدهار الذي ارتبط باسماء عدد من العلماء من مثل : ابن طفيل وابن رشد ، وكلاهما كان طبيباً لسلطين الموحدين .

غير أنه لم يكن في مقدور الموحدين الصمود دوماً أمام الزحف المسيحي ، فالنصر الذي حققوه في موقعة « حصن الأرك » Alarcos عام ١١٩٥/٥٩١ لم يكن بذلك النصر المؤثر . اما هزيمتهم المفجعة التي تلقوها في موقعة « لاس نافاس دي تولوزا » (Las Navas de Tolosa) عام ١٢١٢/٦٠٩ على يد تحالف الملوك المسيحيين لشبة الجزيرة الأيبيرية ، فقد أسفرت عن انسحابهم من كافة الأراضي الأسبانية . وهذا اقتصر حكم آخر سلاطين الموحدين على افريقية الشمالية ، ولكن قبضتهم هنالك كانت بالمثل آخذة في التراخي . وقد أدى ظهور يغمراسن بن زيان في تلمسان عام ١٢٣٣/٦٣٣ إلى تأسيس أسرة « بنو عبدالواد » المستقلة . وفي العام التالي أعلن أبو زكريا يحيى ، حاكم افريقية ، استقلاله بحكم تونس وأسس فيها

أسرة « الحفصيون ». وفي آخر الأمر ما لبثت مراكش نفسها - عاصمة الموحدين - أن سقطت
في يد المرينيين عام ١٢٦٧/١٢٦٩.

BIBLIOGRAPHY: Lane Poole, 45-7; Zambaur, 73-4.

EI¹ 'Almohads (A.Bel)

A.Huici Miranda, *Historia política del imperio Almohade*, 2 Vols (Tetuan 1956-7).

المرينيون والوطاسيون
٥٩٢ - ١١٩٦/٩٥٦ - ١٥٤٩
في المغرب
أولاً : سلالة « المرينيون »

أبو محمد عبدالحق الأول	١١٩٦/٥٩٢
عثمان الأول	١٢١٧/٦١٤
محمد الأول	١٢٤٠/٦٣٧
أبو يحيى أبو بكر	١٢٤٤/٦٤٢
أبو يوسف يعقوب	١٢٥٨/٦٥٦
أبو يعقوب يوسف	١٢٨٦/٦٨٥
أبو ثابت أمير	١٣٠٧/٧٠٦
أبو ربيع سليمان	١٣٠٨/٧٠٨
أبو سعيد عثمان الثاني	١٣١٠/٧١٠
أبو الحسن علي الأول	١٣٣١/٧٣٢
أبو عنان فارس	١٣٤٨/٧٤٩
محمد الثاني السعيد	١٣٥٩/٧٥٩
أبو سالم علي الثاني	١٣٥٩/٧٦٠
أبو عمر تاشفين	١٣٦١/٧٦٢
عبدالحليم (في فاس أولاً ثم في سجلماسة)	١٣٦١/٧٦٣
أبو زيان محمد الثالث	١٣٦٢/٧٦٣
أبو فارس عبدالعزيز الأول	١٣٦٦/٧٦٨
أبو زيان محمد الرابع	١٣٧٢/٧٧٤
أبو العباس أحمد ، للمرة الأولى	١٣٧٤/٧٧٦
موسى	١٣٨٤/٧٨٦
أبو زيان محمد الخامس	١٣٨٦/٧٨٨

محمد السادس	١٣٨٦/٧٨٨
أبو العباس أحمد، للمرة الثانية	١٣٨٧/٧٨٩
أبو الفارس	١٣٩٣/٧٩٦
عبد العزيز الثاني	١٣٩٧/٧٩٩
عبد الله	١٣٩٨/٨٠٠
أبو سعيد عثمان الثالث	١٣٩٩/٨٠١
فاصلة زمنية حكم خلالها حاكم تلمسان أبو مَلِك عبد الواحد، من « بنو زيان » أو « بنو عبد الواد ».	٨٢٣ - ١٤٢٠/٣١ - ٨
أبو محمد عبد الحق الثاني	٨٣١ - ١٤٢٨/٦٩ - ٦٥

ثانياً : سلالة « الوطاسيون »

أبو زكريا يحيى	١٤٢٨/٨٣١
علي أوصياء علي عبد الحق الثاني المريني	١٤٤٨/٨٥٢
محمد الأول الشيخ	١٤٥٩/٨٦٣
محمد الثاني البرتقالي	١٤٧٠/٨٧٥
أحمد، للمرة الأولى	١٥٢٥/٩٣١
محمد الثالث القسري	١٥٤٥/٩٥٢
أحمد، للمرة الثانية	٩٥٤ - ١٥٤٧/٦ - ٩
الشرفاء السعديون	

ورث « بنو مرين » الموحيدين في حكم « المغرب » و« المغرب الأوسط » مقتسمين أملاكهم مع « بنو حفص » حكام تونس . وينتمي « بنو مرين » إلى إحدى القبائل البدوية من بربر زناته . وأغلب الظن ان المستوى الثقافي الذي كان عليه حكام هذه الأسرة كان متدنياً، كما لم يكونوا على شيء من الفطنة من حيث استغلالهم الحماس الشعبي الديني سبيلاً إلى السلطة، ذلك الحماس الذي كان، فيما مضى، يزود فتوحات المرابطين والموحدين بالقوة الدافعة . ولا شك أن هذه الحقائق، إلى جانب قلة أعدادهم نسبياً، كانت سبباً في إطالة أمد الصراع بينهم وبين آخر ملوك الموحيدين من أجل الوصول إلى السلطة . فقد حاولوا أول

الأمر غزو المغرب من الصحراء في عام ١٢١٦/٦١٣، لكن الموحيدي « أبو سعيد » تصدى لهم وأوقف زحفهم، ولم يتمكنوا من الاستيلاء على مراكش إلا عام ١٢٦٩/٦٦٩، كما لم يتمكنوا من الاستيلاء على « سجلماسة » إلا بعد هذا التاريخ بأربع سنوات.

لقد كان لدى « بنو مرين » إحساساً قوياً بأنهم الورثة الشرعيون للموحيدين، فحاولوا إعادة بناء امبراطوريتهم في المغرب، متخذين من فاس عاصمة لهم، كما كانت تشوقهم روح الجهاد ويراودهم حلم استعادة الأندلس. والواقع أن عهد « بنو مرين » قد شهد نمواً هائلاً في الاتجاه نحو الجهاد والغيرة الدينية على المستوى الشعبي. وهناك العديد من سلاطين « بنو مرين » ممن اشتركوا بأنفسهم في القتال بأسبانيا: فهي هو يوسف أبو يعقوب يعبر أسبانيا استجابة لطلب « بنو نصر » في غرناطة، ويحرز نصراً في موقعة إسيجة (Ecija) في عام ١٢٧٥/٦٧٤. وحين احتل الأسبان جبل طارق في عام ١٣٠٩/٧٠٩، رجعت الجيوش المرينية إلى أسبانيا مرة أخرى، بقيادة « أبو الحسن علي الأول » لكن القوات المشتركة بقيادة الفونسو الحادي عشر ملك قشتالة والفونسو الرابع ملك البرتغال تربصت له في « ريو صلاдо » وهزمته في عام ١٣٤٠/٧٤١. وبعدها لم يحاول « بنو مرين » التدخل في شئون أسبانيا مرة أخرى. وفي افريقية الشمالية قام « بنو مرين » بغزو جيرانهم « بنو عبد الواد » واحتلوا تلمسان عاصمتهم في عام ١٣٣٧/٧٣٧، لكنهم مع هذا لم يتمكنوا من غزو بني حفص ورحزحتهم عن تونس.

وقرب نهاية القرن الرابع عشر، بدت امارات اضمحلال « بنو مرين » واضحة للعيان، ففي عام ١٤٠١/٨٠٣ هاجمهم هنري الثالث ملك قشتالة في « تطوان »، وفي عام ١٤١٥/٨١٨ أخذ منهم البرتغاليون مدينة « سبتة ». وقد كانت هذه الاستفزازات المسيحية كفيلة باثارة موجة جارفة من الشعور الديني لدى المغاربة، وظهور الدعوة إلى إعلان الجهاد المقدس ضد « الكفار ». وقد كان في هذا الشعور الديني الجارف ما يسر إمكانات قيام السلطة الفعلية في البلاد بتسلم مقاليد الحكم التي كانت بيد « بنو وطاس » - وهم فرع من أسرة « بنو مرين ». وكان « بنو وطاس » قد وصلوا إلى أرفع المناصب في الدولة تحت قيادة سلاطين « بنو مرين ». فقد تولى مؤسس هذه الأسرة - أبو زكريا يحيى - حكم السلطنة في أول الأمر بوصفه وصياً للمريني الصغير « عبد الحق الثاني »، وحارب البرتغاليين. وفي عام ١٤٥٨/٨٦٢ حاول عبد الحق الثاني الانفراد بحكم البلاد، لكنه اغتيل بعد هذا التاريخ

بسبع سنوات. وفي عام ٨٧٧/١٤٧٢، نصب « محمد الأول الشيخ » الوطاسي نفسه سلطاناً في فاس بعد أن استولى عليها من شرفاء الأدارسة. غير أن آخر سلاطين « بنو وطاس » لم يستطيعوا الصمود في وجه القوة المتنامية لشرفاء « السعدية » الذين تمكنوا في آخر الأمر من احتلال فاس في ٩٥٦/١٥٤٩. على أن « بنو وطاس » حاولوا بعد ذلك تدبير خطة لاستعادة سلطانهم بعون من الأتراك العثمانيين، فباءت محاولتهم بالفشل، ومنذ ذلك الحين لم تقم لهذه الأسرة قائمة.

BIBLIOGRAPHY: Lane Poole, 57-9, Zambaur, 79.

El¹'Merinids' (G.Marçais), 'Wattasids' (E.Levi-Provençal).

H de Castries, ed., *Les sources inédites de l'histoire du Maroc de 1530 à 1845*, Series I, *Dynastie Saadienne 1530-1660*, Vol.IV, Part I (Paris - Madrid 1921), with details genealogical table of the Wattasids at pp 162-3.

H.Terrasse, *Histoire du Maroc*, II.

-١٤-

الحفصيون

٦٢٥ - ٩٨٢ / ١٢٢٨ - ١٥٧٤

في تونس وشرقي الجزائر

أبوزكريا يحيى الأول	١٢٢٨/٦٢٥
أبو عبدالله محمد الأول المنتصر	١٢٤٩/٦٤٧
أبوزكريا يحيى الثاني الواثق	١٢٧٧/٦٧٥
أبو اسحق إبراهيم الأول	١٢٧٩/٦٧٨
إغتصاب أحمد بن أبي عمارة للحكم	١٢٨٢/٦٨١
أبو حفص عمر الأول (تونس)	١٢٨٤/٦٨٣
أبوزكريا يحيى الثالث المنتخب (في بوجيه وقسطنطينة حتى ١٢٩٩/٦٨٩)	١٢٨٥/٦٨٤
أبو عبدالله (أو أبو عصيده) محمد الثاني المنتصر	١٢٩٥/٦٩٤
أبو يحيى أبو بكر الأول الشهيد	١٣٠٩/٧٠٩
أبو البقاء خالد الأول الناصر	١٣٠٩/٧٠٩
أبو يحيى زكريا الأول اللحياني (في تونس)	١٣١١/٧١١
أبو ضربه محمد الثالث المستنصر اللحياني (في تونس)	١٣١٧/٧١٧
أبو يحيى أبو بكر الثاني المتوكل	١٣١٨/٧١٨
أبو حفص عمر الثاني	١٣٤٦/٧٤٧
الاحتلال المريني الأول لتونس	١٣٤٨/٧٤٨
أبو العباس أحمد الأول الفضل المتوكل (في تونس)	١٣٤٩/٧٥٠
أبو اسحق إبراهيم الثاني المستنصر، للمرة الأولى	١٣٥٠/٧٥٠
الاحتلال المريني الثاني لتونس	١٣٥٧/٧٥٨

أبو اسحق إبراهيم الثاني، للمرة الثانية (في تونس - حتى ١٣٦٩/٧٧٠، أمراء حفصيون آخرون في بوجيه وقسطنطينة)	١٣٥٧/٧٥٨
أبو البقاء خالد الثاني (في تونس)	١٣٦٩/٧٧٠
أبو العباس أحمد الثاني المستنصر (سابقاً، في بوجيه وقسطنطينة)	١٣٧٠/٧٧٢
أبو فارس عبدالعزيز المتوكل	١٣٩٤/٧٩٦
أبو عبدالله محمد الرابع المتنصر	١٤٣٤/٨٣٧
أبو عمر عثمان	١٤٣٥/٨٣٩
أبو زكريا يحيى الرابع	١٤٨٨/٨٩٣
عبدالمؤمن	١٤٨٩/٨٩٤
أبو يحيى زكريا الثاني	١٤٩٠/٨٩٥
أبو عبدالله محمد الخامس المتوكل	١٤٩٤/٨٩٩
أبو عبدالله محمد الحسن، للمرة الأولى	١٥٢٦/٩٣٢
الغزو التركي الأول لتونس على يد خير الدين برباروسة .	١٥٣٤/٩٤١
الحسن للمرة الثانية (من قبل الامبراطور شارل الخامس)	١٥٣٥/٩٤٢
أحمد الثالث	١٥٤٣/٩٥٠
الغزو التركي الثاني لتونس على يد علوج علي	١٥٦٩/٩٧٧
أبو عبدالله محمد السادس (من قبل اسبانيا)	١٥٧٣/٩٨١
الغزو التركي الثالث والأخير لتونس على يد سنان باشا	١٥٧٤/٩٨٢

يعتبر بنو حفص أهم أسرة حاكمة في تاريخ افريقية إبان الفترة المتأخرة من العصور الوسطى . ويرجع نسب هذه الأسرة إلى الشيخ أبو حفص عمر (المتوفي ١١٧٦/٥٧١) الذي كان واحداً من مريدي ابن تومرت - مؤسس الحركة الموحدية - وقائداً من قواد عبدالمؤمن الخليفة الموحيدي . وكانت ذريته قد شغلت مختلف المناصب الهامة في حكومة الموحدين بها في

ذلك حكومتهم في افريقية. وفي عام ٦٣٤/١٢٣٧، انتزع أحد حكام بني حفص - وهو أبو زكريا يحيى الأول - السلطة من الخليفة الموحيدي عبدالواحد، متذرعاً بما يُنسب إلى هذا الأخير من اجتهادات فقهية منافية لروح مذهب أهل السنة. وما لبث أبو زكريا أن توسع غرباً، فتوغل في المغرب الأوسط واستولى على « قسطنطينة » « وبوجيه » و« الجزائر » وفرض الجزية على بني عبدالوادر في تلمسان، وأجبر بني مرين على الاعتراف به؛ وبه استجار المسلمون المحاصرون في جنوب اسبانيا وناشدوه مد يد العون لهم. وقد بلغت قوة « الحفصيون » شأواً كبيراً في عهد ولده المنتصر الذي نجح في صد هجمات الملك لويس التاسع، ملك فرنسا، والملك شارل، ملك أنجو (٦٦٨/١٢٧٠)، وأتخذ لنفسه لقب « الخليفة » و« أمير المؤمنين » بمباركة من شريف مكة، وادعى أنه وريث بني العباس في بغداد.

وقد زخرت فترة القرن ونصف القرن - التي أعقبت وفاة الخليفة المنتصر - بالتقلبات العنيفة التي أثرت على سلطة بني حفص واستقرارها، إذ كانت مدن المغرب الأوسط وجنوبي أفريقية وإقليم الجريد تسعى إلى التخلص من سيادة الحفصيين خلال الفترات التي اتسم فيها حكمهم بالضعف. ومن حين لآخر، كانت الصراعات حول اعتلاء العرش تنشب بين المطالبين به من أفراد الأسرة الذين يحكمون في مختلف المدن المغربية. وفي القرن السادس عشر، تقلصت سلطة الأسرة بصورة واضحة، فاقترنت تقريباً على إقليم تونس. وقد كان وجود الأتراك في الجزائر وغيرها من الشغور - فضلاً عن عجز الحفصيين عن التحكم في زمام ما كان يجري من أعمال القرصنة البحرية والنهب - من الأمور التي جعلتهم عرضة لغارات المسيحيين والاقتصاص منهم. وفي عام ٩٤١/١٥٣٥ أنزل الإمبراطور شارل الخامس حاميه اسبانية في تونس. وقد استعان آخر حكام الحفصيين بالاسبان ضد الأتراك الأمر الذي مكّنهم من الاحتفاظ بسلطة هشة في تونس. لكن هذه السلطة ما لبثت أن هوت باحتلال سنان باشا لتونس وسقوطها في يده نهائياً عام ٩٨١/١٥٧٤، واقتيد آخر حكام هذه الأسرة أسيراً إلى استانبول.

لقد نعمت تونس في ظل حكم هذه الأسرة بقدر عظيم من الرفاه. فقبل أن تتدهور علاقاتهم ببلدان أوروبا نتيجة النشاط التخريبي الذي كان يقوم به البربر - كان للحفصيين معاهدات تجارية واسعة مع المدن الإيطالية ومدن جنوب فرنسا ومملكة أراغون. كما أن تونس

قد أفادت أيما افادة من تدفق اللاجئين المسلمين القادمين من أسبانيا (وكان منهم المؤرخ ابن خلدون) . فأضحت مركزاً فنياً وفكرياً عظيماً . وكان الحفصيون هم الذين ادخلوا ، خلال القرن الثالث عشر ، نظام التعليم المدرسي الذي كان معروفاً من قبل في المشرق .

BIBLIOGRAPHY: Lane Poole, 49-50, 52-3; Zambaur, 74-6.

El²'Hafsids' (H R Idris).

R. Brunschvig, *La Berberie orientale sous les Hafsides des origines a la fin du XV^e siecle*, 2 Vols. (Paris 1940-7)

شرفاء المغرب

٩١٧ - ١٥١١ / -

أولاً : السعديون

محمد المهدي القائم بأمر الله (في سوس)	١٥١١/٩١٧
أحمد الأعرج (في مراكش حتى ٩٤٧/١٥٤٠)	١٥١٧/٩٢٣
محمد الشيخ المهدي بن محمد المهدي (أولاً في سوس ثم في فاس)	١٥١٧/٩٢٣
عبدالله الغالب	١٥٥٧/٩٦٤
محمد المتوكل السلوخ	١٥٧٤/٩٨١
عبدالمالك بن محمد الشيخ المهدي	١٥٧٦/٩٨٣
أحمد المنصور	١٥٧٨/٩٨٦
محمد الشيخ المأمون	٨ - ١٦٠٣/١٧ - ١٠١٢
عبدالله الوائلي (في مراكش)	٨ - ١٦٠٣/١٧ - ١٠١٢
زيدان الناصر (أولاً - في فاس فقط) (والثلاثة السابقون هم أبناء أحمد المنصور المتنافسين على الخلافة) .	٢٨ - ١٦٠٣/٣٩ - ١٠١٢
عبدالمالك بن زيدان في مراكش فقط	١٦٢٣/١٠٣٤
الوليد	١٦٣١/١٠٤٢
محمد الأصغر	١٦٣٦/١٠٤٥
أحمد العباس	٩ - ١٦٥٤/٩ - ١٠٦٤

ثانياً : الفلالليون

محمد الأول الشريف (في تافاللت)	١٦٣١/١٠٤١
محمد الثاني بن محمد	١٦٣٥/١٠٤٥
الراشد	١٦٦٤/١٠٧٥
اسماعيل السمين	١٦٧٢/١٠٨٢
أحمد الذهبي	١٧٢٧/١١٣٩

عبدالله	١٧٢٩/١١٤١
كانت السلطة خلال هذه الفترة في يد عبدالله لكن كان ينازعه فيها عدد من المطالبين بالحكم.	١١٤٧ - ٥٨ / ١٧٣٥ - ٤٥
محمد الثالث بن عبدالله	١٧٥٧/١١٧١
يزيد	١٧٩٠/١٢٠٤
هشام	١٧٩٢/١٢٠٦
سليمان	١٧٩٣/١٢٠٧
عبدالرحمن	١٨٢٢/١٢٣٨
محمد الرابع بن عبدالرحمن	١٨٤٩/١٢٧٦
الحسن الأول بن محمد	١٨٧٣/١٢٩٠
عبدالعزيز	١٨٩٥/١٣١٢
الحافظ	١٩٠٧/١٣٢٥
يوسف	١٩١٢/١٣٣٠
محمد الخامس بن يوسف ، للمرة الأولى	١٩٢٧/١٣٤٥
محمد بن عرفة	١٩٥٣/١٣٧٢
محمد الخامس ، للمرة الثانية	١٩٥٥/١٣٧٥
الحسن الثاني بن محمد	١٣٨١ - ١٩٦٢

لقد لعب شرفاء المغرب، منذ أن ظهوروا أيام العصور الوسطى وحتى العهد الحاضر، دوراً بارزاً في تاريخ بلادهم. فقد كانت بلاد المغرب ترحب من حين لآخر بزعماء الشخصيات الخلاصية أو المهدية. وكان من أبرز صور التدين الشائعة في هذه البلاد، تقديسهم أولياء الله الصالحين وإكبارهم لذوى الكرامات والمرابطين [انظر الفصل « ١١ »]، فضلاً عن احتفالهم بتشكيل روابط الأخوة في الدين التي كانت تنظم حول الزوايا الدينية العسكرية. وكانت قوة حركة المرابطين وتمتع الشرفاء بالمنزلة الاجتماعية الرفيعة من أبرز خصائص الاسلام المغربي، ذلك لأن المغرب بموقعه على المحيط الاطلسي، وجواره لكل من اسبانيا والبرتغال قد تحمل عبء التصدي للغارات المسيحية الضارية التي كان المسلمون بدورهم يردون عليها بغارات أشد ضراوة.

وبصورة عامة، يطلق لفظ الشرفاء، على تلك الفئة من المسلمين التي تعود بنسبها إلى النبي ﷺ، غير أن أغلب سلالات الشرفاء في المغرب تعود بنسبها إلى الامام الحسن بن عليّ - سبط النبي ﷺ. اما شرفاء السعديين والفلايين، بصورة خاصة، فيعود نسبهم إلى محمد النفس الزكية سبط الإمام الحسن - (المتوفي ١٤٥/٧٦٢). ويعد الأدارسة (أنظر الفصل السابع) أول سلالة من الشرفاء تتولى السلطة في المغرب، غير أن عدداً من الأسماء البربرية سادت في القرون التالية. وعلى أية حال، فقد واثت الشرفاء الفرصة مرة أخرى للوصول إلى السلطة خلال القرن السادس عشر، حينما بدأ نفوذ بني وطّاس يضمحل بصورة واضحة؛ فقد انطلق شرفاء السعديين - الذين قدموا من شبه الجزيرة العربية أواخر القرن الرابع عشر - من إحدى قواعدهم في إقليم سوس جنوبي المغرب، وبسطوا سلطتهم تدريجياً على الشمال، وطرّدوا بني وطّاس من فاس عام ٩٥٦/١٥٤٩. وتدل الألقاب التي تسمى بها مؤسس هذه الأسرة وهو محمد المهدي القائم بأمر الله على مدى افادة السعديين الأول من الآمال الخلاصية، ومن تأجيج المشاعر الدينية لدى الناس واستعدادهم للجهاد في سبيل الله لرد غارات المسيحيين. وها هم يسيطرون سلطتهم على سائر بلاد المغرب تقريباً وبلاد المخزن بالمثل، وهي المنطقة التي كانت تسرى فيها القوانين الحكومية وتخضع لدفع الضرائب، وتحشد فيها الجيوش. وعلى يد السعديين تم صد الجيوش التركية والبرتغالية التي كانت ترابط بالساحل المغربي، واحتل أحمد المنصور مدينة « تمبكتو » وإطاح بمملكة « جاو » الافريقية، (الواقعة على نهر النيجر - حالياً جمهورية مالي)، ولذلك امتد نفوذه، في وقت من الأوقات من السنغال إلى بورتو. وها هي الامتيازات الاجتماعية والمالية تنهال على الشرفاء مع وصول كل سلطان جديد منهم إلى الحكم فيزدادون بذلك منعة وغنى.

غير أن وحدة السلطنة قد اضمحلت خلال القرن السابع عشر مع ظهور الحركات التحريرية في أجزاء مختلفة من البلاد المغربية. وبحلول عام ١٠٦٩/١٦٥٩، اختفى آخر سلاطنة السعديين على الرغم من مساعدة الانجليز والهولنديين له. غير ان ظهور شرفاء الفلالية - القادمين من تافلات في شرقي المغرب - هو الذي حال دون حدوث التفكك الكلي لهذه البلاد، فقد تمكن اثنان من زعمائهم هما مولاي الراشد ومولاي اسماعيل من استعادة سلطة الشرفاء وبسطها على جميع أنحاء البلاد، وأقاموا جيشاً نظامياً كبيراً ضم فرقة من العبيد السود « عبيد البخاري » - أو البواخر. وعلى عهدهم تم القضاء على آخر معاقل البرتغاليين

في القرن الثامن عشر، وابتدت المعاهدات التجارية مع القوى الأوروبية الشمالية؛ لكن بحلول القرن التاسع عشر لم يكن لأي تغلغل أجنبي في المغرب أي نصيب من الترحيب. غير أن الفوضى الداخلية ما لبثت أن عمت البلاد خلال هذه الفترة، ودخلت المغرب في حرب مع الفرنسيين عام (١٢٦٠/ ١٨٤٤)، ومع الأسبان عام (١٢٧٧/ ١٨٥٩ - ٦٠). وكان إعلان الحماية الفرنسية (١٣٣٠/ ١٩١٢) عليها سبباً في انقازها من الفوضى ومن أي تدخل محتمل من جانب القوى الأوروبية، على الرغم من أن احتلال البلاد بناء على طلب السلطان قد دام ما يقرب من عشرين عاماً. وبحلول عام ١٣٧٥/ ١٩٥٦ تمكنت المغرب من الإطاحة بنظام الحماية الفرنسية وعادت البلاد مرة أخرى تتمتع باستقلالها في ظل الأسرة الفيلاية الحاكمة التي لا يزال أفرادها يحكمونها كملوك.

BIBLIOGRAPHY: Lane Poole, 60-I; Zambaur, 8I and Table C.
EI¹ 'Morocco II History' (G.Yver), 'Sa'dians' (A.Cour), 'Shorfa' (E.Levi-Provençal)
H.Terrasse, *Histoire du Maroc*, II.

-١٦-

السنوسية

- ١٢٥٣ / - ١٨٣٧ -

في ليبيا

السيد محمد بن علي السنوسي الكبير مؤسس الطريقة السنوسية	١٨٣٧/١٢٥٣
السيد المهدي	١٨٥٩/١٢٧٦
السيد أحمد الشريف (الذي تخلّى عن الزعامة العسكرية والسياسية في عام ١٩١٨/١٣٣٦ واكتفى بالزعامة الروحية إلى أن توفي في عام ١٩٣٣/١٣٥١	١٩٠٢/١٣٢٠
١٩٣٦ - [] - ١٩١٨ - [السيد] محمد إدريس السنوسي (الذي ظهر أولاً كزعيم سياسي وعسكري ثم أصبح في عام ١٩٥١/١٣٧١ الملك إدريس ملك ليبيا).	

قيام النظام الجمهوري ١٩٦٩/

ولد مؤسس هذه الأسرة السيد محمد علي المعروف بالسنوسي الكبير في الجزائر في أواخر القرن الثامن عشر. وتلقى تعليمه في فاس حيث تأثر بالغ التأثير بدراويشها أو ما يطلق عليهم صوفية المغرب، وإن كان قد تأثر، بصورة خاصة، برجال الطريقة التيجانية، ثم واصل تعليمه في الحجاز، حيث انخرط في عدة طرق صوفية. وفضلاً عن ميل السنوسي إلى التصوف والزهد، فقد كان يتبنى عدداً من الأفكار التجديدية والإصلاحية، وفي مكة كون طريقته الصوفية الخاصة المعروفة « بالسنوسية » وكان ذلك في عام ١٨٣٧/١٢٥٣. وحين أيقن السنوسي أن الفرنسيين في طريقهم إلى الاستيلاء على الجزائر، وطنه الأم، استقر في برقة حيث أقام عدداً من الزوايا - أي المراكز الدينية والتربوية الخاصة بأبناء الطريقة السنوسية - بما في ذلك الزاوية التي أقيمت في عام ١٨٥٦/١٢٧٢ بواحة جغبوب القريبة من الحدود المصرية. وقد ظلت هذه الزاوية المقر الرئيس للطريقة حتى عام ١٨٩٥/١٣١٣، ثم مالبت هذا المقر أن تنتقل جنوباً إلى واحة الكفرة الأقل ارتياداً من جانب السابلة والقوافل. وقد راقبت الرسالة السنوسية لسكان الصحراء من أهالي افريقيا الشمالية والسودان. فقد التقى تقدير هؤلاء الناس لشخص السنوسي الكبير مع نزوعهم إلى حب المrapطة والجهاد فضلاً على إلتقائه مع

تقديمهم لذوى الكرامات، غير أن التنظيم المحكم للطريقة هو الذي أعطى لهذه المشاعر تأثيراً دائماً وهدفاً واضحاً. كانت الأحداث في ذلك الوقت حبلية بالتوقعات عن ظهور المهدي المنتظر الذي سعيد للإسلام الأصولي مجده، كما هو الحال بالنسبة لأحداث دنقله التي اسفرت عن الحركة المهدية خلال ثمانينات وتسعينات القرن الماضي. وكان السنوسيون يطمحون إلى جمع شمل سائر شعوب الأمة الإسلامية وتجديد شبابها ونهضتها. وكان السلطان عبدالحميد الثاني يطمح، بدوره، إلى كسب السنوسيين إلى جانبه وتجنيدهم لأهدافه، كجزء من خطة شاملة أعدها لشن حرب إسلامية مقدسة. وكان السنوسيون، بالفعل، دعاة مخلصين لأفكارهم، فأقاموا الزوايا في أرض الحجاز ومصر وفزان، ثم واصلوا إقامتها جنوباً حتى إقليم وادي وبحيرة تشاد، غير أنها في هذه الحالة كانت مقامة على طرق القوافل عبر الصحراء.

وقد كان السنوسيون في طليعة المعارضة الإسلامية المناوئة للتوغل الفرنسي في السودان الأوسط، كما ظلوا طيلة ثلاثين عاماً أو نحوها القوة الروحية والعسكرية الدافعة لحركة المقاومة الليبية ضد الغزو الإيطالي لا سيما في منطقة برقة. وكان لدخول إيطاليا الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٥ إلى جانب الحلفاء ما جعل تعاطف السنوسيين مع القضية التركية أمر محتملاً. وفي برقة أقام شيخ الطريقة سيد أحمد حتى عام ١٩١٨ ثم غادرها إلى استانبول، بعد أن اسند القدر الأكبر من التوجيه العسكري للقضية الإسلامية في برقة إلى قادة السنوسية المحليين. وحين نشبت الحرب العالمية الثانية اعترفت الحكومة البريطانية بمحمد إدريس السنوسي - الذي كان منفياً في مصر مدة عشرين عاماً - اعترفت به كزعيم روحي كما اعترفت به أميراً أو زعيماً سياسياً وعسكرياً للسنوسيين في برقة، وفي عام ١٣٧١/١٩٥١ أصبح ملكاً على المملكة الليبية المتحدة التي كانت تضم ثلاث ولايات هي برقة وطرابلس وفزان. وفي عام ١٣٨٢/١٩٦٣ أصبحت ليبيا دولة موحدة. ومن هنا نلاحظ أن تطور الأسرة السنوسية من أسرة تنزع حركة دينية إلى أسرة حاكمة لدولة عربية حديثة - يشبه إلى حد ما - التطور الذي آلت إليه الحركة الوهابية وآل سعود في المملكة العربية السعودية.

BIBLIOGRAPHY. Zambaur, 89; EI¹ 'al-Sanusi'.

E. Graefe, 'Der Aufruf des Scheichs der Senusija zum Heiligen Kriege', *Der islam*, III (1912), 141-50, 312-13.

E.E. Evans-Pritchard, *The Sanusi of Cyrenaica* (Oxford 1949).

N A Ziadeh, *Sanusiyah, a study of a revivalist movement in islam* (Leiden 1958).

الفصل الثالث
الهلال الخصيب
مصر وسوريا والعراق

الطولونيون

(٢٥٤ - ٩٢ / ٨٦٨ - ٩٠٥)

في مصر وسوريا

أحمد بن طولون	٨٦٨/٢٥٤
خماروية	٨٨٤/٢٧٠
جيش	٨٩٦/٢٨٢
هارون	٨٩٦/٢٨٣
شيبان	٩٠٥/٢٩٢

غزو سوريا ومصر على يد محمد بن سليمان قائد جيش الخلافة

يمثل الطولونيون أول أسرة محلية تحكم مصر وسوريا في آن معاً حكماً ذاتياً مستقلاً عن حكومة الخلافة المركزية في بغداد. وقد كان مؤسس هذه الأسرة أحمد بن طولون جندياً تركياً (فكلمة طولون تصحيف للكلمة التركية « دولون » dolun بمعنى بدر التمام) . وأحمد بن طولون ابن لأحد الموالى الذين قدموا إلى بغداد من بخارى ضمن الهدية [التي أرسلها ملك بخارى إلى الخليفة المأمون] في أوائل القرن التاسع الميلادي . وقد قدم إلى مصر، في أول الأمر، كنائب للحاكم العباسي فيها، غير أنه ما لبث أن استأثر بالحكم وبسط سلطانه على فلسطين وسوريا . ومن الأمور التي دللت له تحقيق طموحاته تلك انشغال « الموفق » - شقيق الخليفة العباسي « المعتمد » والحاكم الفعلي المتنفذ في دولة الخلافة - بمواجهة ثورة الزنج التي نشبت في جنوب العراق ؛ وبهذا بات من العسير عليه زحزحة ابن طولون عن المناطق التي استقل بها غربي دولة الخلافة . وفي عهد ابنه خمارويه واصل نجم الطولونيين صعوده . وإية ذلك أنه كان على الخليفة الجديد - المعتضد - أن يعقد معه اتفاقاً قرر توليه سدة الخلافة عام ٨٩٢/٢٧٩ ، يقضي بمنحه هو وورثته الحكم - لمدة ثلاثين عاماً - في مصر وسوريا حتى جبال طوروس ، فضلاً على إقليم الجزيرة (أي : الاطراف الشمالية من أرض « ما بين النهرين ») باستثناء منطقة الموصل - على أن يؤدي خماروية للخليفة لقاء هذه المنحة جعلاً سنوياً مقداره ثلاثمائة ألف دينار . غير أن نقاط الاتفاق ما لبثت أن تعدلت فيما بعد على نحو

جاءت معه الامتيازات الممنوحة للطولونيين أقل من ذي قبل . وبسوفة خماروية عام ٨٩٦/٢٨٢ أخذ كيان الامبراطورية الطولونية في التصدع ، وكان الوهن قد بدأ بالفعل يدب في أوصالها نتيجة إسراف خماروية وانغماسه في مظاهر الأبهة والترف . وعندما ظهر عجز الأمراء الطولونيين عن كبح جماح الطوائف الدينية القرمطية في بادية الشام - سير الخليفة إليهم جيشاً مكّنه من غزو سوريا ثم الاستيلاء فيما بعد على الفسطاط أو مصر القديمة - عاصمة الطولونيين - وهو الجيش الذي حمل معه في عودته إلى بغداد من بقى من أواخر أفراد الأسرة الطولونية الحاكمة .

ويرى المؤرخون المصريون في عصر الطولونيين واحداً من عصور التاريخ الذهبية . فقد تمكن ابن طولون من القبض على زمام السلطة بين يديه ببناء جيش قوي من المماليك ، كانت الهيمنة فيه للعناصر التركية واليونانية والنوبية . كما أن الاجراءات المالية المترتبة على تجهيزه مثل هذا الجيش كانت سبباً في تخفيف العبء على الشعب المصري ، بقضائها على الممارسات الإدارية الفاسدة ، فلم تظهر أية بادرة من بوادر الفوضى الإدارية أو التمرد العسكري إلا في عهد خمارويه . ولما كان أحمد بن طولون يدرك أنه لا سبيل إلى حكم سوريا من موقعه في مصر على أفضل نحو ممكن إلا بتنشيط الاتصالات البحرية ، فقد بنى اسطولاً قوياً . وكان أحمد بن طولون أيضاً أحد كبار المشيدين داخل عاصمته الفسطاط ، فأقام فيها الحي المعروف « بالقطائع » وشيد مسجده المتميز [بمئذنته الحلزونية] المعروف بمسجد ابن طولون كي يستوعب سائر المصلين من أفراد جنده الذين كان يتعذر عليهم الحصول على مكان لهم في مسجد عمرو بن العاص .

BIBLIOGRAPHY: Lane Poole, 68; Zambaur, 93.

El¹ 'Tulunids' (H.A.R.Gibb)

Z.M Hassan, *Les Tulunides . etude del' Egypte musulmane a'la fin du IX^e siecle* (Paris 1933).

O.Grabar, *The coinage of the Tulunids* (American Numismatic Society, Numismatic Notes and Monographs, No 139, New York 1957).

الإخشيديون

٣٢٣ - ٩٣٥/٥٨ - ٦٩

في مصر وسوريا

محمد بن طنج الإخشيد	٩٣٥/٣٢٣
أنوجور [؟ أن يوغور]	٩٤٦/٣٣٤
علي	٩٦١/٣٤٩
كافور [كان أصلاً، وصيا على علي]	٩٦٦/٣٥٥
أحمد	٩٦٨/٨ - ٣٥٧

الغزو الفاطمي لمصر بقيادة جوهر الصقلي

ينحدر محمد بن طنج الإخشيد من أسرة عسكرية تركية عملت في خدمة العباسيين مدة جيلين. وفي عام ٩٣٥/٣٢٣ عين محمد حاكماً على مصر من قبل الخليفة العباسي الراضي الذي أنعم عليه بلقب « الإخشيد ». وجدير بالذكر أن لقب « الإخشيد » من الألقاب التي يغم معناها على المصادر العربية، لكن مؤسس الأسرة كان يعلم أنه لقب يدل على علو المنزلة في موطن آبائه بآسيا الوسطى (فهو في واقع الأمر، لقب إيراني يعنى « الأمير » أو « الحاكم »، حمله الحكام الإيرانيون المحليون الذين حكموا في الصغد وفرغانة). وقد حصن محمد نفسه ضد محمد بن رائق أمير أمراء جيش الخليفة، كما حصن نفسه ضد أمراء الحمدانيين في سوريا بالزحف على دمشق. غير أن ولديه « علي » و « أحمد » كانا العوبتين في يد عبده كافور الذي عينه وصيا عليهما قبيل وفاته مباشرة. وبوفاة « علي » في عام ٩٦٦/٣٥٥ أصبح كافور حاكماً مطلقاً. وإلى كافور يعود الفضل في إيقاف الزحف الفاطمي على طول الساحل الشمالي لإفريقيا، واحتواء الحمدانيين في شمالي سوريا. وبعد وفاته - فقط - أمكن تنصيب أحد أحفاد محمد بن طنج حاكماً في الفسطاط، لكنه كان حاكماً ضعيفاً، فلم يدم حكمه سوى فترة قصيرة، ثم توفي قبيل وقوع الغزو الفاطمي لمصر مباشرة. وقد عرف عن كافور رعايته للأدب والفنون، ولا ننسى ان الشاعر أحمد أبو الطيب المتنبي قد مكث في بلاطه بعض الوقت.

الفاطميون

٢٩٧ - ٩٠٩/٥٦٧ - ١١٧١

في إفريقيا الشمالية ثم في مصر وسورية

الداعي أبو عبدالله الشيعي ، أتم دعوته التمهيدية في عام ٢٩٨ / ٩١٠

عبدالله المهدي	٩٠٩/٢٩٧
القائم	٩٣٤/٣٢٢
المنصور	٩٤٦/٣٣٤
المعز	٩٥٣/٣٤١
العزیز	٩٧٥/٣٦٥
الحاكم	٩٩٦/٣٨٦
الظاهر	١٠٢١/٤١١
المستنصر	١٠٣٦/٤٢٧
المستعلي	١٠٩٤/٤٨٧
الأمير	١١٠١/٤٩٥
فاصلة زمنية حكم خلالها الحافظ كوسي ، لكنه لم يكن قد نصب نفسه بعد كخليفة	١١٣٠/٥٢٤
الحافظ	١١٣١/٥٢٥
الظافر	١١٤٩/٥٤٤
الفائز	١١٥٤/٥٤٩
العاقد	٥٥٥ - ١١٦٠/٦٧ - ٧١

الغزو الأيوبي

زعم الفاطميون أنهم ينحدرون من ذرية علوية ، وتسموا بهذا الاسم الذي اشتقوه من اسم السيدة فاطمة الزهراء بنت الرسول وزوج الامام علي بن أبي طالب رابع الخلفاء الراشدين . غير أن منافسيهم من أهل السنة قد دأبوا على الإشارة اليهم باسم « العبيديون » نسبة إلى عبيدالله المهدي ، وهي اشارة تدل على انكار واضح لأية قرابة تربطهم بذرية آل علي

من أبي طالب ، كما اتهمهم أعداؤهم من معاصريهم بأنهم ينحدرون من أصل يهودي (وجدير بالذكر أن تهمة الانحدار من أصل يهودي كانت إحدى صيغ الافتراء الشائعة في العالم الاسلامي خلال العصور الوسطى) . ومع أن قرابتهم للإمام اسماعيل السابع - عند طائفة الشيعة الاسماعيلية - لم تتوفر بعد الدلائل الكاملة على ثبوتها ، فإن من الثابت تماماً أن الخلافة الفاطمية تمثل انجح انجازات الحركة الاسماعيلية الشيعية المتطرفة ، وأطولها بقاءً .

وقد وصل أول خليفة لهم ، وهو عبيد الله المهدي ، إلى افريقية الشمالية قادماً من بلاد الشام ، حيث مهدت لقدمه أجهزة الدعاية الشيعية وعملت على إقامة الدعوة له . وبعون من القبائل المستقرة من بربر كتامة - تمكن عبيد الله من الاطاحة بالأغلبة السنة حكام افريقية ، والرستميين الخوارج في تاهرت ، كما تمكن من أن يخضع لطاعته ملوك الأدارسة في فاس . وفي عهده تم غزو صقلية واستئناف العمليات البحرية ضد البيزنطيين . ومن المهدي ، قاعدة الفاطميين في افريقية حشد الفاطميون المؤن وجمعوا الأموال ، وجيشوا الجيوش استعداداً للزحف شرقاً . وفي عام ٣٥٨/٩٦٩ ، دخل القائد جوهر الصقلي مدينة الفسطاط حيث أطاح بآخر حاكم اخشيدي . وكما أقام الفاطميون عاصمة لهم في افريقية هي مدينة المهدي ، كذلك كان شأنهم في مصر ، فبنوا لانفسهم فيها عاصمة جديدة هي مدينة القاهرة .

ومن مصر زحفوا على فلسطين وسوريا ، واستوصوا انفسهم على الاماكن المقدسة في الحجاز . وقد بلغت الدولة الفاطمية أوج مجدها خلال الفترة الطويلة التي استغرقها عهد الخليفة المستنصر (٤٢٧ - ١٠٣٦/٨٧ - ٩٤) . اما علاقة الخلفاء الفاطميين بالدولة البيزنطية فكانت ، بوجه عام ، علاقة وفاق وسلام ، باستثناء ما وقع في مستهلها من صدام مع اليونانيين بسبب الصراع على سوريا . وفي وقت لاحق من القرن الحادي عشر ، توطدت هذه العلاقة على نحو أوثق نتيجة تعاونها في التصدي للخطر المشترك المتمثل في تهديد السلاجقة ومغامرات التركمان في سوريا والاناصول . وقد نشط دعاة الاسماعيلية - أو المبشرون الفاطميون - في الترويج لمذهبهم في أماكن نائية كاليمن والسند . وفي عام ٤٥١/١٠٥٩ حوصرت بغداد لبعض الوقت باسم الخليفة المستنصر . وقد كان ظهور الحملة الصليبية الأولى في نهاية القرن يمثل تهديداً لحكام سوريا الأتراك أكثر مما يمثل للفاطميين ؛ ذلك أن الممتلكات الفعلية للفاطميين في فلسطين لم تكن تتجاوز شمال بلدة عسقلان . ويذهب عدد من المؤرخين المسلمين إلى أن الفاطميين قد ساعدوا الفرنجة على النزول في

أرض فلسطين، غير أن ما ذهبوا إليه يبدو أمراً بعيد الاحتمال. وفي منتصف القرن الثاني عشر، تحالف الوزراء الفاطميون مع نور الدين زنكي حاكم حلب ودمشق ضد الصليبيين، ومع ذلك، سقطت عسقلان في أيدي الصليبيين عام ١١٥٣/٥٤٨. غير أن المملكة الفاطمية بعد هذا التاريخ، ما لبثت أن تفككت من داخلها. وها هم الخلفاء يفقدون الكثير من سلطاتهم، ويضطلع الوزراء بالقدر الأكبر من الزعامة التنفيذية والعسكرية، ولذلك لم يكن من العسير على صلاح الدين الأيوبي أن يقضي على الحكم الفاطمي قضاء مبرماً في عام ١١٧١/٥٦٧، في الوقت الذي كان يرقد فيه آخر خليفه فاطمي على فراش الموت يلفظ أنفاسه الأخيرة.

ومنافسة منهم للعباسيين، زعم الفاطميون أنهم الخلفاء الحقيقيون للمسلمين، ومع هذا فقد كانت الغالبية الغالبة من رعاياهم على المذهب السني، يؤدون معظم شعائره الدينية في حرية تامة، وقد كان كثير من الدعاة يتدربون على نشر مذهبهم في الأزهر، تلك الكلية الشيعية المستحدثة، ثم ينطلقون إلى خارج حدود الدولة لأداء هذه المهمة. وفيما عدا القسم الأول من حكم الخليفة الحاكم بأمر الله، كان اليهود والمسيحيون يحظون من الخلفاء بمعاملة طيبة نسبياً، بل إن عدداً منهم تقلد مناصب هامة في الدولة. وفي عهد الحاكم بأمر الله ظهرت في جنوب سوريا ولبنان الحركة الدرزية، وهي حركة شيعية متطرفة؛ ولما كان الحاكم بأمر الله هو الذي أخذ بيد مؤسس هذه الحركة وأمدّه بتشجيعه - واسمه الداعي الدرزي، فقد وقر في نفوس الدرروز أن هذا الخليفة تجسيد لروح الله. وبوفاة المستنصر حدث انشقاق في صفوف الحركة الإسماعيلية فانقسمت إلى حزبين أحدهما يناصر ابنه نزار والآخر يناصر ابنه الثاني المستعلي، وفيما بعد أصبح اتباع نزار - (وهم الأكثر عنفاً وتطرفاً) - يعرفون باسم الحشاشين أو اسماعيلية سوريا وفارس (أنظر الفصل ٥١). أما اتباع المستعلي الأكثر اعتدالاً فقد أصبحوا أسلاف طائفة اسماعيلية البوهرة المنتشرة في بومباي في الهند. وقد احتفظ المستعلي بالخلافة، لكن القاعدة الروحية للحركة قد أصابها شيء من الوهن، وبخاصة بعد حدوث أزمة سياسية دينية أخرى بوفاة الخليفة الأمر في ١١٣٠/٥٢٥.

وفي عهد الفاطميين نعمت مصر والقاهرة برخاء اقتصادي وحيوية ثقافية توارى دونها ما كان معاصراً لهما في بغداد والعراق من مظاهر الاقتصاد والثقافة. فضلاً عن هذا، فقد نشأت في عهدهم علاقات تجارية مع بلاد غير إسلامية كالهند والاقطار الأوروبية المسيحية

المطلة على البحر المتوسط، ويبدو أن اليهود لعبوا دوراً هاماً في هذا النشاط التجاري . وفي عهدهم أيضاً أنتجت المصانع المصرية أرقى مشغولات الفن الاسلامي وأكثرها اتقاناً.

BIBLIOGRAPHY* Lane Poole, 70-3; Zambaur, 94-5.

EI² 'Fatimids' (M.Canard).

Husayn Faydallah al-hamdani and Hasan Sulaiman Mahmud al-Juhani, *as-Sulayhiyyun wa-l-haraka al-Fatimiyya fi-l-Yaman (min sanat 268 ila sanat 626 h.)* (Cairo 1955), with a very detailed table at p.343,

الحمدانيون

٢٩٣ - ٩٠٥/٣٩٤ - ١٠٠٤

في الجزيرة وسوريا

١ - فرع الموصل

أبو الهيجاء عبدالله (حاكما على الموصل من قبل

الخليفة)

ناصر الدولة الحسن

عدة الدولة أبو تغلب

الغزو البويهى

إبراهيم - الحسين (نصبهما البويهيون مشتركين في الحكم

معا)

غزو « العقيليون » للموصل ، وغزو « المروانيون »

لديار بكر.

٢ - فرع حلب

سيف الدولة علي الأول

سعد الدولة شريف الأول

سعيد الدولة سعيد

علي الثاني

شريف الثاني

القائد المملوكي لؤلؤ يغتصب الحكم ، ثم يأتي الغزو

الفاطمي.

ينتسب الحمدانيون إلى قبيلة تغلب العربية التي استقرت منذ زمن بعيد في أرض

الجزيرة ، (وإن كانت بعض المراجع تزعم أنهم لم يكونوا سوى موالى للتغليين) . وقد سطر

نجم مؤسس هذه الأسرة حمدان بن حمدون خلال السنوات الأخيرة من القرن التاسع كحليف لخوارج الجزيرة في تمردهم على سلطة الخليفة . غير أن « الحمدانيون » ما لبثوا ان اعتنقوا في وقت لاحق المذهب الشيعي الذي كان سائداً بين غالبية القبائل العربية المقيمة على أطراف بادية الشام . ومع هذا فقد أصبح ابنه الحسن بن حمدان قائداً عسكرياً يعمل في خدمة العباسيين ، واشتهر بعدائه لقرامطة بادية الشام ومناوئته لهم . أما ابنة الآخر، أبو الهيجاء عبدالله ، فقد عينه الخليفة في عام ٢٩٣/٩٠٥ حاكماً على الموصل . وأخيراً تمكن الحسن بن عبدالله من أن يصبح حاكماً مستقلاً يحمل لقب « ناصر الدولة » . ثم أخذ يوسع حدود سلطانه غرباً منطلقاً من المركز الاصيلي للحمدانيين الذي يقع في ديار ربيعة بأرض سوريا . غير أن ابنه « أبو تغلب » الملقب بالغضنفر، كان سيء الطالع إذ وجد نفسه في مواجهة مع الأمير البويهبي القوي « عضد الدولة » الذي كان في أوج قوته ، وكان هذا الاخير قد اغتصب لثوّه العراق في عام ٣٦٧/٩٧٨ من ابن عمه « عز الدولة » الحمداني وزحف شهالاً وطرد « أبو تغلب » من العراق ، فلجأ الأخير إلى الفاطميين يطلب عونهم دون جدوى . إلا ان البويهبيين - بعد موته - ما لبثوا أن أعادوا أخويه - عبدالله وطاهر - إلى الموصل حيث حكموا مشتركاً لفترة وجيزة انتهت بسقوط الموصل في يد أسرة الأمراء العرب « العقيليون » (انظر : « ٢٣ ») .

ومع هذا ، فقد ظل الحمدانيون محتفظين بأملاكهم في سوريا تحت زعامة الأمير الشهير « سيف الدولة » الحمداني عم أبي تغلب ، وكان الأمير « سيف الدولة » قد استولى على حلب وحمص وغيرها من المدن الأخرى التي كانت تحت سيطرة الإخشيديين . وقد واكب إنشاء الدولة الحمدانية في سوريا ظهور انتعاشة كبرى في حضوظ الامبراطورية البيزنطية بقيادة أباطرة مقدونيا المتحفزين . وقد استنفد سيف الدولة فترة حكمه في الذود عن دياره ضد هجمات اليونانيين . غير أن ولده « سعد الدولة » لم يكن - كوالده - قادراً على إثناء البيزنطيين عن محاولاتهم المتعددة لغزو سوريا ، فاستولوا لبعض الوقت على حلب وحمص ، وان كانتا قد تركتا للحمدانيين بعد ذلك مقابل دفع الجزية . زيادة على ذلك فقد تعرض جنوب سوريا لتهديد جديد مصدره هذه المرة الفاطميون الذين تبنا سياسات توسعية . وفي نهاية الأمر ، قتل « سعيد الدولة » بن « سعد الدولة » ، وربما كان قتله بإيعاز من مملوكه القائد « لؤلؤ » الذي حكم في أول الأمر بصفته وصياً على ولدي سعد الدولة ؛ ثم ما لبث أن استقل عن

الحمدانيين، وحكم كوزير، في سوريا من قبل الفاطميين.

وقد حقق الحمدانيون لأنفسهم شهرة، باعتبارهم رعاة للأدب العربي، وفي مقدمتهم الأمير سيف الدولة الحمداني الذي احتضن في بلاطة الشاعر المتنبّي. ومع أن الحمدانيين قد حكموا في منطقة تفيض بالخيرات، وتزخر بالكثير من مراكز التجارة وأوجه النشاط الحضريّة إلا أن نفوسهم كانت لا تزال منطوية على قدر من غلظة البداوة ممثلة في جنوحهم إلى التخريب والتحليل من المسؤولية. وبالتالي، لم يكن هناك بد من أن يعاني أهل سوريا والجزيرة ويلات الحروب والغزوات، بل إن ما يزيد الأمر سوءاً هو ميل الأمراء أنفسهم إلى ممارسة السلب والنهب - على حد قول الجغرافي العربي ابن حوقل.

BIBLIOGRAPHY• Lane Poole, III-13, Zambaur, 133-4.

EI² 'Hamdanids' (M.Canard).

M.Canard, *Histoire de la dynastie des H' amdanides de Jazira et de Syrie*, I (Paris 1953).

- ٢١ -

المزيديون

ح ٣٥٠ - ٥٤٥ / ح ٩٦١ - ١١٥٠
في الحلة ووسط العراق

سنة الدولة علي الأول بن مزيد	ح ٣٥٠ / ح ٩٦١
نورالدولة دُبيس الأول	١٠١٨ / ٤٠٨
بهاء الدولة منصور	١٠٨١ / ٤٧٤
سيف الدولة صدقة الأول	١٠٨٦ / ٤٧٩
نورالدولة دُبيس الثاني	١١٠٨ / ٥٠١
سيف الدولة صدقة الثاني	١١٣٥ / ٥٢٩
محمد	١١٣٨ / ٥٣٢
علي الثاني	٥٤٠ - ١١٤٥ / ٥ - ٥٠

دخول فرق السلاجقة

ينتمي المزيديون إلى قبيلة بني أسد العربية، وكانوا من أقوى أهل الشيعة اعتزازاً بمذهبهم. وقد حكمت هذه الأسرة في المنطقة الواقعة بين بلدة « هيت » ومدينة الكوفة، أما تاريخ اقامتهم فيها فيعود إلى عهد الأمير البهيبي « معزالدولة » الذي منحهم إياها خلال الفترة الواقعة بين ٩٥٦ / ٣٤٥ و ٩٦٣ / ٣٥٢ على وجه التقريب. ولذلك، فإن البدايات الأولى لحكم عليّ الأول بن مزيد - وفق ما يرى المؤرخ المقدسي - لا بد وأن تعود إلى تاريخ سابق تماماً على السنوات الأولى من القرن الحادي عشر الميلادي وهي السنوات التي دأبت المصادر الغربية على ذكرها كبداية لهم، كما يبدو أن « الحلة » - عاصمة المزيديين - كانت بالمثل مستوطنة دائمة في بداية القرن الحادي عشر، ولم تكن مجرد مضارب مؤقتة للخيام، ثم ما لبثت رقعتها أن اتسعت فالتحمت شيئاً فشيئاً مع مدينة « جامعين » الأولى ثم حلت محلها، وفي عهد الأمير الأكبر « صدقة الأول بن منصور »، احيطت بسور قوي وأصبحت المركز الحصين لسلطان بني مزيد في العراق.

وعلى الرغم من انتهائهم إلى أصل بدوي، فقد أثبت المزيديون أنهم منظّمون بارعون

وساسة محنكون ، وقد تجلت هذه الصفات في ظهورهم كقوة لها شأنها وسط انباط التحالفات المتقلبة التي سادت العراق خلال العهد السلجوقي . وكان بنو عقيل حكام الموصل والجزيرة من أوائل المنافسين لهم ، ففي عهد « دبيس الأول بن علي » ظاهروا « المقلد بن علي » على شقيقه دبيس عند مطالبة الأخير بالعرش المزيدي . وحين ظهر طغرل بك والسلاجقة بالعراق - توجس « دبيس الأول » خيفة من هؤلاء الغزاة الأتراك ، فما كان منه إلا أن بادر إلى مخالفة القائد الشيعي « أرسلان البساسيري » الذي كان رجل الفاطميين في بغداد . وخلال الفترة القلقة التي حكم فيها « بركيارق » السلجوقي علا شأن « صدقة الأول » وقوى نفوذه ، ولذا أطلق عليه « ملك العرب » . غير أن السلطان « محمد بن ملك شاه » ، ما إن تمكن من إحكام قبضته على العرش حتى انقلب على وزيره القوي ، ودخل معه في معركة عام ١١٠٨/٥٠١ ، هزمه فيها ثم قتله . وقد تحالف أواخر حكام المزيديين مع مختلف أمراء الأتراك ضد السلطان « مسعود بن محمد » ، مما كان سببا في غزو مدينة « الحلة » في مناسبات عدة ، سواء من جانب جيوش السلاجقة أو جيوش الخلافة . وقد حقق « دبيس الثاني بن صدقة » ، بين ما حققه من أمور ، شهرة واسعة عند الصليبيين ، وكان راعيا عظيما للشعراء العرب في عصره ، غير أنه اغتيل بيد واحد من فرقة الحشاشين ، في الوقت نفسه الذي قُتل فيه الخليفة المسترشد . وبعد وفاة آخر المزيديين « علي الثاني بن دبيس » في عام ١١٥٠/٥٤٥ ، قام السلطان السلجوقي مسعود بمنح مدينة « الحلة » هدية لأحد قواده . ولم تمض على هذا التاريخ سنوات قليلة ، حتى جرد لهم الخليفة العباسي جيشاً شتت في النهاية أعوانهم في « الحلة » وبعثر قواتهم .

BIBLIOGRAPHY: Lane Poole, 119-20; Zambaur, 137.

EI¹ 'Mazyadis' (K.V.Zettersteen).

G.Makdisi, 'Notes on Hilla and the Mazyadids in mediaeval Islam', J A O S, LXXIV (1954), 249-62.

المروانيون

٣٧٢ - ٤٧٨ / ٩٨٣ - ١٠٨٥

في ديار بكر

باذ	؟
الحسن بن مروان	٩٩٠ / ٣٨٠
محمد الدولة سعيد	٩٩٧ / ٣٨٧
نصر الدولة أحمد أو محمد بن مروان	١٠١١ / ٤٠١
نظام الدولة نصر (في « ميا فارقين » ثم في « آمد » بعد عام ١٠٦٣ / ٤٥٥)	١٠٦١ / ٤٥٣
سعيد (في « آمد » حتى عام ١٠٦٣ / ٤٥٥)	١٠٦١ / ٤٥٣
منصور	٨٥ - ١٠٧٩ / ٨ - ٤٧٢

الغزو السلجوقي

يعود نسب المروانيين - الذين حكموا في ديار بكر وخلاط وملاذكرد - إلى أصول كردية . وقد كان « باذ » مؤسس هذه الأسرة - أحد أمراء الأكراد ، الذي استطاع الإستيلاء على عدد من القلاع الواقعة على حدود ارمينيا وكردستان ؛ فقد أفاد من تدهور نفوذ البهيميين في هذه المناطق بعد وفاة عضد الدولة عام ٩٨٣ / ٣٧٢ بأن استولى على ديار بكر وحاصر الموصل لبعض الوقت وهدد بغداد . وفي عهد ابن اخته « ابن مروان » - الملقب نصر الدولة ، الذي حكم قرابة الخمسين عاماً - وصلت الامارة المروانية إلى مستوى عال من الثراء والمنعة . وقد كان الموقع الاستراتيجي لديار بكر - تحكمها في الطرق الممتدة من بغداد والشرق من جهة وسوريا والأناضول من جهة أخرى - يعنى ضرورة انتهاج ابن مروان سياسة خارجية واعية تمكنه من التعايش بين جيران أقوىاء له يتصارع جميعهم على النفوذ في المنطقة ؛ فمذ بداية عهده بالحكم أعلن ولاءه للخليفة العباسي واعترافه به خليفة للمسلمين ، غير أنه في الوقت نفسه اتخذ من الفاطميين جيرانا له في شمالي سوريا ، وكان المد الثقافي الفاطمي إذ ذاك ، قويا في ديار بكر . ثم انه كان عليه ان يؤدي لبعض الوقت إتابة للعقيليين حكام الموصل ، ويتنازل لهم عن نصيبين عام ١٠٣٠ / ٤٢١ . كذلك كان

ابن مروان يتمتع بعلاقات حميمة مع البيزنطيين تجلت في استعانة الإمبراطور قسطنطين العاشر به لبذل مساعيه الحميدة لدى السلطان السلجوقي طغرل كي يطلق سراح الأمير الجورجاني « ليباريت ». وفي عام ٤٣٣/١٠٤١ - ٢، طرد قبائل الغز الرحل مع قطعانهم من ديار بكر، بل إن طغرل نفسه لم يظهر في المنطقة إلا عام ٤٤٨/١٠٥٦ حينما اعترف مروان بتبعيته له. أما على صعيد السياسة الداخلية، فقد نعمت على أيامه مدن « آمد » و « ميافارقين » و « حصن كيفا » برخاء مادي كبير، كما ازدهرت فيها الحياة الثقافية، وها هو « ابن الأزرق » - المؤرخ المحلي لمدينة « ميافارقين » - يصف لنا كيف قام ابن مروان بتخفيض الضرائب واستحداث الكثير من المشروعات العامة والأعمال الخيرية.

وعند وفاته عام ٤٥٣/١٠٦١، وزعت أملاكه بين ولديه « نصر » و « سعيد ». ومنذ هذه اللحظة فصاعداً أخذ الوهن يدب في أوصال القوة المروانية، فها هو وزير الخليفة « فخر الدين بن جهير » السلجوقي (الذي كان في وقت سابق يعمل في خدمة ابن مروان) تنور نفسه طمعاً في الاستيلاء على الإمارة، على الرغم من أن المروانيين لم يسبق لهم إلحاق أي أذى بالسلاجقة، فما لبث هذا الوزير ان سعى هو وابنه إلى استصدار اذن من السلطان السلجوقي ملك شاه بغزو املاك المروانيين بجيش سلجوقي، وفي عام ٤٧٨/١٠٨٥ تم لهما ما أرادا فاستوليا على الإمارة بعد قتال عنيف ثم ضماها إلى املاك الإمبراطورية السلجوقية. أما آخر حكام بني مروان - منصور - فقد استقر في جزيرة ابن عمر حتى عام ٤٨٩/١٠٩٦، غير ان ديار بكر قد آلت على نحو شبه دائم خلال القرون التالية إلى سيطرة الأسر التركمانية.

BIBLIOGRAPHY: Lane Poole, 118; Zambaur, 136
EI 'Marwanids' (K.V.Zettersteen), 'Nasr al-Dawla' (H Bowen)
H.F.Amedroz, 'The Marwanid dynasty at Mayyafariqin in the tenth and eleventh centuries
A.D., J R A S (1903), 123-54.

العقيليون

ح ٣٨٠ - ٤٨٩ / ح ٩٩٠ - ١٠٩٦

في الجزيرة والعراق وشمال سوريا

١ - الفرع الحاكم في جزيرة ابن عمر ونصيبين وبلد

محمد	ح ٣٨٠ / ح ٩٩٠
جناح الدولة علي	٩٩٦ / ٣٨٦
سنان الدولة الحسن	١٠٠٠ / ٣٩٠
نور الدولة مصعب	١٠٠٣ / ٣٩٣

٢ - الفرع الحاكم في الموصل ثم فيما بعد في جزيرة ابن عمر ونصيبين وبلد

محمد	ح ٣٨٢ / ح ٩٩٢
حسام الدولة المقلد	٩٩٦ / ٣٨٦
معتمد الدولة قرواش	١٠٠١ / ٣٩١
زعيم الدولة بركة	١٠٥٠ / ٤٤٢
علم الدين قريش	١٠٥٢ / ٤٤٣
شرف الدين مسلم	١٠٦١ / ٤٥٣
إبراهيم	١٠٨٥ / ٤٧٨
علي	٤٨٦ - ١٠٩٣ / ٩ - ٦

الغزو السلجوقي بقيادة توتش

٣ - فرع معن بن المقلد في تكريت

رافع	؟
خميس	١٠٣٦ / ٤٢٧
أبو غشام	١٠٤٤ / ٤٣٥
عيسى	١٠٥٢ / ٤٤٤
نصر	١٠٥٦ / ٤٤٨
أبو الغنائم، كحاكم بالنيابة عن أرملة عيسى	٤٤٩ - ١٠٥٧ / ؟ - ؟

٤ - فروع صغيرة أخرى في عانة والحديثة وقلعة جعبر وعكبرة وهيت؛ لمزيد من التفاصيل انظر ستانلي لين بول وزامباور، في كتابيهما السابق ذكرهما.

ينتمي العقيليون إلى ذلك التجمع العشائري البدوي الكبير المعروف بتجمع « عامر بن صعصعة »، الذي كان يضم، بين ما يضمه من بطون، بني خفاجة والمنتفك. وباضمحلال سلطة آخر الحمدانيين في الموصل، آلت الأمور في هذه المدينة إلى « محمد العقيلي » الذي حكمها مثلاً للسيادة الإسمية لبهاء الدولة البويهى. وبعد وفاة « محمد العقيلي » احتدمت الصراعات بين أبنائه على السلطة، غير أن السيطرة على مدينة الموصل غيرها من المدن والحصون العقيلية في الجزيرة قد آلت في نهاية المطاف إلى « قرواش بن المقلد ». وقد كانت المشكلة الرئيسة التي واجهت قرواش تتمثل في حرصه على أن تظل كافة ممتلكاته بمنأى عن غارات قبائل الغز التي غزت غربي إيران والعراق خلال العقدین الثالث والرابع من القرن الحادي عشر. فكان لزاماً عليه أن يسعى إلى التحالف مع قوة أخرى في العراق، من تلك القوي التي يتهددها خطر هذه القبائل المغيرة، ولم تكن هذه القوة سوى القوة المزيديّة في الحلة.

وقد امتدت ممتلكات العقيليين في عهد « مسلم بن قريش » من بغداد تقريباً إلى حلب. ولما كان « مسلم بن قريش » شيعياً، فقد كان من الطبيعي أن ينحاز إلى الفاطميين على حساب السلاجقة، لكنه تحالف مع اثنين من سلاطنة السلاجقة هما « ألب أرسلان » و« ملك شاه »، أملاً في أن يؤمنا له السيطرة على الأراضي المرداسية في شمالي سوريا. غير أن ولاءه مالبت أن تحول إلى الفاطميين الأمر الذي أسفر عن زحف الجيوش السلجوقية على الموصل وحمّل مسلم على الفرار إلى « آمد » ثم إلى حلب حيث كانت نهايته على يد الثائر السلجوقي « سليمان قتلмыш » (١٠٨٥/٤٧٨). ومع هذا فقد ظل العقيليون في الموصل لفترة من الزمن يحكمونها من قبل السلاجقة، إلى أن جاء « توتش » ففضى عليهم قضاء مبرماً؛ أما العقيليون في المناطق الأخرى فقد كانوا يمارسون سلطتهم كحكام محليين، كما هو الحال بالنسبة لحكام الجزيرة أي الفرع العقيلي في الرقة وقلعة جعبر، وظلوا على هذا النحو في تلك المناطق إلى أن استولى عليها نورالدين زنكي عام ١١٦٩/٥٦٤.

ويبدو أن العقيليين لم يكونوا مجرد أسرة بدوية ينحصر كل اهتمامها في ممارسة السلب وقطع الطريق، لكنهم فيما كانوا يحكمونه من مناطق قد أدخلوا، على الأقل، قدراً من

الملاحم العامة للنمط الإداري السائد لدى العباسيين ، فقد قيل بأن « مسلم بن قريش » قد اتخذ له في كل قرية ضابط مخبرات محلي ، أو ما يطلق عليه إسم « صاحب الخبر » . والواقع أن زوال العقيليين والمزيديين من بعدهم بوقت قصير - إنما يمثل النهاية بالنسبة لتلك الفترة التي سادت خلالها الامارات العربية في قطاعات كبيرة من العراق وسوريا ، واستطاعت أن تفرض وجودها بين القوى العظمى الموجودة في هذا الوقت ، ألا وهي الماطميون ، والبويهيون والسلاجقة . على أن الميول الشيعية لهذه الامارات - فضلاً عن إحتلالها لمواقع استراتيجية تتحكم في طرق القوافل الممتدة غرباً حيث ديار بكر والأناضول - كان لا بد وأن تضعها في مواجهة حتمية مع السلاجقة السنيين ذوى الأهداف التوسعية . ومنذ هذا الحين فصاعداً أضحت تقريباً جميع مقاليد الزعامة السياسية والعسكرية في العراق والجزيرة وسوريا في يد الاتراك .

المرداسيون

٤١٤ - ١٠٢٣/٧٢ - ٧٩

في حلب وشمال سوريا

أسد الدولة صالح بن مرداس	١٠٢٣/٤١٤
شبل الدولة نصر الأول	١٠٢٩/٤٢٠
الغزو الفاطمي	١٠٣٨/٤٢٩
معز الدولة ثمال، للمرة الأولى	١٠٤١/٤٣٣
الاحتلال الفاطمي	١٠٥٧/٤٤٩
رشيد الدولة محمود، للمرة الأولى	١٠٦٠/٤٥٢
ثمال، للمرة الثانية	١٠٦١/٤٥٣
عطية (في الرقة حتى ١٠٧١/٤٦٣)	١٠٦٢/٤٥٤
محمود، للمرة الثانية	١٠٦٥/٤٥٧
جلال الدولة نصر الثاني	١٠٧٤/٤٦٦
سابق	٩ - ١٠٧٦/٧٢ - ٤٦٨

الاحتلال العقيلي

يشكل المرداسيون بطناً من بطون قبيلة كلاب العربية الشمالية، وكانوا قد هاجروا في أوائل القرن الحادي عشر من موطنهم في إقليم الحلة بالعراق، فاتجهوا شمالاً حيث مدينة حلب التي احتلها زعيمهم صالح بن مرداس عام ١٠٢٣/٤١٤. وعلى هذا فإن هجرة المرداسيين تعد جزءاً لا يتجزأ من الحركة العامة لتنقل القبائل البدوية - التي كانت في معظمها تدين بالمذهب الشيعي داخل نطاق الأطراف الحدودية المستقرة في كل من العراق وسوريا. وقد نشطت هذه الحركة خلال القرن العاشر وأوائل القرن الحادي عشر. وربما كان من بين الدوافع، للقيام بهذه الحركة، عدم استقرار الأوضاع في بادية الشام نتيجة ثورات القرامطة في هذه المنطقة.

وحين استتب الأمر لصالح بن مرداس وولديه « نصر » و « ثمال » في حلب - كان

عليهم أن يعدوا العدة للدفاع عن أنفسهم صد الفاطميين المتسدين في شمالي سوريا من ناحية، وضد حكام بيزنطة المتحفزين بقيادة باسل الثاني بلغاروكتونس، ورومانوس الثالث ارجيروس من ناحية ثانية. غير أن انوشتكين الحاكم الفاطمي لمدينة دمشق احتل حلب، فظلت تحت حكم الفاطميين مدة ٤ سنوات (٤٢٩ - ١٠٣٨/٣٣ - ٤١)، كما اضطرت « ثمال » إلى مغادرة حلب للمرة الثانية في عام ١٠٥٧/٤٤٩، مستبدلاً بها مدن عكا وبيروت وجبيل، نتيجة الضغط الذي كان واقعاً عليه وهو في مقر حكمه بحلب من جانب القوات الكلاية غير النظامية. على أن تقدم السلاجقة نحو الغرب، وظهور قوات القبائل التركمانية وغيرهم من الجيود المرتزقة في شمالي سوريا - فضلاً عن ضعف النفوذ الفاطمي في هذه المنطقة - قد فرض على المرداسيين موقفاً جديداً كان عليهم أن يواجهوه. وقد تمثلت هذه المواجهة في قيام محمود بن نصر بتحويل ولائه من الفاطميين إلى العباسيين السنيين. هذا فضلاً عن اذعانه للسلطان السلجوقي ألب أرسلان. وما لبثت سلطة المرداسيين في حلب أن ضعفت بسبب الصراعات التي احتدمت بين جنوده من المرتزقة الاتراك من ناحية وبين رجال القبائل الكلاية من ناحية أخرى. ثم مالبت الحرب الأهلية أن نشبت في عام ١٠٧٦/٤٦٨ بين الأخوين المرداسيين : « سابق » و« وثاب ». وقد كان للضغط الواقع على حلب من جانب « توتش » - الذي كان تواقاً إلى إقامة إمارة سلجوقية خاصة به في سوريا - أثره في قيام « سابق » بتسليم المدينة إلى مسلم بن قريش العقيلي في عام ١٠٧٩/٤٧٢. أما الباقون من أفراد الأسرة المرداسية، فقد تم تعويضهم بمنحهم عدداً من المدن الصغيرة في سوريا.

الأيوبيون

٥٦٤ - نهاية القرن ٩ هـ / ١١٦٩ - نهاية القرن ١٥ م

في مصر وسوريا وديار بكر واليمن

١ - في مصر

الملك الناصر الأول صلاح الدين	١١٦٩/٥٦٤
الملك العزيز عماد الدين	١١٩٣/٥٨٩
الملك المنصور ناصر الدين	١١٩٨/٥٩٥
الملك العادل الأول سيف الدين	١٢٠٠/٥٩٦
الملك الكامل الأول ناصر الدين	١٢١٨/٦١٥
الملك العادل الثاني سيف الدين	١٢٣٨/٦٣٥
الملك الصالح نجم الدين أيوب	١٢٤٠/٦٣٧
الملك المعظم توران شاه	١٢٤٩/٦٤٧
الملك الأشرف الثاني مظفر الدين	٦٤٨ - ١٢٥٠/٥٠ - ٢
المماليك البحرية	

٢ - في دمشق

الملك الأفضل نور الدين علي	١١٨٦/٥٨٢
الملك العادل الأول سيف الدين	١١٩٦/٥٩٢
الملك المعظم شرف الدين	١٢١٨/٦١٥
الملك الناصر صلاح الدين داود	١٢٢٧/٦٢٤
الملك الأشرف الأول مظفر الدين	١٢٢٩/٦٢٦
الملك الصالح عماد الدين ، للمرة الأولى	١٢٣٧/٦٣٤
الملك الكامل الأول ناصر الدين	١٢٣٨/٦٣٥
الملك العادل الثاني سيف الدين	١٢٣٨/٦٣٥
الملك الصالح نجم الدين أيوب ، للمرة الأولى	١٢٣٩/٦٣٦

الملك الصالح عماد الدين ، للمرة الثانية	١٢٣٩/٦٣٧
الملك الصالح نجم الدين أيوب ، للمرة الثانية	١٢٤٥/٦٤٣
الملك المعظم توران شاه (بالإضافة إلى مصر)	١٢٤٩/٦٤٧
الملك الناصر الثاني صلاح الدين الغزو المغولي	٦٠ - ١٢٥٠/٥٨ - ٦٤٨

٣ - في حلب

الملك العادل الأول سيف الدين	١١٨٣/٥٧٩
الملك الظاهر غياث الدين	١١٨٦/٥٨٢
الملك العزيز غياث الدين	١٢١٦/٦١٣
الملك الناصر الثاني صلاح الدين الغزو المغولي	٦٠ - ١٢٣٧/٥٨ - ٦٣٤

٤ - ديار بكر (ميافارقين وجبل سنجار)

الملك الناصر الأول صلاح الدين	١١٨٥/٥٨١
الملك العادل الأول سيف الدين	١١٩٥/٥٩١
الملك الأوحـد نجم الدين أيوب	١٢٠٠/٥٩٦
الملك الاشرف الأول مظفر الدين	١٢١٠/٦٠٧
الملك المظفر شهاب الدين	١٢٢٠/٦١٧
الملك الكامل الثاني ناصر الدين الغزو المغولي	٦٠ - ١٢٤٤/٥٨ - ٦٤٢

٥ - ديار بكر (حصن كيفا وآمد)

الملك الصالح نجم الدين أيوب	١٢٣٢/٦٢٩
الملك المعظم توران شاه	١٢٣٩/٦٣٦
الملك الموحد تقي الدين	١٢٤٩/٦٤٧
الملك الكامل الثالث محمد	١٢٨٣/٦٨٢
الملك العادل مجير الدين	؟

الملك العادل شهاب الدين	؟
الملك الصالح أبو بكر	؟
الملك العادل فخر الدين	١٣٧٨/٧٨
الملك الأشرف شرف الدين	؟
الملك الصالح صلاح الدين	١٤٣٣/٨٣٦
الملك الكامل الرابع أحمد - الملك العادل خلف	١٤٥٢/٨٥٦
خليل (؟)	١٤٦٢/٨٦٦
سليمان	؟
الحسين	؟

الغزو الأقيونيلى

٦ - اليمن

الملك المعظم شمس الدين توران شاه	١١٧٤/٥٦٩
الملك العزيز ظهير الدين تغتكين	١١٨١/٥٧٧
معزالدين اسماعيل	١١٩٧/٥٩٣
الملك الناصر أيوب	١٢٠٢/٥٩٨
الملك المظفر سليمان	١٢١٤/٦١١
الملك المسعود صلاح الدين	٦١٢ - ١٢١٥/٢٦ - ٢٩
إستيلاء الرسولين على السلطة	

٧ - الفروع الصغيرة للأسرة في بعلبك وحمص والكرك وحماة وبانياس وسببيه وبصرى
(أنظر تفاصيلها في : Zambaur, 98-99)

ينتسب أيوب، الجد الأكبر للأسرة الأيوبية إلى قبيلة هذباني الكردية، وإن كانت الأسرة نفسها قد اصطبغت بالصبغة التركية بحكم خدمتها في صفوف الجنود الأتراك. ذلك أن زنكي بن آق سنقر، أتابك حلب والموصل، كان قد جند بين صفوف جنوده الأتراك أعداداً كبيرة من الأكراد المشهود لهم بالروح القتالية العالية، وكان أيوب هذا من بين أفراد الفوج الكردي الذي انخرط في الجندية عام ١١٣٨/٣٥٢. وبعد ذلك بوقت قصير، دخل أخوه

شركوه في خدمة نور الدين بن زنكي [الذي اوفده إلى مصر على رأس قوة لاختاد نار الفتنة فيها وإعادة الهدوء إلى ربوعها] وفي عام ١١٦٩/٥٦٤ ، دانت لشركوه السيطرة على الوضع فيها . غير أن المنية سرعان ما وافته بعد هذا التاريخ بوقت وجيز ، فحل محله ابن اخيه صلاح الدين الأيوبي في رئاسة القوات التي بدورها اعترفت به خلفا لعمه .

وعلى هذا يعد صلاح الدين الأيوبي ، تلك الشخصية التاريخية الشهيرة ، المؤسس الفعلي للأسرة الأيوبية الحاكمة . وعندما دان الأمر له في مصر ، أتى على آخر رموز مظاهر الحكم الفاطمي فيها ، كما تبنى في الأراضي التي كانت خاضعة من قبل لهذا الحكم سياسة دينية وتعليمية متشددة تسير وفق مبادئ المذهب السني الخالص ، وعلى هذا فإن الانتصار الذي حققه صلاح الدين الأيوبي في الأراضي الفاطمية القديمة يعتبر مكماً للاتجاه نحو العودة إلى المذهب السني الخالص ، وهو الاتجاه الذي سبق وأن سار فيه السلاجقة حينما أطاحوا بالمذهب الشيعي في الأراضي البويهية الواقعة على الأطراف الشرقية للدولة الإسلامية . وهناك جانب آخر لسياسة صلاح الدين يتمثل في دعوته المخلصة إلى جهاد الصليبيين الأمر الذي وحّد مشاعر المسلمين خلفه ، ومكنه من صهر الجيوش التركية والكردية والعربية في بوتقة القضية الإسلامية العامة . وبانتصار صلاح الدين في موقعة حطين عام ١١٨٧/٥٨٣ ، عادت مدينة القدس مدينة إسلامية مرة أخرى بعد ثمانين عاماً من الاحتلال الصليبي لها ، كما طرد الفرنجة لبعض الوقت ، من معظم ممتلكاتهم فيما عدا بضع مدن على الساحل الشامي .

وقبيل وفاته في عام ١١٩٣/٥٨٩ ، وزع صلاح الدين أجزاء شتى من أراضي الدولة الأيوبية كاقطاعات على مختلف أفراد أسرته بما فيها المدن السورية والجزيرة واليمن . ومع هذا فقد ظل هنالك قدر من الإحساس بالتضامن العائلي والسلطة المركزية في عهد الملكين العادل والكاظم ، واستمر الحال على هذا النحو حتى وفاة السلطان الكامل ؛ فتحت حكمهما ، أسفرت سياسة الحزم التي توخاها صلاح الدين في علاقته بالفرنجة عن نوع آخر من السياسة يقوم على أساس من الوفاق والعلاقات السلمية ، لاسيما في الحالات التي كان يشعر فيها أيوبيو الشمال والجزيرة بوقوع ضغط عليهم من جانب سلاجقة الروم وشاهات خوارزم . وقد بلغت هذه السياسة أوجها بإعادة الملك الكامل لمدينة القدس إلى الامبراطور فريدريك الثاني . وقد عادت فترة السلم هذه على مصر وسوريا بالكثير من المزايا

الاقتصادية بها في ذلك إحياء التبادل التجاري مع القوى المسيحية المطلة على البحر المتوسط .

وبعد وفاة الملك الكامل في عام ١٢٣٨/٦٣٥ دبت الخلافات بين أفراد الأسرة فانقسمت على نفسها . ومع هذا فقد استطاعوا إلحاق الهزيمة بالحملة الصليبية السادسة واسر قائدها الملك القديس لويس ملك فرنسا، غير أن المماليك البحرية التركمانية سرعان ما امسكوا بزمام السلطة عقب وفاة الملك الصالح مباشرة، ونصبوا قائدهم إيبك أتابكا عليهم ثم سلطاناً لمصر فيما بعد عام ١٢٤٨/١٢٥٠ . وكان الملك العادل قد أوفد في عام ١٢١٥/٦١٢ حفيده مسعود صلاح الدين مع أحد الأتابكة إلى اليمن لحكمها، بيد أن الأيوبيين لم يكونوا بقادرين على توطيد أركان حكمهم فيها، فانتقلت السلطة إلى أيدي خدمهم السابقين من أبناء بني رسول الأتراك .

وعند ما ظهر المغول اجتاحتها معظم الإمارات الأيوبية الشمالية، ولم يبق منها حتى عام ١٣٤٢/٧٤٢ سوى فرعهم في حماء بسبب ضآلة شأنه في نظر المغول فضلاً عن مسايرة أمرائه لهم . على حين أفلتت إحدى السلالات الأيوبية الحاكمة في ديار بكر من قبضة التيموريين، وأقامت إمارة محلية كردية فيما حول حصن كيفا، ولم يقض على هذه السلالة سوى الأتقونيليين

BIBLIOGRAPHY: Lane Poole, 74-9; Justi, 463.

Sachau, 19 (branches in Ba'lbakk, Karak and Hisn Kayfa).

Zambaur, 97-101 and Table H; El² 'Ayyubids' (Cl. Cahen).

H.A.R. Gibb, 'The Ayyubids', in K.M. Setton et al., eds, *A history of the Crusades. II The later Crusades 1189-1311* (Philadelphia 1962), 693-714

al-Hamdani and al-Juhani, *as-Sulayhiyyun wa-l-haraka al-Fatimiyya fi-l-Yaman*, with a table of the Yemen Ayyubids at p.347

الماليك

٦٤٨ - ٩٢٢ / ١٢٥٠ - ١٥١٧

في مصر وسوريا

١ - سلالة الماليك البحرية ٦٤٨ - ٧٩٢ / ١٢٥٠ - ١٣٩٠

شجرة الدر	١٢٥٠/٦٤٨
المعز عز الدين أيبك	١٢٥٠/٦٤٨
المنصور نور الدين علي	١٢٥٧/٦٥٥
المظفر سيف الدين قطز	١٢٥٩/٦٥٧
الظاهر ركن الدين بيبرس الأول	١٢٦٠/٦٥٨
البندقداري	
السعيد ناصر الدين بركة [او بيرك] خان	١٢٧٧/٦٧٦
العادل بدر الدين سلامش	١٢٨٠/٦٧٨
المنصور سيف الدين قلاوون الألفي	١٢٨٠/٦٧٨
الأشرف صلاح الدين خليل	١٢٩٠/٦٨٩
الناصر ناصر الدين محمد، للمرة الأولى	١٢٩٤/٦٩٣
العادل زين الدين كتبغا	١٢٩٥/٦٩٤
المنصور حسام الدين لاجين	١٢٩٧/٦٩٦
الناصر ناصر الدين محمد، للمرة الثانية	١٢٩٩/٦٩٨
المظفر ركن الدين بيبرس الثاني	١٣٠٩/٧٠٨
الجالشونكير	
الناصر ناصر الدين محمد، للمرة الثالثة	١٣٠٩/٧٠٩
المنصور سيف الدين أبو بكر	١٣٤٠/٧٤١
الأشرف علاء الدين كوجوك	١٣٤١/٧٤٢
الناصر شهاب الدين أحمد	١٣٤٢/٧٤٣
الصالح عماد الدين اسماعيل	١٣٤٢/٧٤٣

الكامل سيف الدين شعبان الأول	١٣٤٥/٧٤٦
المظفر سيف الدين حاجي الأول	١٣٤٦/٧٤٧
الناصر ناصر الدين حسن، للمرة الأولى	١٣٤٧/٧٤٨
الصالح صلاح الدين صالح	١٣٥١/٧٥٢
الناصر ناصر الدين حسن، للمرة الثانية	١٣٥٤/٧٥٥
المنصور صلاح الدين محمد	١٣٦١/٧٦٢
الاشرف ناصر الدين شعبان الثاني	١٣٦٣/٧٦٤
المنصور علاء الدين علي	١٣٧٦/٧٧٨
الصالح صلاح الدين حاجي الثاني، للمرة الأولى	١٣٨٢/٧٨٣
الظاهر سيف الدين برقوق (برجى)	١٣٨٢/٧٨٤
حاجي الثاني (للمرة الثانية - حاملا لقب المظفر أو المنصور)	١٣٨٩/٧٩١

٢ - سلالة المماليك البرجية ٧٨٤ - ١٣٨٢/٩٢٢ - ١٥١٧

الظاهر سيف الدين برقوق، للمرة الأولى	١٣٨٢/٧٨٤
حاجي الثاني، (للمرة الثانية [بحري])	١٣٨٩/٧٩١
الظاهر سيف الدين برقوق، للمرة الثانية	١٣٩٠/٧٩٢
الناصر ناصر الدين فرج، للمرة الأولى	١٣٩٩/٨٠١
المنصور عز الدين عبدالعزيز	١٤٠٥/٨٠٨
الناصر ناصر الدين فرج، للمرة الثانية	١٤٠٥/٨٠٨
العادل المستعين (الخليفة العباسي، الذي نصب سلطاناً)	١٤١٢/٨١٥
المؤيد سيف الدين شيخ	١٤١٢/٨١٥
المظفر أحمد	١٤٢١/٨٢٤
الظاهر سيف الدين ططار	١٤٢١/٨٢٤
الصالح ناصر الدين محمد	١٤٢١/٨٢٤
الاشرف سيف الدين برسباي	١٤٢٢/٨٢٥

العزیز جمال الدین یوسف	۱۴۳۷/۸۴۱
الظاهر سيف الدين جقمق	۱۴۳۸/۸۴۲
المنصور فخر الدين عثمان	۱۴۵۳/۸۵۷
الأشرف سيف الدين إينال	۱۴۵۳/۸۵۷
المؤيد شهاب الدين أحمد	۱۴۶۱/۸۶۵
الظاهر سيف الدين خوش قدم	۱۴۶۱/۸۶۵
الظاهر سيف الدين بلباي	۱۴۶۷/۸۷۲
الظاهر تیموریوغا	۱۴۶۸/۸۷۲
الأشرف سيف الدين قايتباي	۱۴۶۸/۸۷۲
الناصر محمد	۱۴۹۶/۹۰۱
الظاهر قانصوه	۱۴۹۸/۹۰۳
الاشرف جانبالات	۱۵۰۰/۹۰۵
العادل سيف الدين تومان باي	۱۵۰۱/۹۰۶
الاشرف قنصوه الغوري	۱۵۰۱/۹۰۶
الاشرف طومان باي	۱۵۱۶/۹۲۲
الغزو العثماني	

ورثت دولة المماليك - في مصر والشام - دولة الأيوبيين فيما خلفته من إرث غني . وكان الأيوبيون - شأن غيرهم من الأسرات الاسلامية الحاكمة المعاصرة - قد أدركوا ضرورة توطيد حكمهم باستخدام حراس محترفين من الرقيق المعروفين باسم المماليك . وقد برز المماليك كقوة عسكرية من خلال الحامية التركية العاملة في خدمة الملك الصالح نجم الدين أيوب . وخلال فترة القرنين ونصف القرن التي استغرقها الحكم المملوكي المستقل ، يميز المؤرخون بين سلالتين من سلاطين المماليك : سلالة المماليك البحرية التي اكتسبت اسمها من إقامة أفرادها ، بصفة أساسية في ثكنات أعدت لهم خصيصاً على جزيرة الروضة ببحر النيل (نهر النيل) ؛ أما السلالة الأخرى ، فهي سلالة سلاطين المماليك البرجية ، التي تسمت بهذا الاسم ، نظراً لأن أفرادها كانوا يقيمون في أحياء أعدت لهم خصيصاً في قلعة القاهرة (البرج) . وقد كان نظام الحكم الوراثي هو النظام السائد - بصورة عامة - لدى المماليك

البحرية، أما لدى الممالك البرجية، فقد كان نظام الحكم السائد أقرب شبهها بالنظام التركي القديم القائم على أساس اختيار السلطان وفقاً لمبدأ الإقدمية.

ومن الناحية العرقية، كان الممالك البحرية يجلبون بصفة أساسية من بلاد القبچاق الواقعة في المنطقة السهوية بجنوب روسيا، مع خليط من المغول والأكراد. أما الممالك البرجية فكانوا من الشركس المجلوبين بصفة أساسية من منطقة القوقاز، وقد ظل الممالك الشراكسه المورد الرئيس للقوة العاملة حتى نهاية الحكم المملوكي في أوائل القرن التاسع عشر. أما فيما يتعلق بما تؤكد بعض المصادر عن أن الممالك لم يستمروا في الحكم لأكثر من جيلين أو ثلاثة أجيال، فيبدو أن الأسر المملوكية كانت تتكاثر بصورة عادية، لكن الأجيال اللاحقة منهم لم يواصلوا احترافهم للعمل العسكري؛ وقد كان تزويد هذه الأجيال بالفتات العسكرية أمراً ضرورياً لاستمرار هذه الأسر.

كان لدى الممالك نسق إداري هرمي معقد، يتربع على قمته ممالك السلطان. وكانت حالة الرق - التي يكون المملوك عليها - ركناً أساسياً لمواصلة ترقية في بنية السلطة. ذلك ان العناصر الحرة منهم - بمن فيهم أبناء الممالك السابقين - لم تكن لتشغل في الجيش المملوكي سوى المناصب الدنيا، ولعلنا نجد في مؤسسة الرق التركية وضعاً مماثلاً لهذا، هو النظام المعروف باسم القايي قولاري Qapli Quallari - وهو نظام يمنح المملوك بمقتضاه أفضل الفرض للترقية في سلك الجندي. وكان كبار أمراء الممالك والديوان يحدّون مما كان للسلطين من سلطة مطلقة، الأمر الذي أسفر عن حالة من عدم الاستقرار، وتتجلى هذه الحالة في كثرة تعاقب الحكام، كما تتجلى في الفترات الثلاثة المتقطعة التي حكم خلالها سلطان مملوكي كالسلطان محمد بن قلاوون. وقد واصل الممالك السير على طريق الأيوبيين من حيث توحيهم سياسة سنية متشددة. ولا شك ان إحياءهم لسلالة إسمية من خلفاء العباسيين في القاهرة (انظر فصل « ٣ ») أمر وثيق الصلة بهذه السياسة السنية.

لقد كانت قوة الدولة المملوكية وكثرة إنجازاتها موضع إعجاب المسلمين وتقديرهم. ففي عام ١٢٦٠/٦٥٨، استطاع قطز أن يحقق نصراً عزيزاً على القائد المغولي هولاكو في موقعة « عين جالوت ». وما لبث خلفه الظاهر بيبرس ان عزز هذا النصر بانتصارات أخرى، مما رسخ أركان النظام المملوكي في الحكم، على الرغم من استمرار التهديد المغولي لهذا النظام

لعدة قرون تالية. وقبل القرن الثالث عشر، قام المماليك بتحرير المدن الواقعة على الساحل السوري الفلسطيني، من أيدي الصليبيين. وفي القرن التالي تمكنوا من القضاء على مملكة « روين » في أرمينيا الصغرى أو قليقية Cilicia. وهذه الانجازات حظي المماليك باحترام العالم الاسلامي باعتبارهم تلك المطارق التي صدّت جموع المغول الوثنيين والأوروبيين الصليبيين. وقد اتسعت رقعة الدولة المملوكية حتى وصلت إلى « برقة » غرباً وإلى النوبة ومصوع جنوباً، وإلى جبال طوروس شمالاً، كما بسط المماليك حمايتهم على المدينتين المقدستين في شبه الجزيرة العربية. وفي القرن الخامس عشر رأى المماليك في العثمانيين العدو الرئيس المهدد لدولتهم. ولذا حرصوا على أن تظل إمارة « ذو العذير او غلار » التركمانية في وضع اشبه ما يكون بوضع دولة عازلة buffer state، كما أمدوا القرمانيين بتأييدهم المعنوي ودعمهم المادي ضد العثمانيين، غير ان العثمانيين بما عرف عنهم من حماس واقدام، فضلاً عن اجادتهم استخدام المدافع والأسلحة النارية، جعلوا ميزان القوة يميل إلى صالحهم. وعلى يد العثمانيين، كانت نهاية آخر سلطان مملوكي يشار اليه بالبنان ألا وهو السلطان قانصوه الغوري، في موقعة « مرج دابق » الواقعة قرب حلب، وكان ذلك في عام ١٥١٦/٩٢٢. وبعد هذا التاريخ بقليل إستولى السلطان سليم الأول على الشام ومصر اللتين مالبثتا ان تحولتا إلى ولايتين من ولايات الامبراطورية العثمانية. ومع هذا فقد ظلت الطبقة العسكرية المملوكية تحكم مصر حكماً فعلياً إلى أن جاء محمد علي باشا وقضى عليها قضاء مبرماً [في مذبحه القعلة] عام ١٨١١/١٢٢٩.

وقد نعمت مصر والشام في عهد المماليك بقسط من الرخاء المادي، كما شهدت نهضة ثقافية وفنية كبرى وحققتا تفوقاً ملموساً في عدد بعينه من الأعمال الفنية المتصلة بفنون العمارة والأشغال الخزفية والمعدنية، فضلاً عن ذلك فإن أصول صناعة الدروع قد تعود إلى أيام الدولة المملوكية. كما كان للمماليك علاقات تجارية وثيقة مع القوى المسيحية المطلة على البحر المتوسط، وآية ذلك أن الظاهر بيبرس - على الرغم من سياسته العسكرية المتشددة ضد الوجود الصليبي في الشرق الأدنى - قد أبرم عدداً من الاتفاقات التجارية مع الملك جيمس - ملك أراجون، والملك شارل « أنجو » ملك صقلية. ولم يتبدل الحال بهذه الدولة إلا مع نهاية الحكم المملوكي، عند اكتشاف طريق رأس الرجاء الصالح، فقد كان في اكتشاف البرتغاليين طريقاً آخر للملاحة يدور حول أفريقيا ما شكل تهديداً لهذا الرخاء الاقتصادي،

إذ تحولت إلى هذا الطريق قوافل التجارة التي كانت تمر عبر الشرق الأدنى . وقد كانت هذه المخاوف هي التي حدثت بالسلطان الغوري إلى سعيه إقامة نقاط عسكرية على طول الشواطئ المطلّة على شبه الجزيرة العربية، وهي النقاط التي كانت تنطلق منها الأساطيل المملوكية إلى المحيط الهندي لمنع البرتغاليين من الوصول إلى المياه الهندية .

BIBLIOGRAPHY: Lane Poole, 80-3; Zambaur, 103-6.

G.Wiet, *L'Egypte arabe de la conquete arabe a la conquete ottomane, 642-1517*, in

G.Hanotaux, ed., *histoire de la nation egyptienne* (Paris 1931-40), IV.

J.Sauvaget, 'Noms et surnoms de Mamlouks', JA, CCXXXVIII, (1950), 31-58.

سلالة محمد علي

١٢٢٠ - ١٣٧٢ / ١٨٠٥ - ١٩٥٣

في مصر

محمد علي باشا	١٨٠٥ / ١٢٢٠
إبراهيم باشا	١٨٤٨ / ١٢٦٤
عباس باشا الأول	١٨٤٨ / ١٢٦٤
سعيد باشا	١٨٥٤ / ١٢٧٠
إسماعيل (اتخذ لقب الخديوي في ١٢٨٤ / ١٨٦٧)	١٨٦٣ / ١٢٨٠
توفيق	١٨٧٩ / ١٢٩٦
عباس حلمي الثاني	١٨٩٢ / ١٣٠٩
حسين كامل (اتخذ لقب السلطان)	١٩١٤ / ١٣٣٣
أحمد فؤاد الأول (اتخذ لقب الملك في ١٣٤٠ / ١٩٢٢)	١٩١٧ / ١٣٣٥
فاروق	١٩٣٦ / ١٣٥٥
أحمد فؤاد الثاني	٣ - ١٩٥٢ / ٢ - ١٣٧١

قيام النظام الجمهوري

كان محمد علي - مؤسس هذه الأسرة (١١٨٢ - ١٢٦٥ / ١٧٦٩ - ١٨٤٩) - أحد الجنود الأتراك العاملين في الجيش العثماني . وقد قدم إلى مصر، للمرة الأولى، جندياً ضمن جنود الحامية التركية التي جاءت إلى مصر لطرد المحتل الفرنسي منها . غير أنه مالبث أن استقر فيها وصار الحاكم الفعلي لها بعد أن حمل السلطان العثماني على الاعتراف به والياً أو باشا، عليها: تم مالبث أن أجهز على الطبقة الحاكمة القديمة فيها، والتي كان قوامها المماليك الشراكسة . ويعود السبب الرئيس في شهرة محمد علي إلى إنه ذلك الحاكم الذي أدرك بأنه لن يتأني لولايته مصر أن تزدهر وتتقدم مالم تأخذ بأسباب المكتشفات التكنولوجية، ومالم تأخذ بالتدريبات العسكرية والنظم التربوية المعمول بها في البلاد الغربية . ولذا يعتبر محمد علي -

مع قلة من معاصريه من سلاطنة بني عثمان كسليم الثالث ومحمود الثاني - أحد الحكام الرواد في الشرق الأوسط الداعين إلى الأخذ بأسباب الحضارة الغربية . وها هو يستعين بجيش حديث من المجندين الجدد في فتح السودان ، ذلك المورد الغني بالقوة البشرية العاملة ، كما يقيم المؤسسات التعليمية العالية ، بإشراف هيئة من الأساتذة والمستشارين الأوروبيين ، ويعيد تنظيم السياسة المالية بما يكفل تلبية الحاجة الملحة إلى زيادة الدخل القومي . أما على الصعيد الخارجي ، فقد تدخل ومعه ابنه إبراهيم - ذلك القائد القدير - في حرب الاستقلال اليونانية ، واثبتا انهما قادران على البقاء مستقلين عن السلطة العثمانية في استانبول . كما خاضا سلسلة من الحروب غير الحاسمة مع الهابيين حكام وسط شبه الجزيرة العربية .

وفي أخريات عهد محمد علي وقعت مصر تحت وطأة الديون ، وهي الوطأة التي ازدادت حدتها فيما بعد نتيجة حياة البذخ التي كان يعيشها عدد من أفراد هذه الأسرة ورغبتهم في محاكاة المستويات الملكية الأوروبية ، كما هو الحال مع إسماعيل باشا بن إبراهيم بن محمد علي . وقد كان إسماعيل أول حاكم من حكام هذه الأسرة يعمل على استصدار فرمان سلطاني يمنح بمقتضاه لقب الخديوي - وهو لقب ذو أصول إيرانية قديمة ، كما منح بمقتضاها وعداً بإبقاء الولاية وراثية في ذريته . وتدل هاتان المنحتان على قدر ما كانت تتمتع به هذه الأسرة الحاكمة من استقلال فعلي عن السلطنة . وفي عهد إسماعيل تم الانتهاء من العمل في حفر قناة السويس . غير أن المشروعات المصرية التوسعية في أثيوبيا والسودان قد أضرت بالاستقرار المالي في مصر؛ فها هي تقع تحت رقابة الأمم الأوروبية الدائمة ، تماماً كما حدث بالنسبة لتركيا نفسها . وبعد قيام ثورة عرابي باشا عام ١٢٩٩/١٨٨٢ ، فرضت بريطانيا رقابتها على الموارد المالية في مصر ، كما وضعت فيها حامية عسكرية دائمة ، وظلت هذه الحماية قائمة إلى عام ١٩٢٢/١٣٤٠ .

وقد اتسم الحكم في عهد أبرز آخر حاكمين من افراد هذه الأسرة - الملك فؤاد والملك فاروق - بظهور عدد من الصراعات بين القصر من ناحية وحزب الوفد - حزب الأغلبية السياسية - من ناحية أخرى؛ أما على المستوى الخارجي فقد اتسم بمحاولات متعددة للتخلص من آخر المظاهر المتبقية للسيطرة البريطانية . وقبيل الإطاحة بالنظام الملكي عام ١٩٥٢ ، قام النحاس باشا بالغاء إتفاقية الحكم الثنائي للسودان ، كما نودي بفاروق ملكاً على مصر والسودان . غير أن حالة من الاستياء ما لبثت أن عمت البلاد ، لا سيما بعد الهزيمة

التي منى بها العرب في حرب فلسطين عام ١٩٤٨ ، فقد ساد الناس احساس بأن توجهات القصر في هذه الحرب لم تكن توجهات عربية مخلصه . وفي عام ١٩٥٢ ، نُحِل الملك فاووق على التنازل عن العرش . وفي العام التالي تم الغاء النظام الملكي .

الفصل الرابع

شبه الجزيرة العربية

القرامطة أو القرمطيون

من ٢٨١ هـ - نهاية القرن الخامس الهجري /

٨٩٤ م - نهاية القرن الحادي عشر الميلادي

في شرقي جزيرة العرب ووسطها، مع اتخاذ البحرين مركزاً لهم

أبو سعيد الحسن الجنابي	٨٩٤/٢٨١
أبو القاسم سعيد	٩١٣/٣٠٠
أبو طاهر سليمان	٩٢٣/٣١١
أبو منصور أحمد	٩٤٤/٣٢٢
أبو يعقوب يوسف	٣٦١ - ٩٧٢/٦ - ٩٤٤
حكم مجلس الكبار	

تعود جذور الحركة القرمطية إلى تلك الأفكار الخلاصية Messianic (أي المبشرة بظهور المهدي المنتظر) - وهي الأفكار التي كان يروج لها الجناح الثوري في المذهب الشيعي . وربما كان قيام هذه الحركة قد تم ، في المقام الأول ، بوحى من الدعاية الإسماعيلية التي كانت منتشرة بين البدوي في كل من باديتي الشام والجزيرة العربية ؛ ففي مستهل القرن الخامس عشر الميلادي ، قاد زكرويه أول تمرد قرمطي في بادية الشام ، غير أن هذا التمرد ما لبث أن أخذ عام ٩٠٦/٢٩٣ . لكن أكبر مركز للنشاط القرمطي كان قائماً في منطقة البحرين - وهي المنطقة الواقعة في جنوب العراق على امتداد الاقليم الساحلي لشرقي شبه الجزيرة العربية . وقد استغل القرامطة حالة الاستياء الاجتماعي المحلي - فضلاً عن استغلالهم لحالة الفوضى التي كانت تسود جنوب العراق اثناء نشوب ثورة الزنج - فأقاموا دولة قوية البأس تفيض حيوية وتتمتع بنشاط اقتصادي مزدهر . أما مؤسس هذه الدولة فهو أبو سعيد الملقب بالداعي أو بنائب حمدان القرمطي منشيء الحركة القرمطية وإمامها المستور ، ولذلك ظل قرامطة البحرين ، لأكثر من قرنين لقيام الإمارة يعرفون باسم « الأبو سعيديون » .

كان النسق التنظيمي الذي تقوم عليه الإمارة ، في عدد من جوانبه نسقاً شيوعياً ، وهو نسق كان يتم فيه تحصيل الضرائب ثم توزيعها بالتالي بين جميع أفراد المجتمع القرمطي كل

وفق حاجته ، وإن كان هذا النسق يعتمد على مؤسسة قوامها القوة العاملة من العبيد السود . ولما كان القرامطة متأثرين بأفكار فرقة الاسماعيلية - المعروفة بميوها إلى اعلاء منزلة التأويل الباطني للعبادة ، واستخفافها بشتى المظاهر الخارجية لها - فقد ظلت الشعائر الدينية للقرامطة غير رسمية ، وبالتالي كانوا يشتهرون بأهل السنة . وقد كان أفراد أسرة « أبوسعيد » يتصرفون على أنهم القادة سواء في أمور الحرب أو في أمور السياسة ، على حين كانت إدارة شئون المجمع موكولة إلى مجلس الكبار « العقدانية » .

أما عن وجود أية اتصالات للقرامطة مع الفاطميين الاسماعيليين في شمال افريقية فأمر يشوبه الغموض . لذا يميل المؤرخون في الوقت الحالي إلى التقليل من إمكانية قيام عمل منسق بين الحركتين خلال القسم الأول من القرن العاشر الميلادي . وقد انطلق القرامطة من البحرين فنهبوا الكوفة ، وهاجموا قوافل الحجاج واحتلوا عمان ، كما نهبوا مكة في عام ٩٢٩/٣١٧ وانتزعوا الحجر الأسود من الكعبة وحملوه معهم ، على اعتبار أن تقديسه ضرب من عبادة الأوثان ، ولم يعيدوه إلى مكانه إلا بعد عشرين عاماً نتيجة جهود الوساطة التي بذلها الخليفة الفاطمي المنصور . وقد تطور نظام الحكم في الدولة القرمطية إلى ما يشبه النظام الجمهوري ، وظلت الدولة قائمة حتى نهاية القرن الحادي عشر . غير ان المباديء القرمطية بعد هذا التاريخ ظلت سائدة في البحرين طيلة قرنين أو ثلاثة قرون .

BIBLIOGRAPHY: Zambaur, 116.

M.J.de Goeje, *Memoire sur les Carmathes du Bahrain et les Fatimides* (Leiden 1886).

idem, 'La fin de l'empire des Carmates du Bahrain', *JA* (1895), I-30.

W.Madelung, 'Fatimiden and Bahrainqarmaten', *Der Islam*, XXXIV (1959), 34-88

الأئمة الزيدية فى اليمن أو الرسيون
أوائل القرن الثالث / أوائل القرن التاسع
المقر فى صنعاء أو صنعاء

١ - الفترة الأولى (السلالة الرّسّية)

ترجمان الدين القاسم الرسي المتوفى ٨٦٠/٢٤٦	؟
الحسين	٨٦٠/٢٤٦
يحيى الهادي إلى الحق الأول	٨٩٣/٢٨٠
محمد المرتضى	٩١١/٢٩٨
أحمد الناصر	٩١٤/٣٠١
الحسين المنتخب	؟
القاسم المختار	٩٣٦/٣٢٤
يوسف المنصور الداعي	؟
القاسم المنصور	؟
الحسين المهدي	١٠٠٣/٣٩٣
جعفر	؟
الحسن	١٠٣٥/٤٢٦
أبو الفتح الناصر الديلمي	١٠٣٩/٤٣٠
استيلاء الصليحيين على صنعاء	١٠٦٢/٤٥٤
حكام بني صليحة	١٠٨٧/٤٨٠
حكم صنعاء من قبل أمراء الهمدانيين من سلالة حاتم	١٠٩٩/٤٩٢
بن الغشيم	
أحمد المتوكل	١١٥٠/٥٤٥
عودة الهمدانيين للحكم	١١٦١/٥٥٦
الغزو الأيوبي لليمن	١١٧٤/٥٦٩

عبدالله المنصور	١١٩٨/٥٩٤
يحيى الهادي إلى الحق الثاني (في صعدة)	١٢١٧/٦١٤
محمد الناصر (في المناطق الجنوبية حتى	١٢١٧/٦١٤
١٢٢٦/٦٢٣)	
أحمد المهدي المطيع	١٢٤٨/٦٤٦
شمس الدين أحمد المتوكل	١٢٥٨/٦٥٦
داود المنتصر	ح ٦٨٠/ح ١٢٨١

٢ - الفترة الحديثة (السلالة القاسمية)

القاسم المنصور	ح ١٠٠٠/ح ١٥٩٢
محمد المؤيد الأول	١٦٢٠/١٠٢٩
إسماعيل المتوكل	١٦٥٤/١٠٥٤
محمد المؤيد الثاني	١٦٧٦/١٠٨٧
محمد الهادي	١٦٨١/١٠٩٢
محمد المهدي	١٦٨٦/١٠٩٧
القاسم المتوكل	١٧١٦/١١٢٨
الحسين المنصور، للمرة الأولى	١٧٢٦/١١٣٩
محمد الهادي المجيد (?)	١٧٢٦/١١٣٩
الحسين المنصور، للمرة الثانية	١٧٢٨/١١٤٠
العباس المهدي (?)	١٧٤٧/١١٦٠
علي المنصور	ح ١١٩٠/ح ١٧٧٦
أحمد المهدي	١٨٠٦/١٢٢١
علي المنصور، للمرة الثانية (?)	?
القاسم المهدي	١٨٤١/١٢٥٧
محمد يحيى	١٨٤٥/١٢٦١
استيلاء العثمانيين على صنعاء	١٨٧٢/١٢٨٩
حميد الدين يحيى	١٨٩٠/١٣٠٨

يحيى محمود المتوكل	١٩٠٤/١٣٢٢
سيف الاسلام أحمد	١٩٤٨/١٣٦٧
محمد البدر	١٩٦٢/١٣٨٢

يمثل الزيديون فرعاً معتدلاً من فروع مذهب أهل الشيعة . وهم فئة تذهب إلى أن النبي محمداً (ﷺ) قد سمى علياً إماماً للجماعة الاسلامية من بعده ، وإن كانت هذه التسمية لم تستند إلى نص إلهي بقدر ما استندت إلى ما كان عليه علي من صفات شخصية تؤهله لهذه المنزلة . كما تذهب هذه الفئة إلى أن رتبة الامام الخامس لدى أهل الشيعة لم تكن من حق محمد الباقر، بل كانت من حق أخيه « زيد » الذي استشهد في عهد الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك . وفي وقت لاحق تمت الغلبة لذرية الامام زيد وشيعته بفضل دُعائهم من أهل بلاد الديلم وأهل المناطق الجنوبية القريبة من ساحل بحر الخزر، وهي مناطق وعرة يشق على اصحاب دعوة كهؤلاء أن يرتادوها دون عناء (بل لقد كانت بالفعل بلاداً لم تعرف الاسلام بعد) . وشبيه بهذه المناطق، اقليم اليمن الواقع في جنوب غربي الجزيرة العربية الذي كان بالمثل يقع بمنأى عن سيطرة خلفاء بني العباس ؛ لذا تمكن ترجمان الدين القاسم ابن إبراهيم طباطبا - وهو من ذرية الإمام الحسن بن الخليفة علي بن أبي طالب - ، من أن يعلن نفسه إماماً في هذا الأقليم، وكان ذلك في عهد الخليفة المأمون . أما لفظ « رَسِي » الذي اتخذته أسرته مسمى لها، فربما كان جغرافياً النشأة، أي اشتق من اسم يطلق على ضيعة من ضياع الحجاز يقال لها « الرّس » ، كان القاسم قد إستولى عليها .

وعلى هذا استقر الرّسّيون في منطقة « صعدة » الواقعة في شمالي اليمن ، وأمنوا هناك وجودهم ضد القوى المحلية السائدة كالخوارج والقرامطة وغيرهم من المناوئين لحكمهم في هذه مدينة . وفضلاً عن بسط الرّسّيين نفوذهم على منطقة صعدة ، قاموا بالاستيلاء عدة مرات على منطقة صنعاء . وعلى هذا ظلت اليمن ، خلال القرن التالي، مركزاً للدعوة الزيدية ، إذ كانت وفود الدعاة تخرج منها متجهة نحو الأقاليم الخزرية وغيرها من بلاد العالم الاسلامي . وفي النصف الثاني من القرن الحادي عشر، وقعت صنعاء في يد « الصليحيون » ؛ وفي القرن التالي وقعت في يد أمراء « بنو همدان » الذين ظلوا فيها مدة خمسين عاماً . وهكذا لم يتسم الحظ للزيديين إلا لفترة قصيرة على يد أحمد المتوكل الذي ينتمي إلى ذرية الامام أحمد الناصر، أحد رجال القرن العاشر الميلادي . غير أن سلطة الأئمة

قد تقلصت إلى درجة ملحوظة حينما قام الايوبيون بغزو اليمن في عام ٥٦٩/١١٧٤. لكنهم ما لبثوا ان استعادوا شيئاً من بأسهم في عهد السلاطين الأول من أسرة بني رسول، إلا أن نَجْمَهُم قد أَفْلَ في اليمن بسبب نشوب المنازعات الداخلية فيما بينهم - فضلاً عن الصراع المدني.

وبعد هذه الفترة، تُعرف أسماء أئمة شتى، غير أن تسلسل إمامتهم يبدو مفككا، إذ يتخلله العديد من أسماء الأئمة المنحدرين من السلالات «الحسنية» الأخرى، واسماء شتى لعدد من المناوئين المتنافسين على السلطة أو المناوئين لحكم الأئمة. وخلال الفترة الواقعة بين عامي ٩٢٣/١٥١٧ و ١٠٤٥/١٦٣٥، إحتل الاتراك العثمانيون اليمن، وفي القرن السادس عشر، قامت السلطات التركية هناك بترحيل أكثر من إمام إلى استانبول. غير أن هنالك سلالة جديدة من الأئمة قد برزت على الساحة، وهي سلالة تنحدر من ذرية الامام الرسمي يوسف المنصور الداعي، لكنها لم تبدأ في حكم اليمن بصورة فعلية قبل رحيل الأتراك عنها، وعودة الزيديين إلى احتلال صنعاء مرة أخرى. وقد ظلت هذه السلالة تحكم اليمن حتى وقت قريب من العهد الحاضر، على الرغم من احتلال العثمانيين لصنعاء للمرة الثانية خلال الفترة من ١٢٨٩/١٨٧٢ إلى ١٣٠٨/١٨٩٠.

- ٣٠ -

الصليحيون

٤٣٩ - ٥٣٢ / ١٠٤٧ - ١١٣٨

في اليمن

علي بن محمد	١٠٤٧ / ٤٣٩
المكرم أحمد بن علي	١٠٦٧ / ٤٥٩
المكرم الأصغر	١٠٨٤ / ٤٧٧
علي بن أحمد المنصور سبأ بن أحمد ابن المظفر	ح ٤٨٤ / ١٠٩١

تحت إشراف السلطة العليا
للسيدة أروى

٤٩٢ - ٥٣٢ / ١٠٩٩ - ١١٣٨ السيدة أروى

انتقال السلطة إلى « الزريعيون » أو « بنو الكرم »
العدنيين.

بعد توقف الفتوحات العربية، سادت شبه الجزيرة العربية حالة من الركود على المستويين الثقافي والسياسي. فقد لاحظنا فيما سبق أن اليمن، نظراً لبعد الشقة بينه وبين مقر الخلافة العباسية في العراق، سرعان ما أصبح مركزاً لعدد من الحركات الشيعية والحركة الزيدية الشيعية بصورة خاصة. كما كانت بلاد اليمن بالمثل ارضاً خصبة لاستقبال الأفكار الأكثر تطرفاً، التي روج لها دعاة « السبعية » أو الشيعة الاسماعيلية. وما أن تمكن الفاطميون من توطيد أركان حكمهم في مصر قرب نهاية القرن العاشر، وإعلان خلفائهم بسط حمايتهم على الأماكن المقدسة في الحجاز، حتى توثقت العلاقات بين مصر واليمن.

حكم الصليحيون في اليمن كأَنْصارٍ للدعوة الاسماعيلية ونواب إسميين للفاطميين فيها. وهما هو علي بن محمد - الذي كان أحد أفراد قبيلة بني همدان المقيمة في جنوب شبه الجزيرة العربية وابناً لأحد القضاة المحليين - قد أصبح نائباً لسليمان الزواحي، الداعي الفاطمي في اليمن، ومن ثم أقام لنفسه إمارة في الجبال. وقد تمكن علي بن محمد من أن يلحق الهزيمة بأسرة « بنو نجاح » المملوكية الحبشية الأصل والتي كانت تسيطر على إقليم

تهامة أو الاقليم الساحلي . وفي عام ١٠٦٣/٤٥٥ استولى على صنعاء من الأئمة الزيدية ، كما قام بغزو الحجاز، وفي العام التالي انتزع عدن من « بنو مَعْن » ، وفي عهد ابنه « المكرم أحمد » - وصلت ممتلكات « الصليحيون » إلى أقصى امتداد لها . وإن كانت هذه الغزوات قد توقفت عند نهاية القرن الحادي عشر ولم تتجاوزه ، غير ان « بنو نجاح » استعادوا نشاطهم ، وظلت عدن كعادتها مستقلة ، كما ظل أئمة الزيدية في صعدة الواقعة في شمال صنعاء . غير أن السلطة الفعلية للبلاد قد انتقلت خلال الجزء الأخير من حكمه إلى زوجته القديرة الملكة « السيدة أروى » وظلت في يدها إلى أن توفيت عام ١١٣٨/٥٣٢ عن ٩٢ عاماً ، وقد قامت هذه الملكة بنقل حاضرة « الصليحيون » من صنعاء إلى « ذوجبله » . وفي أخريات حكمها انتقلت السلطة إلى الزريعيين ، وظلت في أيديهم إلى أن جاء « توران شاه » الأيوبي في عام ١١٧٤/٥٦٩ واستولى على البلاد (انظر : « الأيوبيون » - ٢٥) على الرغم من احتفاظ أمراء بني صليحة ، بالقلاع اليمنية في الأماكن النائية ، وظلت في أيديهم حتى نهاية القرن الثاني عشر .

BIBLIOGRAPHY. Lane Poole, Zambaur, 118-19 (both very inaccurate).

EI¹ 'Sulaihis' (F Krenkow)

Najma-ad-Din 'Umara al-Yamani', *Ta'rikh al-Yaman*, in H.C

Kay, *Yaman, its early mediaeval history* (London 1892), 19-64.

al-Hamdani and al-Juhani, *as-Sulayhiyyaun wa-l-haraka al-Fatimiyya fi-l-Yaman*, with a detailed table at p. 335.

الرسوليون

٦٢٦ - ٨٥٨ / ١٢٢٩ - ١٤٥٤

في اليمن

الملك المنصور نور الدين عمر الأول	١٢٢٩/٦٢٦
الملك المظفر شمس الدين يوسف الأول	١٢٥٠/٦٤٧
الملك الأشرف ممهد الدين عمر الثاني	١٢٩٥/٦٩٤
الملك المؤيد هزبر الدين داؤود	١٢٩٦/٦٩٦
الملك المجاهد سيف الدين علي	١٣٢٢/٧٢١
الملك الأفضل ضرغام الدين العباس	١٣٦٣/٧٦٤
الملك الأشرف ممهد الدين اسماعيل الأول	١٣٧٧/٧٧٨
الملك الناصر صلاح الدين أحمد	١٤٠٠/٨٠٣
الملك المنصور عبدالله	١٤٢٤/٨٢٧
الملك الأشرف اسماعيل الثاني	١٤٢٧/٨٣٠
الملك الظاهر يحيى	١٤٢٨/٨٣١
الملك الأشرف اسماعيل الثالث	١٤٣٩/٨٤٢
الملك المظفر يوسف الثاني	١٤٤٢/٨٤٥
فترة سادتها الفوضى، تنازع العرش خلالها اربعة منافسين حتى عام ٨٥٨ / ١٤٥٤، ثم أنتقلت السلطة إلى الطاهريين.	٨٤٦ - ١٤٤٢/٥٨ - ٥٤

في عام ٥٦٩/١١٧٤، غزا الأمير توران شاه الأيوبي - شقيق صلاح الدين، بلاد اليمن، فأضحت تحكم من قبل الامراء الأيوبيين حتى عام ٦٢٦/١٢٢٩، وهو العام الذي حُمِلَ خلاله صلاح الدين يوسف بن الملك الكامل على مغادرتها. ومع هذا فقد ظل خلفاؤهم من بني رسول يواصلون السياسة الأيوبية فيها، بما في ذلك اطلاق الألقاب الشرفية على انفسهم، وتعزيز قضية تثبيت أركان المذهب السني في هذا الاقليم الذي رسخت فيه تقاليد

المذهب الشيعي منذ عهد بعيد، على الأقل في مناطقه الداخلية الجبلية. ومع أن الخزرجي، مؤرخ الرسوليين يقدم له «رسول» نسباً يرفعه إلى «قحطان» الجد الأعلى لعرب الجنوب، فإن «رسول» هذا لم يكن في حقيقة الأمر سوى رجل من الغز التركمانيين، كان الخليفة العباسي قد استخدمه عدة مرات «رسولاً» - أي مبعوثاً - من قبله، فاستهزأ باسم «رسول»، كما أن في تاريخ هذه الأسرة عدداً بعينه من الملامح التركية التي لا يمكن للعين أن تخطئها.

وقد اتخذ حفيده - الملك المنصور عمر - من مدينة «زيد» الواقعة في المناطق الساحلية عاصمة له، لكنه ما لبث أن توسع في الجبال. واستولى على مدينتي «صنعاء» و «تعز» من الأئمة الزيدية؛ وظل الرسوليون محتفظين بصنعاء طيلة قرن ونصف. وقد ضم إليه أيضاً مكة وامتدت مملكته من الحجاز إلى حضرموت، مما جعل من الرسوليين قوة لها أهميتها الدولية في العالم الإسلامي؛ ويذكر أن الصين قد أقامت لها سفارة في اليمن، أملت بها بلاشك، العلاقات التجارية القائمة بين الشرق الأقصى وحضرموت، كما أن العلاقات الثقافية والتجارية بين الرسوليين من ناحية وبين مصر الأيوبية والمملوكية من ناحية أخرى قد ظلت علاقات متينة. غير أن الرسوليين في أخريات أيامهم، أيقنوا صعوبة إحكام قبضتهم على الداخل الجبلي، وبخاصة بعد وفاة الملك الناصر صلاح الدين أحمد في عام ١٢٧/١٤٢٤، وظهور التفكك والصراع الداخليين اللذين زادا سوءاً بسبب قيام القوات الرسولية من العبيد بثورات عدة، فضلاً عن تفشي وباء الطاعون. وأخيراً، لم يجد الملك المسعود - آخر حكام بني رسول - بداً من أن يتنحى لعجزه عن مواجهة القوة الصاعدة للطاهريين السنيين في كل من الحَجَّ وعَدَن؛ فقد تمكن الطاهريون من السيطرة على القدر الأكبر من اليمن والاحتفاظ به فترة من الزمن انتهت بالفتح العثماني لليمن في أوائل القرن السادس عشر.

BIBLIOGRAPHY. Lane Poole, 99-100; Zambaur, 120.

El 'Rasulids' A.S. Tritton).

al-Khazraji, al-Uqud al-lu'yya fi akhbar ad-dawla ar-Rasuliyya, text by Shaykh Muh. 'Asal, tr Sir J.W.Redhouse, The pearl-strings; a history of the Resuliyy dynasty of Yemen, Gibb Memorial Series III/I-5 (London 1906-13).

آل بوسعيد ، سلاطنة مسقط ثم سلاطنة زنجبار

١١٥٤ - / ١٧٤١ -

في عمان وزنجبار

١ - السلطنة المتحدة

أحمد بن سعيد	١٧٤١/١١٥٤
سعيد بن أحمد	١٧٨٣/١١٩٨
حمد بن سعيد	١٧٨٦/١٢٠٠ ؟
سلطان بن أحمد	١٧٩٢/١٢٠٦
سالم بن سلطان	١٨٠٦/١٢٢٠
سعيد بن سلطان	١٨٠٦/١٢٢٠
اقتسام السلطنة بوفاء سعيد	

٢ - في عمان

ثويني بن سعيد	١٨٥٦/١٢٧٣
سالم بن ثويني	١٨٦٦/١٢٨٢
عزان بن قيس	١٨٦٨/١٢٨٥
تركي بن سعيد	١٨٧٠/١٢٨٧
فيصل بن تركي	١٨٨٨/١٣٠٥
تيمور بن فيصل	١٩١٣/١٣٣١
سعيد بن تيمور	١٩٣٢/٨٨ - ٧٠ - ١٣٥٠
السلطان قابوس بن سعيد	١٩٧٠ - / ١٣٨٨ -

٣ - في زنجبار

ماجد بن سعيد	١٨٥٦/١٢٧٣
برغش بن سعيد	١٨٧٠/١٢٨٧

خليفة بن برغش	١٨٨٨/١٣٠٥
علي بن سعيد	١٨٩٠/١٣٠٧
حمد	١٨٩٣/١٣١٠
حمود	١٨٩٦/١٣١٤
علي بن حمود	١٩٠٢/١٣٢٠
خليفة	١٩١١/١٣٢٩
عبدالله بن خليفة	١٣٨٠ - ٤ / ١٩٦٠ - ٤
جمشيد بن عبدالله	١٣٨٣ / ١٩٦٣ - ٤

وقوع الثورة واندماجها في جمهورية تنزانيا

خلف البوسعيديون من سبقهم من سلالة أئمة اليعاربة، فيما تركوه من ممتلكات في كل من عمان والأراضي الساحلية في شرق افريقية. وقد عُرف أحمد بن سعيد - (مؤسس هذه الأسرة) في أول أمره كحاكم لإقليم صُحار في عمان، ثم ما لبث ان أصبح سيداً على عمان برومتها. ولعل عام ١١٦٣/١٧٤٩ هو العام الذي اتخذ فيه لنفسه لقب الامام (وهو اللقب الذي يتسمى به زعماء المذهب الإباضي الذي يعتنقه ثلاثة أرباع سكان سلطنة عمان (أنظر : الفصل الثامن). غير أن ابنه سعيد كان آخر من اتخذ لنفسه هذا اللقب، أما من جاء بعده من الحكام فقد تلقبوا - على سبيل التبسط - بالسادة، أو السلاطين كما يلقبهم الاجانب. أما مدينة مسقط التي أصبحت فيما بعد عاصمة للبوسعيديين، فقد عرفت منذ زمن بعيد كميناء له أهميته الدولية، كما لعبت دوراً هاماً فيما نشب من صراعات مع البرتغاليين ثم مع الهولنديين من بعدهم بسبب السيطرة التجارية في منطقة الخليج العربي. وقد توخى السيد سلطان بن أحمد (١٢٠٦ - ١٧٩٢/٢٠ - ١٨٠٦) سياسة توسعية امتدت معها ممتلكاته إلى جزيرة البحرين وبندر عباس وهرمز وقشم الواقعة على الساحل الجنوبي لإيران، غير أن مركز السلاطين في بداية القرن التاسع عشر قد بات عرضة لتهديد الوهابيين الذين ظهروا في منطقة نجد، فما كان من السلاطين إلا أن واجهوه بالتحالف مع بريطانيا التي كانت حريصة على ضرورة إبقاء ميناء مسقط في أيدي صديقة، نظراً لوقوع هذا الميناء على مقربة من الطريق المؤدية إلى الهند. وفي عام ١٢١٢/١٧٩٨، عقدت أول معاهدة بين عمان وشركة الهند الشرقية، وهي المعاهدة التي عسكر بموجبها وكلاء الشركة في مدينة مسقط؛ وفي العقود

التالية من القرن التاسع عشر، استخدمت بريطانيا نفوذها للسيطرة على تجارة الرقيق في الخليج، ثم استخدمته فيما بعد للقضاء على هذه التجارة.

أما ممتلكات اليعاربة بالساحل الشرقي الإفريقي، فقد ضاع القدر الأكبر منها خلال ما نشب بينهم وبين الفرس من حروب في نهاية القرن الثامن عشر، اللهم فيما عدا « زنجبار » و « بمبا » و « كلوا » التي ظلت في أيدي البوسعيدين. غير أن سعيد بن سلطان استطاع خلال فترة حكمه الطويلة أن يسطر سلطانه على جميع المستعمرات العربية والسواحيلية الممتدة من « مقديشيو » شمالاً إلى « كيب ديلكادو » جنوباً. وبعد وفاته في عام ١٢٧٣/١٨٥٦، انقسمت السلطنة البوسعيدية إلى سلطنتين منفصلتين : إحداهما في مسقط والأخرى في زنجبار على التوالي. وفي عام ١٣٠٧/١٨٩٠، أصبحت جزيرتنا « زنجبار » و « بمبا » محمية بريطانية، غير أن السلطنة قد حققت استقلالها مرة ثانية في ديسمبر عام ١٩٦٣، لكن لم يحل شهر يناير ١٩٦٤ حتى وقع في زنجبار انقلاب اطاح بحكم السلطنة فيها، ثم في إبريل من العام نفسه دخلت زنجبار مع تنجانيقا في وحدة تحت اسم جمهورية تنزانيا. أما بالنسبة لعمان، فقد عانت، اعتباراً من عام ١٣١٩ تقريباً/ ١٩٠١ تقريباً - فصاعداً، حالة من عدم الاستقرار السياسي بسبب قيام حركة انفصالية في الداخل العماني، الإقليم الواقع خلف الجبل الأخضر. وبدعم مالي من مصر حاول الإمام غالب أن يقوم بثورة مسلحة عام ١٩٥٧ ضد السلطان سعيد في مسقط، الذي كان مرتبطاً ببريطانيا ارتباطاً وثيقاً. وفي عام ١٩٧٠ قام السلطان قابوس بثورة على ابنه السلطان سعيد بن تيمور.

BIBLIOGRAPHY: Zambour, 129 and Table M.

El¹'Maskat', Zanzibar (A.Grohmann); El²'Bu-Sa'id' (C.F.Beckingham), with a genealogical table which corrects Zambaur's list in several places.

R Said-Ruete, 'Die Al-Bu-Said Dynastie in Arabien und Ostafrika', *Der Islam*, XX (1932), 237-46, with a genealogical table (confused) between pp.216 and 217.

آل سعود أو الوهابيون

١١٥٩ - ١٧٤٦ -

في شمالي الجزيرة العربية ووسطها

محمد بن سعود	١٧٤٦/١١٥٩
عبدالعزیز الأول	١٧٦٥/١١٧٩
سعود بن عبدالعزیز	١٨٠٣/١٢١٨
عبدالله الأول بن سعود	١٨١٤/١٢٢٩
إحتلال الأتراك العثمانيين	١٢٣٣-١٨١٨/٨-٢٢
ترکي	١٨٢٣/١٢٣٨
فیصل الأول، للمرة الأولى	١٨٣٤/١٢٤٩
خالد بن سعود	١٨٣٧/١٢٥٣
عبدالله الثاني بن ثنيان (نائباً عن محمد علي والي مصر)	١٨٤١/١٢٥٧
فیصل الأول، للمرة الثانية	١٨٤٣/١٢٥٩
عبدالله الثالث بن فيصل، للمرة الأولى	١٨٦٥/١٢٨٢
سعود بن فيصل	١٨٧١/١٢٨٧
عبدالله الثالث، للمرة الثانية	١٨٧٤/١٢٩١
غزو محمد بن رشيد حاكم حائل، مع بقاء عبدالله حاكماً للرياض من قبل ابن رشيد حتى	١٨٨٧/١٣٠٥
١٨٨٩/١٣٠٧.	
عبدالرحمن بن فيصل، حاكماً	١٨٨٩/١٣٠٧
محمد بن فيصل [المطوع]، كنائب حاكم تحت سلطة	١٨٩١/١٣٠٨
آل رشيد	
عبدالعزیز الثاني	١٩٠٢/١٣١٩
سعود	١٩٥٣/١٣٧٣
فیصل الثاني	١٩٦٤/١٣٨٤

بدأت الوهابية كحركة من حركات الإصلاح الديني والروحي في إقليم نجد بوسط شبه الجزيرة العربية . أما مؤسسها فهو الشيخ محمد بن عبد الوهاب (المتوفى ١٢٠٦/١٧٩١) الذي كان متأثراً بالامامين أحمد بن حنبل وابن تيمية فيما طرحه من أحكام فقهية وإيمانية سلفية ، وهي الأحكام التي اودعها رسالته عن العقيدة (وفق نشرها ضمن كتاب عن التاريخ المحلي لإقليم نجد ، يحمل اسم : عنوان المجد في تاريخ نجد ، من تأليف الشيخ عثمان عبدالله بن بشر) . وفي هذه الأحكام يؤكد ضرورة الايمان بوحداية الله ، ويعبر عن عدائه لشتى أنواع البدع والمحدثات ، وفي مقدمتها ما كان شائعاً لدى العامة من تقديس للأولياء ، وما كان متخلفاً عن الجاهلية من تبرك باماكن وأشياء مقدسة . لذلك ، ما إن تحققت لهم المنعة السياسية والعسكرية ، حتى انطلقوا ، على نحو منسق ، يهدمون مثل هذه الاماكن والرموز كما هو الحال مع أضرحة الأولياء .

وقد استظل محمد بن عبد الوهاب بحماية محمد بن سعود أمير الدرعية ، فأضحى حماسه الاصلاحى القوة الدافعة خلف خطة التوسع السياسى للأسرة السعودية . وفي آخريات القرن الثامن عشر ، تمكن الوهابيون من بسط نفوذهم على إقليم نجد بكامله ، كما زحفوا على العراق إلى أن بلغوا كربلاء عام ١٢١٨/١٨٠٣ ونهبوها باعتبارها مركزاً للسعودية والخرافات ، كما حاصروا المدن المقدسة بالحجاز وطهروها من مظاهر الشرك . وقد كان طبيعياً أن يثير ذلك حفيظة السلطان العثماني ، فما كان منه إلا أن اسند إلى محمد علي - والى مصر - مهمة الرد على الوهابيين ، الذي بدوره ارسل ولده إبراهيم باشا عام ١٢٣٣/١٨١٨ على رأس حملة إلى الدرعية ، فاستولى عليها ودمرها عن بكرة أبيها ، ثم أخذ الأمير السعودي أسيراً وأرسله مغلولاً إلى السلطان في استانبول حيث أعدم . وفي النهاية تمكن إبراهيم باشا من احتلال الحجاز . وقد انتعش السعوديون ، إلى حد ما ، في عهد الأمير تركي ، وفي عهد الأمير فيصل الأول بصفة خاصة ، لكن أحوالهم ما لبثت أن ساءت خلال السنوات الأخيرة من القرن التاسع عشر ، وبخاصة في إقليم نجد الذي كان تحت إمرة منافسيهم من أسرة آل رشيد الحاكمة في حائل ، بعد أن اضطر السعوديون إلى تركها واللجوء إلى الكويت . أما الانتعاش الذي حققته الأسرة خلال القرن العشرين فيرتبط بشخص رجل عظيم هو عبدالعزيز آل سعود . لقد تمكن عبدالعزيز من الاطاحة بآل رشيد (الذين كانوا يدعمون القضية التركية في الحرب العالمية الأولى) ، كما تمكن من منع الشريف حسين من تنصيب نفسه خليفة للمسلمين في مكة ،

واستطاع في عام ١٩٣٠ أن يتوج نفسه ملكاً على نجد والحجاز، وهذا أسس مملكة عربية سعودية يخضع لولايتها القدر الأكبر من شبه الجزيرة العربية .

الفصل الخامس
العالم الإيراني والقوقاز
قبل السلاجقة

الباونديون

٤٥ - ٦٦٥/٧٥٠ - ١٣٤٩

في الاراضي الساحلية لبحر قزوين

١ - السلالة الكاؤسية (في طبرستان)

باو	٦٦٥/٤٥
فاصلة زمنية ساد فيها ولاش	٦٨٠/٦٠
سرخاب الأول	٦٨٨/٦٨
مهر مردان	٧١٧/٩٨
سرخاب الثاني	٧٥٥/١٣٨
شروين الأول	٧٧٢/١٥٥
شهريار الأول	٧٩٧/١٨١
شاپور أو (جعفر)	٨٢٥/٢١٠
قارن الأول	٨٣٧/٢٢٢
رستم الأول	٨٦٧/٢٥٣
شروين الثاني	٨٩٥/٢٨٢
شهريار الثاني	٩٣٠/٣١٨
رستم الثاني	؟
دارا	٩٦٦/٣٥٥
شهريار الثالث	٩٦٩/٣٥٨
رستم الثالث	١٠٠٦/٣٩٦
قارن الثاني	٧٤ - ١٠٥٧/٦٦ - ٤٤٩

٢ - السلالة الاسيهيدية (في طبرستان وجيلان)

حسام الدولة شهريار	١٠٧٤/٤٦٦
نجم الدولة قارن	١١١٠/٥٠٣

شمس الملوك رستم	١١١٧/٥١١
علاء الدولة عليّ	١١١٨/٥١١
شاه غازي رستم الأول	١١٤٠/٥٣٤
علاء الدولة - أو شرف الملوك حسن	١١٦٣/٥٥٨
حسام الدولة اردشير	١١٧٢/٥٦٧
ناصر الدولة - أو شمس الملوك شاه	٦٠٢ - ١٢٠٦/٦ - ١٠
غازي رستم الثاني	

٣ - السلالة الكينخوارية (نواب المغول) .

حسام الدولة اردشير	١٢٣٨/٦٣٥
شمس الملوك محمد	١٢٤٩/٦٤٧
علاء الدولة عليّ	١٢٦٧/٦٦٥
تاج الدولة يزديجرد	١٢٧٦/٦٧٥
ناصر الدولة شهریار	١٢٩٩/٦٩٨
ركن الدولة كي خسرو	١٣١٤/٧١٤
شرف الملوك	١٣٢٨/٧٢٨
فخر الدولة حسن	٧٣٤ - ١٣٣٤/٥٠ - ٤٩

استيلاء أسرة أفراسياب على السلطة في « مازندران »

لقد ظلت الأراضي الساحلية لبحر قزوين ، وهي الأراضي التي تضم جيلان وطبرستان والتلال الداخلية - ظلت دوماً ملجأً تأوى إليه الشعوب والأفكار، نظراً للحماية التي يوفرها لها ذلك الحاجز المنيع المتمثل في سلسلة جبال ألبرز. فكم من جماعات عرقية ، وأفكار دينية متطرفة ، ولغات قديمة وخطوط وأساليب اجتماعية قد كتب لها أن تحافظ على وجودها في هذه المناطق بعد انقراضها بفترة طويلة من المناطق الأكثر قرباً من البلاد الفارسية . وقد كانت هذه الأراضي بعد دخول الإسلام إلى بلاد الفرس بعدة قرون - مأوى للكثير من الأسر الحاكمة الصغيرة التي تضرب بجذورها في الماضي الساساني . ومن هذه الأسر البادو سبانيون الذين ظلوا يحكمون في هذه المناطق فترة طويلة من الزمن إمتدت إلى عهد شاه عباس الأول الصفوي (أي قرب نهاية القرن السادس عشر الميلادي) ، حين تم القضاء على هذه

السلالة، وبالتالي اندماج جميع الولايات القزوينية مع سائر الأراضي الفارسية.

وربما كان الباونديون أبرز هذه الأسر الإيرانية المحلية التي حكمت في طبرستان (وهي المنطقة التي أطلق عليها بصورة عامة اسم مازندران، إعتباراً من القرن الحادي عشر). وقد أتاحت الظروف، التي أحاطت بطبرستان خلال القرن الثاني عشر، للباونديين أن يعلبوا دوراً ذا شأن في بلاد الفرس، خارج نطاق الاقليم القزويني الحالي. ولعل استمرار هذه الأسرة في الحكم طيلة ٧٠٠ عام، تنتهي بحلول العهد الأيلخانية، خير شاهد على أن عزلة الاقليم قد أتاحت لها قدراً من الإستمرار العائلي لم يكن للعالم الاسلامي، بصورة عامة، عهد به من قبل. وقد اتخذ الحكام الباونديون لأنفسهم لقباً إيرانياً هو «الأسبهيد»، ويعني « القائد العسكري». كما كانوا يعرفون في بعض الأحيان باسم «ملوك الجبال»، نظراً لأنهم كانوا كلما خسروا مواقعهم في السهول، أقاموا لأنفسهم نوعاً ما من السلطة في الجبال.

وقد ارتبطت السلالة الأولى من هذه الأسرة، المعروفة بـ «الكاوسيين»، خلال القرن العاشر الميلادي، بعلاقات مصاهرة مع البويهيين والزياريين، ثم ما لبثوا أن خضعوا فيما بعد لسلطة قابوس بن وشمكير الزياري؛ غير أنهم في القرن التالي، إستطاعوا أن يؤسسوا أسرة حاكمة في الجبال، وقت أن قام السلاجقة باجتياح المناطق الساحلية لبحر قزوين. وفي السنوات اللاحقة، نجحت السلالة الثانية من الباونديين، أو السلالة المعروفة باسم: «الاسبهيدية» في الحيلولة دون قيام السلاجقة العظام بيسط سلطتهم المباشرة على طبرستان، كما قدموا المأوى والحماية لكثير من السلاجقة المطالبين بالعرش، وعقدوا مع كثير منهم زيجات على مستوى عالٍ من الأهمية. وقد كان في اضمحلال قوة السلاجقة ما أتاح لشاه غازي رستم الأول، الرجل الذي يفيض حيوية وطموحاً، لأن يصبح أحد الشخصيات الرئيسة المحركة لسياسات المناطق الشمالية من البلاد الفارسية، فقد توخى سياسة استقلالية استهدفت توسيع رقعة أمارته كي تمتد إلى جنوب جبال ألبرز. غير أن الضغط الذي مارسه عليه إسماعيلية الألبرز، ومن بعدهم شاهات خوارزم، قد عجل بنهاية هذه السلالة في عام ١٢١٠/٦٠٦، فآلت مازندران بعد وقت قصير إلى السلطة الخوارزمية. ومع كل هذا، فإن السياسة المرنّة - التي سار الباونديون على هدى منها - هي التي أتاحت لهم فرصة الظهور مرة أخرى خلال الأعوام الثلاثين التالية، مؤسسين بذلك السلالة الثالثة المعروفة بالسلالة

« الكينخوارية ». حيث حكموا كُنُواب للمغول حتى عام ١٣٤٩/٧٥٠ حين تمكنت أسرة مازندرانية أخرى، هي أسرة « كيا أفراسياب جُلّاي » من الاطاحة بهم والقضاء على حكمهم إلى الابد.

BIBLIOGRAPHY: Justi, 431-2; Sachau, 5-7; Zambaur, 187-9.

M. Rabino, Les dynasties du Mazandaran de l'an 50 avant l'hégire a l'an 1006 de l'Hégire (572 a 1597-1598) d'après les chroniques locales', JA, CCXXVIII (1936), 409-37, with a genealogical table at p.416.

المسافريون أو السلاريون أو الكنغرايون

ح ٣٠٤ - ح ٤٨٣ / ح ٩١٦ - ح ١٠٩٠

في الديلم وأذربيجان

محمد بن مسافر، سيد طارم في بلاد الديلم	٩١٦/٣٠٤ قبل
مرزبان الأول بن محمد (في أذربيجان وأران)	٩٤١/٣٣٠
وهسودان بن محمد (في طارم)	٩٤١/٣٣٠
جستان الأول بن مرزبان (في أذربيجان)	٩٥٧/٣٤٦
إبراهيم الأول بن مرزبان (في أذربيجان توفي عام ٩٨٣/٣٧٣)	٩٦٠/٣٤٩
مرزبان الثاني بن اسماعيل بن وهسودان (في طارم حتى ٩٨٤/٣٧٤)	٩٦٦/٣٥٥
إبراهيم الثاني بن مرزبان الثاني (أعيد تنصيبه في طارم وعاش حتى عام ١٠٢٩/٤٢٠)	٩٩٧/٣٨٧
جستان الثاني بن إبراهيم (حكم عام ١٠٤٥/٤٣٧)	؟
مسافر بن إبراهيم (حكم عام ١٠٦٢/٤٥٤)	؟
انتهت هذه الأسرة على يد إسماعيلية « الموت »	

يرتبط تاريخ المنطقة الشمالية الغربية من بلاد فارس - خلال الفترة الممتدة من بداية اسناد الحكم فيها لحكام عرب كالساجيين في أذربيجان واليزيديين في درباند (وهم شاهات شروان المتأخرون) إلى بداية قدوم السلاجقة الأتراك إليها - يرتبط بصحوة الشعوب الإيرانية الأصلية . فعلى حين كان ديلم الزياريين والبويهيين يوجهون جهودهم نحو الأراضي الغنية الواقعة في العراق وفي غربي فارس وجنوبها - كان ديلم « المسافريون » آخذين في التوسع شمالاً داخل أذربيجان، حيث أدى انهيار حكم الساجيين فيها إلى حدوث فراغ في السلطة . ومن بين الأسماء التي تطلق أيضاً على المسافريين اسم « السلاريون » ، وإن كان الباحث الإيراني كسروي يزعم بأن الاسم الأصلي للأسرة هو « الكنغرايون » .

وقد كان محمد بن مسافر (ولعل كلمة مسافر مشتقة من الكلمة الايرانية أسفار/ أسوار) يسيطر على القلاع الرئيسة في بلدي طارم وسميران بمنطقة الديلم ، ومن هذه القلاع أخذ في توسيع رقعة نفوذه على حساب الأسرة الجوستانية الديلمية الأقدم عهداً . وبعد وفاته عام ٩٤١/٣٣٠ ، انقسمت الأسرة إلى فرعين . ظل الفرع الأول منها يحكم في الديلم بزعامة « وهسودان » أما الفرع الآخر، وكان يتزعمه أخوه « مرزبان » ؛ فقد تحرك شمالاً وغرباً فاستولى على أذربيجان وأران ، بل ووصل إلى درباند الواقعة على الساحل القزويني . غير ان هذا الفرع قد أخفق في الصمود أمام قوة الرواديين الصاعدة في « تبريز » ، فضاعت آخر ممتلكات للمسافرين في أذربيجان حوالي عام ٩٨٤/٣٧٤ . فضلاً على ذلك ، فقد وقع فرع طارم تحت وطأة الضغوط التي مارسها عليهم فخر الدولة السويحي حاكم الري ، فتنازلوا له عن سيمران لبعض الوقت . ولم تنفرج كربتهم إلا بعد وفاته ، فتمكنوا من الاستيلاء على « زنجان » وغيرها من المدن الواقعة في جنوب الديلم . غير أن تاريخ هذه الأسرة ، بعد ذلك ، يصبح مجرد أحداث يكتنفها الغموض والتفكك . وفي عام ١٠٢٩/٤٢٠ قام الغزنويون بتجريد إبراهيم الثاني بن مرزبان ، لبعض الوقت ، من سائر ممتلكاته في طارم ؛ وفي وقت لاحق ، عمل أفراد الأسرة نواباً لدى طغرل السلجوقي ، أما ما وقع بعد ذلك فلا شيء سوى الصمت ، وإن بات من المحتمل القول بأن القضاء على آخر أفرادها قد كان على يد اسماعيلية ألمات المعروفين بنزعتهم العدوانية .

BIBLIOGRAPHY: Justi, 441 (linking the Musafirids with the Rawwadids under the common designation of Wahsudanids).

SAchau, 14; Zambaur, 180.

El¹'Musafirids' (V.Minorsky).

R. Vasmer, 'Zur Chronologie der GAsaniden und Sallariden', *Islamica*, III. (1927), 165-89, 482-5, with a genealogical table between pp. 184 correcting Zambaur

SAyyid Ahmad Kasravi, *Shahriyaran-i gum-nam* (Tehran 1335/1957), 1, 52-120.

V.Minorsky, *Studies in Caucasian history* (London 1953).

الرواديون

أوائل القرن الرابع - ٤٦٣ / أوائل القرن العاشر - ١٠٧١
في أذربيجان

محمد بن حسين الروادي	؟
حسين الأول بن محمد	ح ٣٤٠ / ٩٥١
أبو الهيجاء مملان الأول أو محمد	؟
أبو نصر حسين الثاني بن مملان	١٠٠٠ / ٣٩١
وهسودان بن مملان	١٠٢٥ / ٤١٦
مملان الثاني بن وهسودان	١٠٥٩ / ٤٥١
الاحتلال السلجوقي لأذربيجان	١٠٧١ / ٤٦٣
أحمد بن إبراهيم بن وهسودان (توفي في مراغة عام ١١١٦ / ٥١٠)	؟

المتابكة الاحمدية في مراغة

على الرغم من أن الديلمة في شمالي بلاد فارس قد لعبوا دوراً بارزاً في الصحوة التي عمت الشعوب الإيرانية خلال القرن العاشر، فإن ذلك لا يعني إغفال دور الأجناس الأخرى في هذه الصحوة. ذلك أن الشداديين حكام « أران » ربما كانوا من أصل كردي، على حين كان الرواديون حكام تبريز وأذربيجان من الأسر المحسوبة على الأكراد خلال القرن العاشر. والواقع أن هذه الأسرة، على ما يبدو، ربما كانت أصلاً من تلك الأسر العربية المتفرعة من قبيلة الأزد اليمنية. وفي أوائل العصر العباسي عمل بعض أفراد هذه الأسرة حكاماً لتبريز، ثم ما لبثوا في القرن التالي أو نحوه، أن تطبعوا تماماً بالطابع الكردي، بما في ذلك ما تسموا به من أسماء من مثل « مملان » و « أحمد بن » اللذين يمثلان الصورة الكردية المحرفة للاسمين العرييين: « محمد » و « أحمد ».

وكما فعل جيرانهم المسافرين، أفاد الرواديون من حالة الفوضى التي عمت أذربيجان عقب زوال الحكم الساجي منها. وعلى الرغم من الدعم البويعي الذي تلقاه الفرع

المسافري ، الذي كان قد وُطد أركانها في أذربيجان ، فقد تمكن أبو الهيجاء بن مملان من طرد أفرادها بصورة تدريجية . لذلك ما إن حل عام ٩٨٤/٣٧٤ حتى كان الاقليم بكامله في يد الرواديين . وفي القرن الحادي عشر ، كان وهسودان بن مملان أبرز أفراد الأسرة الروادية . ذلك أنه تمكن ، بعون من جيرانه الأكراد ، من الصمود في وجه أول غزوة يشنها عليه الغز التركمانيون ، غير أنه ما لبث أن استسلم لطغرل بك عام ١٠٥٤/٤٤٦ . وفيما بعد حكم الرواديون كنواب للسلاجقة في أذربيجان حتى عام ١٠٧١/٤٦٣ ، وهو العام الذي عاد فيه ألب أرسلان من حملته على الأناضول ، ثم قام عقب عودته بإقصاء مملان بن وهسودان عن الحكم . وعلى الرغم من هذا ، فقد عرفت الشهرة طريقها إلى واحد على الأقل من أبناء هذه الأسرة ، هو « أحمديل » حاكم فرغانة الذي ظل اسمه يتردد من خلال السلالة التي تسمت باسمه ، وهي سلالة غلمانه الأتراك المعروفة بالأحمديلية التي حكم أفرادها في مراغة كأتابكة حتى وقت مبكر من القرن الثالث عشر .

BIBLIOGRAPHY: Justi, 441.

Zarnbaur, 180 (like Justi, taking the Rawwadids to be a branch of the Musafinds).

El 'Maragha', 'Tabriz' (V Minorsky)

Ahmad Kasravi, *Shahriyaran-igum-nam*², 11, 130-45.

V Minosky, *Studies in Caucasian history*.

الشهداء ديون

ح ٣٤٠ - ٥٧١ / ح ٩٥١ - ١١٧٤

في أران وشرقي أرمينيا

١ - السلالة الرئيسة في كنجة ودوين

محمد بن شداد (في دوين)	ح ٣٤٠ / ح ٩٥١
علي لا شكري الأول بن محمد (في كنجة)	٩٧١ / ٣٦٠
مرزبان بن محمد	٩٧٨ / ٣٦٨
فضل الأول بن محمد	٩٨٥ / ٣٧٥
أبو الفتح موسى	١٠٣١ / ٤٢٢
علي لا شكري الثاني	١٠٣٤ / ٤٢٥
أنوشروان بن لا شكري	١٠٤٩ / ٤٤٠
أبو الأسوار شاور الأول بن فضل (من ١٠٢٢ / ٤١٣)	١٠٤٩ / ٤٤١
في دوين ، ومن ١٠٤٩ / ٤٤١ في كنجة)	
فضل الثاني بن شاور	١٠٦٧ / ٤٥٩
فضل الثالث (فضلون) بن فضل	٥٦٦ - ١٠٧٣ / ٨ - ٥
استيلاء السلاجقة على أران بقيادة سبتكين	

٢ - فرع آني

منوشهر بن شاور الأول	ح ٤٦٥ / ح ١٠٧٢
أبو الاسوار شاور الثاني	ح ٥١٢ / ح ١١١٨
الاحتلال الجرجاني	١١٢٤ / ٥١٨
فضل الرابع (فضلون) بن شاور الثاني	ح ٥١٩ / ح ١١٢٥
محمود	؟
خوشهر	ح ٥٢٥ / ح ١١٣١
شداد	؟
فضل الخامس	١١٥٥ / ٥٥٠

كان الشداديون من تلك الأسر الحاكمة التي ظهرت في شمالي بلاد الفرس خلال ما يطلق عليه « الفاصل الديلمي »، أما نسبهم فربما يعود إلى أصول كردية. ومن الجدير بالذكر أن الركن الشمالي الغربي من العالم الإيراني والاقليم القوقازي المجاور قد ظل لأمد طويل من التاريخ من أشد المناطق اضطراباً من الناحية العرقية واللغوية. ولاشك أن حاجة الشداديين إلى اتخاذ مكان لهم في هذه البقعة - بين دياملة أذربيجان من ناحية والجرجانيين والأرمن المسيحيين من ناحية أخرى - إنما تفسر، السبب في وجود أسماء ديلمية مثل « لاشكري » وأخرى أرمينية مثل « أشوت » ضمن قائمة الانساب الشدادية.

وفي أواسط القرن العاشر، قام المغامر الكردي محمد بن شداد بتنصيب نفسه حاكماً على مدينة دوين (الواقعة قرب مدينة إرفان الحالية في أرمينية السوفيتية) - وكانت في ذلك الوقت واقعة ضمن ممتلكات الأسرة المسافرية. غير أن محمد بن شداد لم يستطع أن يمنع الديالة من استعادة المدينة، على الرغم من تلك المحاولة التي بذلها مع البيزنطيين للحصول على عون منهم. لكن أولاده قد تمكنوا في عام ٩٧١/٣٦٠ من طرد المسافريين من كنجة الواقعة في اقليم أران (الواقع شرقي منطقة ما وراء القوقاز بين نهري كور وأراكسين). وقد أصبحت كنجة منذ هذا التاريخ، عاصمة الفرع الرئيس من السلالة الشدادية طيلة قرن من الزمان. ومن موقعهم هذا، أخذ الشداديون على عاتقهم مهمة الدفاع في بسالة عن الاسلام في هذا الاقليم، فدخلوا في عدة حروب مع بقراتية الجرجان ومع مختلف أمراء الأرمن والبيزنطيين والألتز Alans - أو الأستين - والروس من سائر انحاء القوقاز. ولقد ظهر في هذه الحروب بصورة خاصة، أبو الاسوار شاور الأول، أبرز أفراد الأسرة الشدادية، الأمر الذي أكسبه شهرة كبيرة بين معاصريه، كواحد من أبرز المنافحين عن قضية الإيمان. وقد خضع الشداديون لطغول بك ثم خضعوا للسلاجقة عند ظهورهم لأول مرة في اقليم القوقاز. وفي عام ١٠٧٥/٤٦٨ تمكن المملوك التركي القائد سبتكين من غزو أران وحمل « فضل » أو « فضلون » الثالث على التخلي عن كل ما ورثه من أراضٍ. ومع هذا فقد تمكن فرع آخر منهم من توطيد حكمه في « آني » عاصمة بقراتية الأرمن، عقب استيلاء ألب أرسلان عليها

عام ١٠٧٢/٤٦٥، واستمر هذا الفرع يحكم في «آني»، وسط كثير من التقلبات، وحتى بدء حدوث الصحوة الجرجانية في النصف الثاني من القرن الثاني عشر؛ ومع هذا، فثمة فرع آخر للشداديين كان يتردد ذكره في «آني» حتى عام ١١٩٩/٥٩٥.

BIBLIOGRAPHY: *Justi*, 443; *Sachau*, 14; *Zambaur*, 184-5.

(All incomplete).

*EI*¹ 'Banu Shaddad' (Sir E.D. Ross).

*Ahmad Kasravi, Shahriyaran-i gum-nam*², 11, 270-332, with a table at pp. 328 and 329.

V. Minosky, *Studies in Caucasian history*.

الزياريون

٣١٥ - ح ٩٢٧/٤٨٣ - ح ١٩٠٠

في طبرستان وجورجان

مرداويج بن زيار	٩٢٧/٣١٥
ظهير الدولة وشمكير	٩٣٥/٣٢٣
ظهير الدولة بستون	٩٦٧/٣٥٦
شمس المعالي قابوس	٩٧٨/٣٦٧
فلک المعالي مانوشهر	١٠١٢/٤٠٢
أنوشروان	١٠٢٩/٤٢٠
عنصر المعالي كيكافس	١٠٤٩/٤٤١

؟ - ح ٤٨٣ / ؟ - ح ١٩٠٠ جيلان شاه

لقد ظل الأقليم الخلفي البعيد من جبل الديلم ، وهو الأقليم الواقع في الركن الجنوبي الغربي لبحر قزوين - ظل طيلة السنوات الأولى للقرن العاشر رافداً بشريا يزود جيوش الخلافة وغيرها من جيوش القوى المعاصرة الأخرى بأعداد ضخمة من المرتزقة . وقد برز الزياريون من خلال واحد من أشد هؤلاء المرتزقة الديلمية ضراوه وشراسة هو مرداويج بن زيار الذي انتهز فرصة التمرد الذي قام به أحد الاساورة من قادة الجيوش السامانية - فاستولى على معظم الجزء الشمالي من فارس ، وسرعان ما وسع سلطانه جنوباً فاستولى على إصفهان وهمدان . غير انه لم يلبث أن قتل على أيدي جماعة من جنوده الأتراك ؛ فتداعت بقتله امبراطوريته قصيرة الأجل . ثم خلفه أخوة وشمكير الذي لم يستطع أن يحتفظ بموطىء قدم إلا في عدد من القطاعات المطلة على بحر قزوين ، معترفاً بتبعيته للسامانيين . وفي النصف الأخير من القرن العاشر ، قام الزياريون بدور ما فيها احتدم من صراعات بين البويهيين والسامانيين على السلطة في الأجزاء الشمالية من بلاد فارس ، كما استطاعوا أن يقدموا ، في شخص قابوس بن وشمكير ، حاكماً يتمتع بذوق أدبي رفيع وقدرة فائقة على تصريف شئون الحكم . غير أن أهم ما يميز الزياريين عن غيرهم من سائر الأسر الديلمية هو تمسكهم بالمذهب السني لا المذهب الشيعي ، على الأقل خلال الفترة الأخيرة من حكمهم .

وفي أوائل القرن الحادي عشر، كان على الزياريين أن يعترفوا للغزنويين بالسيادة، نظراً لارتباط أفراد الأسرتين من خلال التحالفات الزوجية، وإن كان تاريخ الأسرتين بعد عام ١٠٣٠ / ٤٢١ قد بات غامضاً أشد الغموض. وعلى الرغم من أن السلاجقة قد استولوا على المناطق الساحلية لبحر قزوين في جرجان وطبرستان، فإن أفراد الأسرة الزيارية قد ظلوا، على ما يبدو، يباشرون إدارتهم للمناطق الجبلية الداخلية الأقل ارتياداً. ومن بين أواخر الأمراء الزياريين، ذاع صيت الأمير «كيكاؤس» الذي ألف بالفارسية كتابه الشهير عن «مرآة الأمراء» المعروف بـ «قابوس نامه». وكان ابنه جيلان شاه، آخر من عرفه التاريخ من أفراد هذه السلالة، وأغلب الظن أن الإطاحة بحكمة قد كانت على يد اسماعيلية الأكرز، ومن بعده تختفي الأسرة الزيارية من التاريخ.

BIBLIOGRAPHY: Lane Poole, 136; Justi, 441.

Zambaur, 210-11; Ziyarids (Cl. Huart).

(All four confused and unreliable on the chronology of the later Ziyarids).

C.E.Bosworth, 'On the chronology of the later Ziyarids in Gurgan and Tabaristan' *Der islam*, XL (1964), 25-34.

البويهيون

٣٢٠ - ٤٥٤ / ٩٣٢ - ١٠٦٢

في فارس والعراق

١ - لسلالة الحاكمة في إقليم فارس وخوزستان

عماد الدولة علي	٩٣٤ / ٣٢٢
عضد الدولة فناخسرو	٩٤٩ / ٣٣٨
شرف الدولة شيرزِيل	٩٨٣ / ٣٧٢
صمصام الدولة مرزبان	٩٩٠ / ٣٨٠
بهاء الدولة فيروز	٩٩٨ / ٣٨٨
سلطان الدولة	١٠١٢ / ٤٠٣
مشرف الدولة حسن	١٠٢١ / ٤١٢
عماد الدين مرزبان	١٠٢٤ / ٤١٥
الملك الرحيم خسرو فيروز	١٠٤٨ / ٤٤٠
فولاد ستون (في إقليم فارس فقط)	٤٤٧ - ٤٥٥ / ١٠٥٥ - ٦٢
استيلاء فضلويا زعيم الاكراد الشبانكارية على السلطة في إقليم فارس	

٢ - السلالة الحاكمة في كرمان

معز الدولة أحمد	٩٣٦ / ٣٢٤
عضد الدولة فناخسرو	٩٤٩ / ٣٣٨
صمصام الدولة مرزبان	٩٨٣ / ٣٧٢
بهاء الدولة فيروز	٩٩٨ / ٣٨٨
قوام الدولة	١٠١٢ / ٤٠٣
عماد الدين مرزبان	٤١٩ - ٤٢٨ / ١٠٢٨ - ٤٨
سلالة قاورد السلجوقي	

٣ - السلالة الحاكمة في جبال

عماد الدولة علي	٩٣٢/٣٢٠
ركن الدولة حسن	٣٣٥ - ٩٤٧/٦٦ - ٧٧
أ - الفرع الحاكم في همدان وأصفهان	

مؤيد الدولة بويه	٩٧٧/٣٦٦
فخر الدولة علي	٩٨٣/٣٧٣
شمس الدولة	٩٩٧/٣٨٧
٤١٢ - ح ١٠٢١/٤١٩ - ح ١٠٢٨ سماء الدولة (تحت سيادة الكاكويين)	

ب - الفرع الحاكم في الري

فخر الدولة علي	٩٧٧/٣٦٦
مجد الدولة رستم	٣٨٧ - ٩٩٧/٤٢٠ - ١٠٢٩
الغزو الغزنوي	

٤ - السلالة الحاكمة في العراق

معز الدولة أحمد	٩٤٥/٣٣٤
عز الدولة بختيار	٩٦٧/٣٥٦
عضد الدولة فناخسرو	٩٧٨/٣٦٧
صمصام الدولة مرزبان	٩٨٣/٣٧٢
شرف الدولة شيرزيل	٩٨٧/٣٧٦
بهاء الدولة فيروز	٩٨٩/٣٧٩
سلطان الدولة	١٠١٢/٤٠٣
مشرف الدولة حسن	١٠٢١/٤١٢
جلال الدولة شيرزيل	١٠٢٥/٤١٦
عماد الدين مرزبان	١٠٤٤/٤٣٥
الملك الرحيم خسرو فيروز	٥٥ - ١٠٤٨/٧ - ٤٤٠
الغزو السلجوقي لبغداد	

كان البويهيون الأسرة الأقوى نفوذاً والأكثر امتداداً في الرقعة بين الاسر الديلمية التي سادت قبل ظهور السلاجقة، أي خلال ما يطلق عليه فلاديمير مينورسكي « الفاصل الديلمي في التاريخ الإيراني »، وهو الفاصل الذي استغرق جل سني القرن العاشر والسنوات الأولى للقرن الحادي عشر. فلقد شهدت السنوات الأولى لهذا الفاصل - لأسباب غير معروفة، لعلها كانت إجتماعية ودينية أكثر منها سياسية - بداية تحرك أو ربما مجرد اكتشاف لإحدى المهجرات الكبرى التي قام بها الديلمية من موطنهم. وكان مرداويج بن زيار - مؤسس السلالة الزيارية - واحداً من أكفأ قادتهم العسكريين، وهو القائد الذي حقق البويهيون في جيوشه أول شهرة لهم.

وحينما اغتيل مرداويج (على يد نفر من رجاله الترك)، إحتفظ « علي » أكبر الأشقاء البويهيين الثلاثة سناً بمدينة اصفهان، ثم لم يمض طويل وقت حتى كان قد سيطر على « إقليم فارس » بكامله، على حين إحتفظ أخوه « حسن » بإقليم « جبال » وإحتفظ الشقيق الثالث « أحمد » بكرمان وخوزستان. وفي عام ٩٤٥/٣٣٤، دخل أحمد بغداد؛ وبدخولها يكون خلفاء بني العباس قد بدأوا فترة أخرى من فترات الوصاية التي دامت ١١٠ سنة، بإشراف من أمراء بني بويه (الذين كانوا، في العادة، يتخذون لأنفسهم لقب أمير الأمراء - أي القائد الأعلى). وفي الربع الثالث من القرن قام عضد الدولة بن أحمد بتوحيد جميع الممتلكات البويهية في العراق وجنوبي فارس، بل وعمان، تحت لوائه؛ وفي عهده تحقق للأسرة البويهية أكبر قدر من الوحدة والفعالية. وقد انتهج عضد الدولة سياسة توسعية طموحة، سواء في الغرب على حساب الحمدانيين في الجزيرة، أو في الشرق على حساب الزياريين في طبرستان والسامانيين في خراسان. ولكن، نظراً لأن العلاقة بين أفراد الأسرة البويهية، كانت تخضع بصورة عامة لمفهوم بعينه من مفاهيم السلطة الأبوية، الذي يضرب بجذوره دون شك في الماضي القبلي لبلاد الديلم، فقد أسفر هذا الوضع عما حدث لها من تفكك سياسي. فعلى سبيل المثال حينما كان على رأس الأسرة حاكم قوي كعضد الدولة، كان أفرادها يتمتعون بقسط وافر من الاستقرار والتضامن، لكنه ما أن توفي، حتى دب بينهم الكثير من الصراعات المدنية. وقد كان في هذا التفكك ما يسر على « محمود الغزنوي » مهمة ضم منطقتي « الري » و « جبال » بعد الإستيلاء عليهما من البويهيين عام ١٠٢٩/٤٢٠، تاركاً أفراد الأسرة البويهية نفراً ضعيفاً لا حول لهم ولا قوة أمام الزحف السلجوقي القادم من الغرب بقيادة طغرل بك،

ذلك القائد الذي استطاع أن يستثمر لصالحه المشاعر السنية المتحمسة، بزعمه العزم على تحرير العراق وغربي البلاد الفارسية من الملاحدة. وفي عام ١٠٥٥/٤٤٧ قام باحتلال بغداد، إلا أن أمير -سيم فارس البويهى قد ظل ممسكاً بزمام السلطة فيها مدة سبع سنوات أخرى انتهت بقيام الحكام المحليين من الأكراد الشبانكارية بالاستيلاء على سائر ممتلكاته التي ما لبثت بدورها أن وقعت في يد السلاجقة بعد وقت قصير.

وشأن معظم الديلمة، كان البويهيون على مذهب أهل الشيعة الاثنى عشرية المعروفين بالاعتدال. وفي عهدهم استُحدثت الاحتفالات بالمناسبات الدينية الشيعية في ما وقع تحت أيديهم من أراضٍ، كما اكتسبت الأصول الكلامية للمذهب الشيعي شيئاً من العقلانية والترتيب، وقد كانت هذه الأصول من قبل ذات محتوى يشوبه العاطفة والغموض. وبالمثل، ربما كان انتماءهم الشيعي تعبيراً عن عدائهم للعنصر العربي، وانعكاساً لحسهم القومي الإيراني. وفي هذا المقام، يجب ألا يغيب عن بالنا تلك المحاولات التي بذلوها بغية التوصل إلى نسب رفيع يصلهم بالسلالة الساسانية. كما يجب ألا يغيب عن بالنا اتخاذ حكامهم على بلاد الفرس لقب شاهنشاه (ملك الملوك) - ذلك اللقب الامبراطوري الإيراني العريق. ومع كل هذا فإن البويهيين لم يقوموا من جانبهم بأية محاولة لإلغاء الخلافة على الرغم من أن سلطة الخلفاء ومواردهم المادية كانتا بالضرورة محدودتين للغاية، وفي الوقت نفسه، أثبتوا أنهم أعداء لمنافسيهم السياسيين، أي أعداء للفاطميين الذين كانوا على المذهب الشيعي الإسماعيلي. أما على الصعيد الثقافي فقد أصبح البويهيون، بدءاً من الجيل الثاني والأجيال التالية، على درجة رفيعة من التذوق الجمالي للأعمال الأدبية العربية منها والفارسية، كما أن عدداً من كبار علماء العصر وشعرائه قد نعموا برعاية البويهيين، ومنهم المصنف الكبير أبو الفرج الإصفهاني والشاعر الأشهر أبو الطيب المتنبي.

BIBLIOGRAPHY: Lane Poole, 139-44; Justi, 442.
Zambaur, 212-13 and Table Q.
H. Bowen, 'The last Buwayhids', J R A S (1929), 229-45.
EI² 'Buwayhids' (Cl. Cahen).

الكاكويون

٣٩٨ - ٤٤٣ / ١٠٠٨ - ٥١ (كحكام مستقلين)

وفيا بعد ، كاقطاعيين لدى السلاجقة

في وسط فارس وغربها

١٠٠٨ / ٣٩٨ علاء الدولة محمد بن دشمنزاري

٤٣٣ - ٤٤١ / ١٠٤١ - ٥١ أبو منصور فرامورز [في إصفهان]

٤٣٣ - ح ٤٤٠ / ١٠٤١ - ح ١٠٤٨ أبو كاليجار كرشاسب الأول [في همدان ونهاوند]

؟ - ٤٨٨ / ؟ - ١٠٩٥ أبو منصور علي [في يزد]

٤٨٨ - ح ٥١٣ / ١٠٩٥ - ح ١١١٩ أبو كاليجار كرشاسب الثاني (في يزد)

كان الكاكويون من تلك الأسر الديلمية التي سادت في غربي فارس أثناء فترة اضمحلال الدولة البويهية، لكنهم سرعان ما فقدوا استقلالهم، وتدنى وضعهم فاصبحوا مجرد نواب تابعين للقوة السلجوقية الصاعدة. وقد كان دشمنزاري أحد رجال الديلمة الذين تسلموا مدينة شهربار من البويهيين حكام « الري » و « جبال ». وقد عرف ابنه محمود باسم « كاكويا » وهو اسم تذكر المصادر التاريخية أنه يعنى باللهجة الديلمية كلمة « الخال » - أي أخو الأم - ذلك لأن « محمد » كان خال « مجد الدولة » البويهي. وفي عام ٣٩٨ / ١٠٠٨ أصبح « محمد » حاكماً على إصفهان، وسرعان ما استولى على همدان وغيرها من المدن الواقعة في غربي فارس، وأفاد من الموارد الغنية لهذا الاقليم، فكون جيشاً قوياً من الجنود المرتزقة، وجعل من الكاكويين قوة حظيت، لبعض الوقت، بقدر من الأهمية. وفي بلاطه شمل الشعراء والعلماء برعايته، وجدير بالذكر أن الفيلسوف ابن سينا قد عمل في خدمته وزيراً إلى أن وافاه الأجل. وعندما قام « محمود » الغزنوي بغزو الري عام ٤٢٠ / ١٠٢٩ حمل ابن كاكوية على الاستسلام له، إلا أن الغزنويين قد أدركوا فيما بعد أنه من الصعوبة بمكان الاحتفاظ بهذه الممتلكات البعيدة، وسرعان ما استعاد ابن كاكويه نفسه لإقليم الري.

غير أن غزوات الغز وأسابهم المتلاحقة قد غيرت الوضع السياسي برمته في فارس، وحملت الكاكويين - كغيرهم من القوى الديلمية الأخرى - على أن يقفوا موقف الدفاع.

وعندما توفي ابن كاكويه عام ٤٣٣/١٠٤١ ، خلفه بنه فرامورز في حكم إصفهان ، إلا أنه لم يجد بدا من الاعتراف بتبعيته للسلاجقة ، وعندما استولى طغرل على إصفهان بصورة نهائية في عام ٤٤٣/١٠٥١ تسلم فرامورز عوضاً عنها مدينتي « أبرقوه » و « يزد » ، أما أخوه كرشاسب فقد خلف أباه في همدان ونهاوند ، لكنه لم يقو على الصمود في وجه الغز ، ففر إلى البويهيين في إقليم « فارس » Fars . ويبدو أن آخر أفراد الأسرة الكاكوية قد تكييفوا تماماً مع نظام سلجوق الكبير؛ فهيها هو « علي بن فرامورز » يخلف أباه في « يزد » ويتزوج من إحدى بنات « شغري بك » ، أما كرشاسب بن علي - وهو آخر من تذكره المصادر من أفراد الأسرة - فقد تزوج من اخت السلطانين « محمد » و « سنجر » .

BIBLIOGRAPHY: Lane Poole, 145; Justi, 445.

Zambaur, 216-17; El¹ 'Kakoyids' (Cl.Huart).

G.C.Miles, 'The coinage of the Kakwayhid dynasty', *Iraq*, V (1938), 89-104

idem, 'Notes on Kakwayhid coins', *American Numismatic Society, Museum Notes*, IX (1960), 231-6.

-٤١-

الطاهريون

٢٠٥ - ٨٢١/٥٩ - ٧٣

في خراسان

طاهر الأول بن حسين الملقب « ذو اليمينين »	٨٢١/٢٠٥
طلحة	٨٢٢/٢٠٧
عبدالله	٨٢٨/٢١٣
طاهر الثاني	٨٤٥/٢٣٠
محمد	٧٣ - ٨٦٢/٥٩ - ٢٨٤

الصفاريون والسامانيون

ينحدر طاهر بن الحسين من نسل مولى من موالي الفرس . وقد علا شأنه أيام خلافة المأمون ، فعمل قائداً لقواته في الحرب التي خاضها ضد اخيه الأمين عام ٨١٠/١٩٤ ، وبعد سقوط بغداد في يد المأمون ، عين حاكماً على هذه المدينة بالإضافة إلى أرض الجزيرة ، ثم عين أخيراً حاكماً على فارس والشرق . وقبيل وفاته بقليل أوعز بإسقاط اسم الخليفة المأمون من خطبة الجمعة - وهو إجراء يعادل في وقعه إعلان العصيان أو الاستقلال ، غير أن الخليفة قام بتسليم مقاليد الولاية لابنه طلحة بن طاهر نظراً لتعذر وجود من هو أكثر ثقة وأكثر أهلية منه لتحمل أعباء هذا المنصب . وبهذا ظل الطاهريون يحكمون من نيسابور متمتعين باستقلال فعلي ، وفي الوقت نفسه واصلوا تقديم الجزية إلى بغداد على نحو منتظم (وجدير بالذكر أن الأتراك الذين كانوا يرسلون ضمن هذه الجزية ، أصبحوا يشكلون عدداً من الموارد الأساسية التي يعتمد عليها الخليفة في تكوين جيوشه المملوكية المحترفة) . ولقد كان لقوة تمسكهم بالمذهب السني ، فضلاً عن تعاطفهم مع الفئات التقليدية من الإقطاعيين والعسكريين - عرباً وإيرانيين - أثره في إمدادهم بالدعم على أعلى مستوى . وقد أثر عن الطاهريين حسن حمايتهم لمصالح العامة وتشجيع الزراعة والتعمير ورعاية العلماء والشعراء . وفي الوقت نفسه الذي كانت فيه السلالة الرئيسة منهم تحكم في خراسان ، كان هنالك أفراد آخرون من الأسرة يواصلون شغل منصب صاحب الشرطة في بغداد حتى وقت مبكر من القرن العاشر ، وهو منصب له أهميته .

وفي خراسان ، قام الطاهريون بتوجيه جهودهم السياسية والعسكرية إلى ملاحقة دعاة الشيعة في الاقاليم القزوينية ، فضلاً عن تصديهم للقوة الصفارية النامية في سجستان ، التي كانت إحدى الاقسام الادارية التابعة لخراسان ، غير أنهم أخفقوا في ما يتعلق بالأمر الأخير. وقد كان محمد بن طاهر الثاني - وهو آخر حاكم طاهري في خراسان - أدنى قدرة من اسلافه ؛ فيما أن حل عام ٨٧٣/٢٥٩ حتى سقطت نيسابور في يد يعقوب بن ليث الصفاري . وفي عام ٨٨٥/٢٧١ أعيد تعيينه والياً عليها ، غير أنه لم يعد قادراً على إدارة العمل على النحو المطلوب ، وتوفي في أوائل القرن العاشر.

BIBLIOGRAPHY: Lane Poole, 128; Justic, 436, Sachau, 19-20.

Zambaur, 197-8 (N.B. the Tahir III b. Muhammad listed by Zambaur as the last member of the dynasty to rule in Khurasan is attached by R. Vasmer, 'Über die Münzen der Saffariden and ihre Gegner in Fars und Hurasan' *Numismatische Zeitschrift*, LXIII (1930), 147-52, to the Saffarids).

EI¹ 'Tahirids (W.Barthold).

Sa'id Nafisi, *Ta'rikh-i khandan-i Tahir*. I Tahir b. Husayn (Tehran 1335/1956), with a detailed genealogical table at the end.

السامانيون

٢٠٤ - ٣٩٥ / ٨١٩ - ١٠٠٥

في خراسان وما وراء النهر

أحمد الأول بن أسد بن سامان، حاكم فرغانة	٨١٩ / ٢٤٠
نصر الأول بن أحمد، كان في الأصل، حاكماً لسمرقند	٨٦٤ / ٢٥٠
إسماعيل الأول بن أحمد	٨٩٢ / ٢٧٩
أحمد الثاني بن إسماعيل	٩٠٧ / ٢٩٥
الأمير السعيد نصر الثاني	٩١٤ / ٣٠١
الأمير الحميد نوح الأول	٩٤٣ / ٣٣١
الأمير المؤيد عبد الملك الأول	٩٥٤ / ٣٤٣
الأمير السديد منصور الأول	٩٦١ / ٣٥٠
الأمير الرضا نوح الثاني	٩٧٦ / ٣٦٥
منصور الثاني	٩٩٧ / ٣٨٧
عبد الملك الثاني	٩٩٩ / ٣٨٩
إسماعيل الثاني المنتصر	٣٩٠ - ١٠٠٠ / ٥
اقتسمت أراضيهم بين القرخانيين في « ما وراء النهر »	

والغزنويين في خراسان

مؤسس هذه الأسرة رجل يقال له سامان - خودا، وكان دهقاناً - أي أحد كبار الملاك - من دهاقنة منطقة « بلخ » الواقعة شمالي أفغانستان - غير أن الأسرة قد زعمت فيما بعد أنها تنحدر من سلالة الساسانيين أباطرة الفرس القدماء . وقد اعتنق سامان - خودا الإسلام ، وما لبث أحفاده الأربعة أن التحقوا بخدمة الخليفة المأمون في خراسان ، فأخلصوا له الخدمة ، فما كان من الخليفة إلا أن كافأهم على إخلاصهم هذا بأن ولي « نوحا » حاكماً على سمرقند ، و « أحمد » على قرغانة ، و « علي » على شاش ، و « الياس » على هرات . وبهذه المكافأة حظي السامانيون بموطيء قدم جيد لهم في إقليم ما وراء النهر . وما أن حل عام ٨٧٥ / ٢٦٣ حتى كان نصر بن أحمد قد تسلم من الخليفة المعتمد مقاليد الحكم في كافة أنحاء هذا الإقليم

الغني، الذي أضحيّ فيما بعد لب الامبراطورية السامانية. كما اضطلع السامانيون، بالمثل، بواجبات الدفاع عن الكيان السياسي لهذا الاقليم، وتأمين مصالحة ضد غارات الأتراك الوثنيين المقيمين بالسهوب. ولما كانت الأطراف الشمالية لإقليم ما وراء النهر - وفرغانة على وجه التحديد - مناطق أمنية بالنسبة للمسلمين - فقد شنّ فيها اسماعيل بن أحمد عام ٨٩٣/٢٨٠ هجراته على قبائل « القرلق » المقيمة في السهوب الواقعة خلف نهر سيحون « سرداريا » ونهب عاصمتهم « تلاس ». وقد أمّن السامانيون لأراضيهم استقراراً اقتصادياً بحرصهم الدائم على أن تظل قوتهم العسكرية مرهوبة الجانب في مناطق السهوب، فضلاً عن حرصهم على أن تظل طرق القوافل المارة بآسيا الوسطى مفتوحة؛ ومن الجدير بالذكر أن معظم أفواج العبيد من الأتراك كانت تجلب عن طريق الأراضي السامانية، وهي الأفواج التي كانت تشكل تقريباً القوة العاملة في جيوش مختلف أمراء المسلمين، اعتباراً من القرن التاسع فصاعداً. وبفضل هذا الازدهار، جعل أمراء السامانيين من بلاتهم في بخاري مركزاً للعلوم العربية التقليدية، كما جعلوا منه مركزاً للنهوض باللغة الإيرانية الحديثة والأدب الإيراني الناشئ. ومن الجدير بالذكر أن الفردوسي قد شرع في نظم ملحمة الوطنية المعروفة بالشهنامه في عهد السامانيين.

وفي عام ٩٠٠/٢٨٧ حظى إسماعيل بتقدير الخليفة العباسي عقب انتصاره على عمرو ابن الليث الصفاريّ وحملته إليه اسيراً، بأن كافأه بولاية خراسان خلفاً للطاهريين والصفاريين. وبهذا أضحيّ السامانيون أعظم قوة في الشرق الإيراني، حيث مارسوا سيادتهم على الأقاليم النائية منها - خوارزم - كما مارسوها على الصفاريين في سجستان، ثم مالبتوا أن بسطوا سلطانهم على الأسر الحاكمة في أفغانستان حتى حدودها مع الهند. وفي شمالي فارس، اصطدموا بالبويهيين؛ مستفيدين من الدعم الذي كان يأتيهم من الخلافة والجهات السنية على السواء، فقد كان السامانيون من السنة الغيورين على سنتيهم، وفي خراسان وما وراء النهر استطاعوا أن يحكموا في مناطق كانت تعد معاقل للمذهب السني.

وفي أواسط القرن العاشر، لاح في أفق الدولة السامانية ما يبعث على الشؤم من إمارات القلق وعدم الاستقرار، فقد شهد البلاط الساماني سلسلة من الثورات، اتضح معها ان الطبقات العسكرية والاقطاعية المناهضة لسياسة الحكم المركزي - التي كان يتوخاها الأمراء - قد أخذت تمسك بزمام الأمور في الدولة؛ وفي خراسان قامت عدة ثورات اسفرت عن

استقلال هذه المنطقة عن السلطة السامانية المباشرة في بخاري . لذلك لم يكن من العسير على القراخانيين والغزنويين أن يسيطروا على الأراضي السامانية خلال العقد الأخير من القرن . وفي عام ٣٩٥/١٠٠٥ ، انتهى العهد الساماني بمقتل اسماعيل الثاني المنتصر، أبجر الهاريين من السامانيين .

BIBLIOGRAPHY: Lane Poole, 131-3; Justi, 440; Zambaur, 202-3.
W.Barthold, *Turkestan down to the Mongol invasion*²(London 1928).

-٤٣-

الصفاريون

٢٥٣ - ح ٩٠٠ / ٨٦٧ - ح ١٤٩٥

في سجستان

يعقوب بن ليث الصفار	٨٦٧ / ٢٥٣
عمرو بن ليث	٨٧٩ / ٢٦٥
طاهر بن محمد بن عمرو	٩٠١ / ٢٨٨
ليث بن علي	٩٠٨ / ٢٩٦
محمد بن علي	٩١٠ / ٢٩٨
الاحتلال الساماني الأول واغتصاب الحكم من محمد بن هرمز	٩١١ / ٢٩٨
عمرو بن يعقوب محمد بن عمرو	٩١٢ / ٢٩٩
الاحتلال الساماني الثاني واغتصاب الحكم من كثير بن أحمد وأحمد بن قُدام	٩١٣ / ٣٠٠
أحمد بن محمد بن خلف بن ليث بن علي (الذي تم تعيينه في الأصل حاكماً تحت التبعية السامانية)	٩٢٢ / ٣١٠
ولي الدولة خلف بن أحمد	٩٦٣ / ٣٥٢
الاحتلال الغزنوي	١٠٠٣ / ٣٩٣
طاهر بن خلف، حاكماً تحت السيادة الغزنوية في بداية القسم الأول من عهد محمود الغزنوي	؟
نصر بن أحمد تحت السيادة الغزنوية في عهد مسعود ومودود ثم تحت السيادة السلجوقية بعد ٤٤٠ / ١٠٤٨	١٠٢٩ / ٤٢٠
بهاء الدولة طاهر بن نصر	١٠٧٣ / ٤٦٥
بهاء الدولة خلف بن نصر	١٠٩٠ / ٤٨٢
تاج الدين نصر بن (؟) خلف	بعد ١١٠٣ / ٤٩٦
شمس الدين أحمد أو محمد	١١٦٤ / ٥٥٩

- ١٥٣ -

تاج الدين حرب	١١٦٧/٥٦٢
شمس الدين بهرام شاه	١٢١٥/٦١٢
تاج الدين نصر	١٢٢١/٦١٨
الغزو المغولي : تعاقب الصفاريين على الحكم تحت السيادة المغولية	١٢٢١/٦١٨
ركن الدين أبو منصور	١٢٢١/٦١٨
شهاب الدين محمود	١٢٢٢/٦١٩
علي	١٢٢٥/٦٢٢
شمس الدين علي	١٢٢٩/٦٢٦
نصر الدين	١٢٥٤/٦٥٢
نصرة الدين	١٣٢٨/٧٢٨
قطب الدين محمد	١٣٣١/٧٣١
تاج الدين الأول	١٣٤٦/٧٤٧
محمود	١٣٥٠/٧٥١
عزالدين	١٣٦٢/٧٦٣
قطب الدين الأول	١٣٨٢/٧٨٤
تاج الدين الثاني	١٣٨٦/٧٨٨
قطب الدين الثاني	١٤٠٣/٨٠٥
شمس الدين	١٤١٩/٨٢٢
نظام الدين يحيى	١٤٣٨/٨٤٢
شمس الدين محمد	٨٨٥ - ؟ / ١٤٨٠ - ؟

اتخذ الاخوة الصفاريون لأسرتهم اسما اشتقوه من الصفارة، وهي المهنة التي كان يزاوئها مؤسسها يعقوب الصفار (اي النحاسي). وفي عهد يعقوب هذا، وفي عهد اخيه عمرو من بعده، أضحت منطقة سجستان، مسقط رأس الأسرة، مركزاً لإمبراطورية مترامية الأطراف - وإن لم يطل بها الأجل سوى فترة قصيرة - ضمت تقريباً كل فارس فيما عدا الأطراف الشمالية الغربية منها. ومن الجدير بالذكر أن منطقة سجستان كانت خلال القرن التاسع الميلادي

منطقة مضطربة أشد الاضطراب بسبب ما كان يسودها من صراع طائفي واستياء اجتماعي ؛ فقد كانت هذه المنطقة مأوى لشتى الفئات المناوئة والمنشقة التي فرت شرقاً عبر فارس ، لا سيما فئة الخوارج التي منيت بالهزيمة والتشرد على يد الحكام الأمويين . وربما كان يعقوب نفسه في أول أمره خارجياً ؛ وكانت النواة الأولى لجيشه هي فرق الحرس المحلي (المطوعة) التي شكلت [لقتال الخارجين على دولة الخلافة السنية] في إقليم سجستان ؛ غير أن الفرق المطوعة ما فتئت تضم الكثيرين من الخوارج . وما أن تمكن يعقوب من استكمال قوة جيشه حتى توسع شرقاً في أفغانستان ، حتى كابل ، التي كانت في ذلك الوقت إقليماً وثنياً يطل على أطراف العالم الهندي ، وهناك أطاح بحكامها المحليين ، ثم زحف غرباً وهاجم الطاهريين واغتصب أراضيهم في خراسان . وفي ٨٧٣/٢٥٩ ، استولى على عاصمتهم نيسابور . وإذا كان الطاهريون والسامانيون يمثلون المصالح السنية ، كما يمثلون الوضع الاجتماعي الراهن ، فإن رؤساء الصفاريين كانوا في الأصل من عامة الناس وسوادهم ، وكانوا في سلوكهم أشبه بقطاع الطرق ، وكانت جيوشهم ، تضم في الوقت نفسه ، كثيراً من العناصر الثورية غير المتجانسة دينياً . وعندما اكتسحوا الحاجز الدفاعي للطاهريين ، لم يجد الخليفة العباسي بديلاً عن الاعتراف بعمر وحاكم باسمه في سجستان وخراسان وإقليم فارس . غير أن أطماع عمرو لم تقف عند هذا الحد ، فالتهم منطقة ما وراء النهر التي كانت خاضعة اسماً للطاهريين ، اما خضوعها الفعلي فكان للسامانيين الذين أثبتوا أنهم أكثر من ند للصفاريين . وآية ذلك أن الأمير إسماعيل بن أحمد الساماني ، استطاع أن يلحق الهزيمة بعمر بن الليث الصفاري ويأخذه أسيراً . ونظراً لأن إقامة الامبراطورية الصفارية كان حصيلة جهود شخصية لفئة من الفاتحين العسكريين ، فسرعان ما انهارت ولم تعمر طويلاً . وما أن حلت السنوات الأولى من القرن العاشر حتى آلت سجستان للسيطرة السامانية .

وعلى الرغم من هذه الصدمة العنيفة ، فقد صمد أفراد الأسرة الصفارية في سجستان لأكثر من ستة قرون أخرى . مما يشير بوضوح إلى أنهم كانوا مجسدين لآمال الشعب السجستاني وحماة لمصالحه القومية ، ذلك لأنهم قد برزوا من بين صفوف هذا الشعب . غير أنه من الصعوبة بمكان أن نجد تفسيراً لهذا التحدي الذي واجه به الصفاريون موجات الغزو المتعاقبة على سجستان ؛ فحينما خفّت وطأة الغزو الساماني ، عاود الصفاريون الظهور

مرة أخرى كولاة وحكام محليين، وها هو أحد أمرائهم خلف بن أحمد يذيع صيته في القرن العاشر على أنه واحد من أعظم مشجعي العلم ورعاته. وفي عام ٣٩٣/١٠٠٣، اجتاحت محمود الغزنوي ولاية سجستان وضمها إلى إمبراطوريته، وهو حدث يعتبره المؤرخ الوطني لكتاب: تاريخ سجستان كارثة قومية (أنظر القائمة أدناه). غير أن الصفاريين مالبنوا أن صمدوا وقوى مركزهم مرة أخرى أثناء قيام الحرب بين الغزنويين والسلاجقة في منتصف القرن الحادي عشر، فحكموا كنواب للسلاجقة ثم للغوريين من بعدهم. وحتى بعد وقوع الغزوات المغولية والتيمورية، ووصول الأحداث في معظم بلاد المشرق الاسلامي إلى أسوأ حالاتها، تمكن الصفاريون من البقاء حتى نهاية القرن الخامس عشر.

ويميز زباور في القوائم التي نشرها للصفاريين، بين أربع أسر منفصلة حكمت في سجستان، وقد تمثلت الخطوط الفاصلة بين هذه الأسر في تعاقب الغزو الساماني، ثم الغزنوي ثم المغولي، غير أن هذا التقسيم يبدو تعسفياً نظراً لأن العائلة الصفارية قد ظلت تحكم في سجستان من حين لآخر طيلة هذه الفترة بكاملها. أما القائمة التي أثبتتها في صدر هذا الفصل، فتختلف عما ذكره زباور في عدة مواضع، فضلاً عن أنها تأخذ في الاعتبار تلك التصويبات النمية التي أجراها ووكر Walker على تاريخ هذه الأسرة، كما تأخذ في اعتبارها المعلومات التاريخية التي أتت على ذكرها ذلك الكتاب في التاريخ المحلي المجهول المؤلف، والذي عنوانه: تاريخ سجستان Ta'rikh-i-Sistan، وهو الكتاب الذي لم يكن في متناول من سبقوني إلى كتابته عن تعاقب العهود الصفارية. أما فيما يخص الصفاريين الذين حكموا في الفترة التالية للغزو المغولي، فقد اعتمد زباور على إحدى القوائم المنشورة في كتاب آخر عن التاريخ المحلي لمنطقة سجستان، بعنوان: إحياء الملوك، لمؤلفه شاه حسين بن ملك غياث الدين محمد (وهي القائمة التي زودها زباور بالدلائل النمية المتاحة)؛ وقد أودع كودرنجتون مقاله صورة من هذه القائمة (أنظر قائمة المراجع أدناه).

BIBLIOGRAPHY:

Lane Poole, 129-30 (ignores all but the very first Saffarids).

Justi, 439; Sachau, II-12; Zambaur, 199-201.

O.Codrington, 'Further note on Musulaman coins collected by Mr.G.P.Tate in Seistan' JRAS (1905), 547-53.

Ta'rikh-i Sistan, ed. Malik ash-Shu'ara' Bahar (Tehran 1314/1935).

J.Walker, The coinage of the second Saffarid dynasty in Sistan (American Numismatic Society, Numismatic Notes and Monographs, No.72, New York 1936).

الخوارزمشاهات

١ - الافريغيون في كاث (بعد الميلاد ٣٠٥ - ٩٩٥/٣٨٥)

٩٩٥ - ؟ / ٣٨٥ - ؟ أبو عبدالله محمد

الغزو المأموني

٢ - المأمونيون في كركانج (٣٨٥ - ٤٠٨ / ٩٩٥ - ١٠١٧)

ح ٣٨٢ / ح ٩٩٢ أبو علي مأمون الأول

٩٩٧ / ٣٨٧ أبو الحسن علي

١٠٠٩ / ٣٩٩ أبو العباس مأمون الثاني

١٠١٧ / ٨ - ٤٠٧ أبو الحارث محمد

الغزو الغزنوي

٣ - الحكام الغزنويون (٤٠٨ - ١٠١٧ / ٢٥ - ٣٤)

١٠١٧ / ٤٠٨ التوتنش

١٠٣٢ / ٤٢٣ هارون بن التوتنش (نائماً للخوارزمشاه الإسمي ، سعود

بن مسعود الغزنوي ، وقد استقل فيما بعد بغزنة) .

١٠٣٤ / ٤٢٥ اسماعيل خندان بن التوتنش (مستقلاً بغزنة) .

١٠٤١ / ٤٣٢ غزو خوارزم علي يد اليبغو الغزي شاه ملك حاكم جند

Jand

٤ - سلالة أنوشتكين (ح ٤٧٠ - ٦٢٨ / ح ١٠٧٧ - ١٢٣١) كانوا في الأصل حكاماً من

قبل السلاجقة ، وحكاماً مستقلين فيما بعد في وسط آسيا وفارس

ح ٤٧٠ / ح ١٠٧٧ أنوشتكين غرشه

١٠٩٧ / ٤٩٠ الحاكم التركي إكيشي بن قُشْقَر

١٠٩٧ / ٤٩٠ قطب الدين محمد

١١٢٧ / ٥٢١ علاء الدين أتسيز

إيل - أرسلان	١١٥٦/٥٥١
علاء الدين تكش	١١٧٢/٥٦٧
سلطان شاه بن إيل - أرسلان، الحاكم المنافس في شمالي خراسان.	٥٦٧ - ١١٧٢/٨٩ - ٩٣
علاء الدين محمد	١٢٠٠/٥٩٦
جلال الدين منكبرتي (؟ الصورة الصحيحة لهذا الاسم التركي، وبخاصة العنصر الثاني منه، ليست مؤكدة).	٦١٧ - ١٢٢٠/٢٨ - ٣١
الغزو المغولي	

كانت خوارزم هي ذلك الإقليم المعروف بجودة ربه ووفرة زراعته، الواقع على الحوض الأدنى لنهر جيحون Oxus، الذي عرف فيما بعد بخانية خيوة. ونظراً لإحاطتها من جميع الجهات بالصحاري والسهوب، فقد كانت من الناحية الجغرافية منطقة منعزلة تماماً، الأمر الذي مكنها حتى فترة طويلة من الاحتفاظ بوجود سياسي مستقل وثقافة إيرانية متميزة. وربما كانت خوارزم أحد المواطن المبكرة للاندو إيرانيين القدماء؛ ومن المؤكد أن المؤرخ المحلي وعالم الآثار البيروني قد قام بتتبع بدايات الحياة السياسية هناك، حتى الألف الأولى قبل الميلاد، فقد حدد بداية الأسرة الأيرانية الألفريغية بحوالي عام ٣٠٥ بعد الميلاد، وذكر قائمة تضم ٢٢ شاهاً من شاهات هذه السلالة حتى زوالها في عام ٩٩٥/٣٨٥. وقد ظهرت خوارزم على ساحة التاريخ الإسلامي لأول مرة عام ٧١٢/٩٣، عندما قام قتيبة بن مسلم الحاكم العربي لخراسان بغزو خوارزم وألحق بحضارتها الأصلية شيئاً من الدمار. وهكذا خضعت للسيادة الإسلامية، غير أن اعتناق أول شاه من شاهاتها للدين الجديد، وبالتالي اتخاذه اسم «عبدالله» - وهو الاسم الإسلامي التقليدي الذي يتسمى به من يشهر إسلامه - لم يحدث قبل نهاية القرن الثامن وبداية القرن التاسع.

وفي غضون القرن العاشر، كانت مدينة كركانج Gurganj الواقعة على الضفة اليسرى من نهر جيحون قد زادت أهميتها الاقتصادية والسياسية بسبب موقعها كملتقى لتجمع القوافل التجارية المارة عبر السهوب إلى سيبيريا وروسيا الجنوبية. وفي عام ٩٩٥/٣٨٥ أطاحت أسرة المأمونيين المحلية بالأسرة الألفريغية في كاث (الواقعة على الضفة اليمنى للنهر) واتخذوا لأنفسهم اللقب التقليدي «الخوارزمشاه». ومع أن فترة حكم المأمونيين كانت

قصيرة، فإنها لم تكن خلوا من الإنجازات الهامة، فبفضل رعاية هؤلاء الشاهات للعلم والمعرفة، برز علماء عظام كالفيلسوف ابن سينا وعالم اللغة الثعالبي. وقد كانت خوارزم تابعة من الناحية النظرية للسيادة السامانية، أما من الناحية العملية فلم تكن خاضعة لها إلا في أضيق الحدود. غير أن محمود الغزنوي - الذي ورث السلطة السامانية في خراسان - قرر في عام ١٠١٧/٤٠٨ أن يضم خوارزم إلى إمبراطوريته، وبذلك انتهى حكم المأمونيين فيها. وظلت خوارزم طيلة عشرين عاماً أو نحوها تحكم من قبل المماليك الأتراك الذين ولّاهم الغزنويون عليها، ثم مالبت أن وقعت في يدي شاه ملك بن علي، ذلك اليبغو الغزي التركي، أو حاكم جاند الواقعة على مصب نهر سيحون (سرداريا). غير أن منافسيه من السلاجقة سرعان ما اطاحوا بحكمه (١٠٤١/٤٣٢). ومنذ ذلك الوقت انتقلت خوارزم إلى السيادة السلجوقية.

كان السلاجقة يعينون على خوارزم حكاماً من قبّلمهم، وفي عهد ملك شاه كان الوالي عليها مملوكاً تركياً هو أنوشتكين غرشه الذي كان مسئولاً عن المغاسل الملكية (الطشت دار) وقد أصبح خلفاؤه حكاماً بالوراثة متخذين لأنفسهم لقب «خوارزمشاه». ومع أن أستييز - حفيد أنوشتكين - قد ظل نائباً للسلاجقة من الناحية الاسمية، فإنه كان يطمح إلى الاستقلال عنهم. ولم يكن ذلك أمراً عسير المنال بعد الميته المأساوية التي انتهت بها حياة سنجر في عام ١١٤١/٥٣٥ على يد القراخطاي، غير أن الشاهات كانوا بدورهم قد اضطروا إلى الاعتراف بسلطان الغزاة الجدد القادمين من الشرق الأقصى. ومن الناحية العملية، ترك القراخطاي الشاهات لشأنهم إلى حد كبير، كما أن العقود الأخيرة من القرن الثاني عشر قد زخرت بقدر كبير من الصراع على السلطة في خراسان والشرق الإيراني برمته بين الشاهات والغوريين حكام «فيروزكوه» و«غزنة». وفي السنوات الأولى للقرن الثالث عشر، كان الشاهات هم الغالبين، وأعلنوا أنفسهم سادة على إمبراطورية تمتد من حدود الهند إلى حدود الأناضول، ذلك لأنهم كانوا في الوقت نفسه قد أتوا على آخر البقية الباقية من الحكم السلجوقي في غربي فارس، وزحفوا على الخلفاء العباسيين في بغداد. غير أن هذا الانجاز الكبير كان عابراً، ففي عام ١٢٢٠/٦١٧ غزا مغول جنكيزخان منطقة ما وراء النهر، وقضى جلال الدين - آخر خوارزمشاه - سني حكمه في القيام بمحاولات بطولية عدة لإيقاف الزحف المغولي على الشرق الأوسط، غير أن هذه المحاولات باءت بالفشل.

وفي القرون التالية، وقعت خوارزم تحت حكم مختلف شعوب آسيا الوسطى سكان السهوب، واختفى تماماً طابعها الأصلي الإيراني على الرغم من أن لقب «خوارزمشاه» قد ظل، على ما يبدو، لقباً لحكامها المعينين من قبل التيموريين حتى وقت متأخر من القرن الخامس عشر.

BIBLIOGRAPHY: Lane Poole, 176-8 (gives only the Shahs of Anushtigin's line).
Justi, 428; Sachau, 12 (on the Ma'munids); Zambaur, 208-9.
E.Sachau, 'Zur Geschichte und Chronologie von Khwarazm', SBWAW, Phil.-Hist. Cl., LXXIV (1873), 285-330 (includes a list of the Afrighid Shahs as given by Biruni).
W.Barthold, *Turkestan down to the Mongol invasion*².
M.Nazim, *The life and times of Sultan Mahmud of Ghazna* (Cambridge 1931).
C.E.Bosworth, in *Cambridge History of Iran*, V (forthcoming) (on the descendants of Anushtigin).

القراخانيون

٣٨٢ - ٩٩٢/٦٠٧ - ١٢١١

في ما وراء النهر وشرقي تركستان

١ - الخاقانات الكبار في المملكة المتحدة

علي بن موسى	؟
أحمد الأول ارسلان قراخان	٩٩٨/٣٨٨
أو طوغان خان	
منصور ارسلان خان	١٠١٥/٤٠٦
أحمد الثاني طوغان خان	١٠٢٤/٤١٥
يوسف الأول قديرخان	٤١٧ - ١٠٢٦/٢٤ - ٣٢

٢ - الخاقانات العظام في المملكة الغربية (ما وراء النهر بها فيها بخاري وسمرقند وغربي فرغانة)

محمد عين الدولة	١٠٤١/٤٣٣
إبراهيم الأول بيورتكين تمغاش خان	١٠٥٢/٤٤٤
نصر الأول	١٠٦٨/٤٦٠
خضر	١٠٨٠/٤٧٢
أحمد الأول	١٠٨١؟/٤٧٣؟
يعقوب	١٠٨٩/٤٨٢
مسعود الأول	١٠٩٥/٤٨٨
سليمان	١٠٩٧/٤٩٠
محمود الأول	١٠٩٧/٤٩٠
جبرائيل	١٠٩٩/٤٩٢
محمد الثاني	١١٠٢/٤٩٥

نصر الثاني	١١٢٩٩/٥٢٣٩
أحمد الثاني	١١٢٩٩/٥٢٣٩
حسن	١١٣٠/٥٢٤
إبراهيم الثاني	١١٣٢٩/٥٢٦٩
محمود الثاني (فيما بعد حاكم خراسان بعد سنجر السلجوقي) .	١١٣٢/٥٢٦
إبراهيم الثالث	١١٤١/٥٣٦
علي	١١٥٦/٥٥١
مسعود الثاني	١١٦١/٥٥٦
إبراهيم الرابع (حَكَمَ قبل ١١٧٨/٥٧٤ في فرغانة فقط ، ثم حكم فيما بعد في سمرقند أيضاً) .	١١٧٨/٥٧٤
استيلاء الخوارزمشاه عثمان على ما وراء النهر .	٦٠٠ - ١٢٠٤/٧ - ١١

٣ - الخاقانات الكبار في المملكة الشرقية (تلاس ، أسفيجاب ، الشاش ، سميرشي ، كاشغر ، وعادة ما كانوا يحكمون في شرقي فرغانة)

سليمان	١٠٣٢/٤٢٣
محمد الأول	١٠٥٦/٤٤٨
إبراهيم الأول	١٠٥٧/٤٤٩
محمود	١٠٥٩/٤٥١
عمر	١٠٧٤/٤٦٧
حسن أو هارون	١٠٧٥/٤٦٧
أحمد أو هارون	١١٠٣/٤٩٦
إبراهيم الثاني	١١٢٨/٥٢٢
محمد الثاني	١١٥٨/٥٥٣
يوسف الثاني	؟
محمد الثالث	١٢١١/٦٠٧

الاحتلال الكوجلوقي

كان المستشرقون أول من أطلق على هذه الأسرة اسم القراخانيين ، نظراً لتواتر كلمة « قرا » ، بمعنى الأسود أو القوي ، في ألقابهم ، كما يعرفون باسم خانات الـ « إيلك » ويطلق عليهم أيضاً « آل أفراسياب » - أي « بيت أفراسياب » نظراً لوجود نوع ما من القرابة الافتراضية ، التي تصل نسبهم بأمير توران في شهنامه الفردوسي . ويؤكد أميلجان برتساك Omeljan Pritsak ، الذي يقع في مقدمة ما رجعنا إليه من مصادر عن هذه الأسرة ، أنها برزت من البيت الحاكم لشعب القرلق التركي ، وهو البيت الذي لعب دوراً هاماً في وقت أسبق من تاريخ السهت ، غير أن صلتها بهذا البيت ليست مؤكدة تماماً وإن بدت محتملة .

وقد دخلت الأسرة القراخانية في الإسلام في منتصف القرن العاشر ، وتسمى زعيمهم ستق بغراخان باسم إسلامي هو عبدالكريم . أما حفيده هارون أو حسن بغراخان فقد أغراه ما وجده في الجنوب من فراغ في السلطة عقب اضمحلال السامانيين في منطقة ما وراء النهر ؛ فزحف على بخاري واحتلها في عام ٩٩٢/٣٨٢ ، ولم تمض بضعة سنوات على هذا التاريخ حتى كان هو وعمود الغزنوي قد أجهزا على سلطة السامانيين . ومنذ هذا الوقت أصبح نهر جيحون بمثابة حد فاصل بين الإمبراطوريتين ، ثم ما لبثت الحدود القراخانية خلال القرنين التاليين أن امتدت من بخارى والحوض الأدنى لنهر سيحون (سرداريا) غرباً إلى سمير شي وكشغريا شرقاً . وفي عام ٤٠٧ / ١٠١٦ نشبت بين أفراد الأسرة القراخانية حرب داخلية خطيرة ؛ وبعد حوالي عام ح ٤٣٣ تقريباً / ١٠٤١ تقريباً ، انقسمت الخانية الموحدة إلى قسمين : أحدهما خانية غربية ومركزها بخاري وتضم ما وراء النهر وغربي فرغانة حتى خوجند ؛ وثانيها خانية شرقية تضم تلاس واسفيجاب وشاش وشرقي فرغانة وسمير شي وكشغريا ، واتخذت من بلاصاغين عاصمة سياسية وعسكرية لها ، لكنها اتخذت ، في الوقت نفسه ، من كاشغر مركزاً دينياً وثقافياً . واجمالاً ، فقد كان أحفاد الخاقان الكبير علي بن موسى (أي الفرع العلوي حسب تصنيف برتساك) يحكمون في الغرب ، أما أحفاد ابن عمه « هارون » أو « حسن بغراخان » (الحسنيون) فقد حكموا في الشرق . وقبل نهاية القرن الحادي عشر ، حدثت في بخاري أزمة نتيجة ما أشيع عن اعتناق الخاقان أحمد الأول بن خضر للمذهب الاسماعيلية ؛ وكان السلاجقة قد تدخلوا في شئون البلاد في وقت سابق على هذه الأزمة أثناء عهد ملك شاه الأول ، وأصبح القراخانيون منذ هذه اللحظة على وجه التحديد

خاضعين للسيادة السلجوقية . غير أنه عقب الهزيمة المأساوية التي حاقت بسنجر في سهب « قطوان » في عام ١١٤١/٥٣٦ ، وقعت تركستان بكاملها ، في شمال نهر جيحون ، تحت سيطرة القراخطاي الوثنيين - أو ما يطلق عليهم اللياو (Western Liao) الغربيين القادمين من شمالي الصين ، وقد تمكن آخر حاكم قراخاني من الإطاحة بسلطة القراخطاي ، غير أن آخر خاقان غربي ، وهو عثمان حاكم سمرقند ، قد قتل عام ١٢١١/٦٠٧ على يد علاء الدين محمد شاه خوارزم ، ثم ما لبثت دولة الخانية الغربية ان سقطت لبعض الوقت في يد كرجلوق المغولي .

وإذا كان الغزنويون الاتراك قد أقاموا دولة ذات إدارة مركزية قوية على النسق الفارسي الاسلامي - فان القراخانيين قد ظلوا اكثر التصاقاً بماضيهم القبلي والسهوي . وجدير بالذكر ان اثنين من أقدم الأعمال المكتوبة بلغة تركية وهما قوتادغوبلك Qutadghubilig ليوסף خاص حاجب ، وديوان لغة الترك لمحمد الكاشغري يعودان إلى الفترة القراخانية . وقد كان افراد المجتمع في الاراضي القراخانية منظمين في صورة تجمع قبلي مفكك ، مع بقاء الجزء الأعظم من قبائل القرلق محتفظاً بطابعة البدوي ، متنقلاً من مكان لآخر . وقد اتخذت الأسرة لنفسها نسقاً تنظيمياً في الحكم كان سبباً في تفككها غاية التفكك ؛ وهو نسق يشترك فيه غيرهم من الشعوب الألتية altaic ، يقضي بضرورة وجود خاقان مشارك بجانب الخاقان الأكبر ، وبينهما عدد آخر من الخاقانات المساعدين . ونظراً لأن افراد الأسرة القراخانية كانوا يواصلون ارتقائهم على سلم الهرم الوظيفي واتخاذهم ألقاباً واسماء جديدة ، فإن مهمة التوصل إلى نسبهم ، وتسلسل حكامهم ، تصبح مهمة بالغة الصعوبة . وقد لاحظ زمباور أن هذه الأسرة « كانت الأسرة الاسلامية الكبرى الوحيدة التي ظل نسبها امراً يكتنفه الغموض » ، كما اعترف أن قائمة النسب التي قدمها لها هو نفسه (ص ص ٢٠٦ - ٧) ليست سوى مخطط أولي . أما القائمة التي أثبتتها في صدر هذ الفصل ، فتسير على هدي من تلك القائمة التي توصل إليها « برتسك » - Pritsak من خلال أبحاثه المستفيضة حول تاريخ الأسرة .

BIBLIOGRAPHY: O. Pritsak, 'Karachanidische Streitfragen 1-4', *Oriens*, III (1950), 209-28.
idem, 'Die karachaniden', *Der Islam*, XXXI (1954), 17-68-IA, Art. 'Karahaniilar'.

الفصل السادس

السلاجقة والأتابك

السلاجقة

٤٢٩ - ١٠٣٨/٥٩٠ - ١١٩٤

١ - السلاجقة الكبار (في العراق وفارس) ٤٢٩ - ١٠٣٨/٥٩٠ - ١١٩٤

ركن الدنيا والدين طغرل الأول	١٠٣٨/٤٢٩
عضد الدولة ألب أرسلان	١٠٦٣/٤٥٥
جلال الدولة ملك شاه الأول	١٠٧٢/٤٦٥
ناصر الدين محمود الأول	١٠٩٢/٤٨٥
ركن الدين بركيارق	١٠٩٤/٤٨٧
معز الدين ملك شاه الثاني	١١٠٥/٤٩٨
غياث الدين محمد الأول	١١٠٥/٤٩٨
معز الدين سنجر (حاكماً في شمالي فارس ٤٩٠ - ١٠٩٧/٥٥٢ - ١١٥٧ ؛ ثم سلطاناً أعلى للأسرة السلجوقية بعد ١١١٨/٥١١)	٥١١ - ١١١٨/٥٢ - ٥٧

في العراق وشرقي فارس فقط

مغيث الدين محمود الثاني	١١١٨/٥١١
غياث الدين داود	١١٣١/٥٢٥
ركن الدين طغرل الثاني	١١٣٢/٥٢٦
غياث الدين مسعود	١١٣٤/٥٢٩
معين الدين ملك شاه الثالث	١١٥٢/٥٤٧
ركن الدين محمد الثاني	١١٥٣/٥٤٨
غياث الدين سليمان شاه	١١٦٠/٥٥٥
معز الدين أرسلان	١١٦١/٥٥٦
ركن الدين طغرل الثالث	٥٧١ - ١١٧٦/٩٠ - ٩٤
الخوارزمشاهات	

٢ - سلاجقة سوريا ٤٧١ - ١٠٧٨/٥١١ - ١١١٧

تاج الدولة توتش	١٠٧٨/٤٧١
رضوان (في حلب)	٤٨٨ - ١٠٩٥/٥٠٧ - ١١١٣
دقاق (في دمشق) وخلفه أتابكه تغتكين	٤٨٨ - ١٠٩٥/٤٩٧ - ١١٠٤
ألب أرسلان الأخرس (في حلب)	١١١٣/٥٠٧
سلطان شاه (في حلب)	٥٠٨ - ١١١٤/١١ - ١٧
سلالة تغتكين والبوربون في دمشق ؛ وإيلغازي الأرتقي في حلب.	

٣ - سلاجقة كرمان ٤٣٣ - ١٠٤١/٥٨٢ - ١١٨٦

عماد الدين قاورد	١٠٤١/٤٣٣
كرمان شاه	١٠٧٣/٤٦٥
حسين	١٠٧٤/٤٦٧
ركن الدولة سلطان شاه	١٠٧٤/٤٦٧
محيي الدين توران شاه الأول	١٠٨٥/٤٧٧
بهاء الدين إيران شاه	١٠٩٧/٤٩٠
محيي الدين أرسلان شاه الأول	١١٠١/٤٩٥
مغيث الدين محمد الأول	١١٤٢/٥٣٧
محيي الدين طغرل شاه	١١٥٦/٥٥١
بهرام شاه	١١٧٠/٥٦٥
أرسلان شاه الثاني	١١٧٥/٥٧٠
طوران شاه الثاني	١١٧٦/٥٧٢
محمد الثاني	٥٧٩ - ١١٨٣/٨٢ - ٦
الاحتلال الغزي	

ينتمي السلاجقة، أصلاً، إلى أسرة من أسر الأمراء الذين ظهرُوا في عشيرة قينيق الغزية التركية، وقد كانوا يقطنون السهوب الواقعة شمالي بحري قزوين وأرال. وبعد

اعتناقهم الدين الإسلامي قبيل نهاية القرن العاشر، دخلوا بلدان العالم الإسلامي - في خوارزم وما وراء النهر - بالطريقة نفسها التي دخل بها العديد من الأتومات الممجة الوافدة، أي في صورة قوات عسكرية مساندة تعمل في خدمة القوى المتنازعة في تلك البلدان. وبعد أن عبروا خراسان وأنساحوا فيها تمكنوا مع اتباعهم من جماعات البدو من الاستيلاء عليها وانتزاعها من يد الغزنويين. وفي عام ١٠٣٨/٤٢٩ أعلن طغرل نفسه سلطاناً على نيشابور. وقد عمد طغرل إلى ترسيخ سلطته عن طريق ربطها بالقضية السنية وتحرير حلفاء بني العباس من الوصاية البويهية الشيعية. وقد أفادته هذه السياسة في كسب التعاطف السني إلى جانب السلاجقة أثناء زحفهم على القوى الديلمية الحاكمة في غربي فارس. وفي عام ١٠٥٥/٤٤٧ دخل طغرل بغداد وأعلن نفسه سلطاناً عليها بمباركة من الخليفة العباسي. ولم تمض على هذا التاريخ بضع سنوات حتى كانت السلالة البويهية في بغداد قد انتهت تماماً.

وها هي السلطنة السلجوقية تتحول في وقت قصير إلى دولة ذات نسق هرمي التنظيم على غرار النسق الفارسي الإسلامي، وهو نسق يتربع على قمته السلطان الأعظم مدعماً بهيئة إدارية فارسية وجيش متعدد القوميات يشرف على إعداده قواد من المالك الأتراك. وقد تم تعزيز هذه النواة العسكرية بالفرق القبلية التي يقودها بكوات التركمان. وقد بلغت امبراطورية السلاجقة العظام أقصى اتساع لها في عهد ألب أرسلان وابنه ملك شاه اللذين اعتمدا إلى حد كبير في إدارتها على وزيرهما الفارسي القدير «نظام الملك». ففي الشرق، كان السلاجقة قد انتزعوا خوارزم وغربي أفغانستان من الغزنويين، ثم ما لبث ملك شاه أن قام في أخريات عهده بغزو بلاد ما وراء النهر وأخضع القراخانيين لسلطانه، وفي أوزكند بوبع خاناً على كاشغر. أما في الغرب، فقد هاجموا الجورجان المسيحيين في القوقاز، وأخرجوا الركائز الفاطمية من سوريا والجزيرة، كما أطاحوا بالأسر الصغيرة الموالية للشيعه كالعقيليين، وأقاموا في سوريا حكماً أترك من الموثوق في ولائهم. أما في الأناضول، فقد أدت هزيمتهم للبيزنطيين في موقعة ملاذكرد عام ١٠٧١/٤٦٣ إلى تمهيد الطريق أمام التركمان للإغارة على آسيا الصغرى، حيث أرسى المغيرون دعائم الإمارات التركية على اختلافها. كما أسس «توتش» - شقيق ملك شاه - وأبناؤه وأحفاده فرعاً سلجوقياً صغيراً في حلب ودمشق؛ لكن هذا الفرع لم يعمر طويلاً. كما تمكنت الجيوش السلجوقية من التغلغل في شبه الجزيرة العربية حتى وصلت إلى اليمن والبحرين. وفي إمارة كرمان، أقام قاورد - ابن أخ طغرل - أسرة محلية استمرت قرناً ونصف القرن إلى أن قضى عليها الغز القادمون من خراسان واستولوا على

الولاية في ٥٨٢/١١٨٦. وعلى الصعيد الثقافي، كان للجهود التي بذلها الوزير « نظام الملك » وغيره من العلماء كالفقيه الامام الغزالي أثرها في تراجع المد الشيعي على المستوى السياسي وتقوية المد السني.

على أن ظهور الاتجاهات الطاردة كان دوماً أمراً وارداً في إمبراطورية كانت لا تزال تسودها الأفكار التركية الأبوية المتعلقة بتوزيع أراضي الامبراطورية بين مختلف أفراد الأسرة، فتراخى في هذه الأراضي، ما كان قائماً ذات يوم من رقابة حازمة عليها من جانب الحكومة المركزية. وبعد وفاة السلطان ملك شاه، اضطربت المناطق الواقعة تحت إمرة سلاجقة العراق وإيران نتيجة لما ظهر فيها من فتن وما نشب من صراع مدني. أما منطقة خراسان فقد ظلت تتمتع بشيء من الاستقرار، وهي المنطقة التي ظلت تحت إمرة سنجر بن ملك شاه لأكثر من ستين عاماً، أولاً كحاكم لها ثم سلطاناً عليها فيما بعد؛ وبوفاة أخيه محمد في عام ٥١١/١١١٨، تم الاعتراف بسنجر كبيراً لأفراد الأسرة وسلطاناً أعظم. وفي العراق، تأثرت القوة السلجوقية، لسوء الحظ، بانتعاش النفوذ السياسي للخلفاء العباسيين، أما في فارس والجزيرة وسوريا، فقد أدى ظهور الأتابكة المحليين إلى تقليص الصلاحيات الموكولة للسلاطين. وقد كان الأتابكة من قادة المماليك الأتراك الذين كانوا يعينون في المقام الأول كمؤدبين لأمراء السلاجقة المبعوثين حكماً للاقليم؛ إلا أنهم، في كثير من الحالات، سرعان ما أمسكوا بزمام السلطة الفعلية (أنظر: الزنكيون، الألدكيزيون، السلغريون). على أن مشكلة استيعاب التركمان الرجل والأقل ثقافة في الدولة السلجوقية المستقرة لم تحل كما ينبغي لها، وانسلخت خراسان عن السلطة السلجوقية عقب النهاية المأساوية التي انتهت بها عهد سنجر بقيام إحدى ثورات قبائل الغز الذين منيت مصالحهم بالاهمال من جانب الإدارة المركزية. وقد جاهد طغرل بن أرسلان، وهو آخر سلطان سلجوقي في الغرب، لتحرير نفسه من سيطرة الألدكيزيون، فاتخذ قراراً غير حكيم بالدخول في حرب مع تكش الخوارزمشاه القوي، وقتل عام ٥٩٠/١١٩٤. غير أن فرعاً آخر للسلاجقة ظل يحكم في الأناضول مدة قرن آخر (أنظر: سلاجقة الروم - ٥٢).

BIBLIOGRAPHY: Lane Poole, 149-54, Justi, 452-3.

Zambaur, 221-2 and Tables R,

El¹ 'Seldjuks' (M.T Houtsma).

Cahen, 'The Turkish invasion : the Selchukids', in *A history of the Crusades*, ed. K.M.Setton and M.W.Baldwin, I *The first hundred years* (Philadelphia 1955), 135-76.

Bosworth, *Cambridge history of Iran*, V.

-٤٧-

الأرتقيون

٤٩٥ - ١١٠٢/٨١١ - ١٤٠٨

في ديار بكر

١ - فرع « حصن كيفا » وآمد ٤٩١ - ١٠٩٨/٦٢٩ - ١٢٣٢

معين الدين سوكنم الأول	١٠٩٨/٤٩١
إبراهيم	١١٠٥/٤٩٨
ركن الدولة داود	ح ٥٠٢/١١٠٩
فخرالدين قرا أرسلان	١١٤٤/٥٣٩
نورالدين محمد	١١٦٧/٥٦٢
قطب الدين سوكنم الثاني	١١٨٥/٥٨١
ناصر الدين محمود	١٢٠١/٥٩٧
ركن الدين مودود	١٢٢٢/٦١٩
الملك المسعود	١٢٣٢/٦٢٩
الغزو الأيوبي	

٢ - فرع « ماردین » و « میافارقین » ٤٩٧ - ١١٠٤/٨١١ - ١٤٠٨

نجم الدين إيلغازي الأول	١١٠٤/٤٩٧
حسام الدين تيمور تاش	١١٢٢/٥١٦
نجم الدين ألبی	١١٥٢/٥٤٧
قطب الدين إيلغازي الثاني	١١٧٦/٥٧٢
حسام الدين يولوك أرسلان	١١٨٤/٥٨٠
ناصر الدين أرتق أرسلان	ح ٥٩٧/١٢٠١
نجم الدين غازي الأول	١٢٣٩/٦٣٧
قرا أرسلان المظفر	١٢٦٠/٦٥٨
شمس الدين داود	١٢٩٢/٦٩١

نجم الدين غازي الثاني	١٢٩٤/٦٩٣
عماد الدين علي ألبى	١٣١٢/٧١٢
شمس الدين صالح	١٣١٢/٧١٢
أحمد المنصور	١٣٦٤/٧٦٥
محمود الصالح	١٣٦٨/٧٦٩
داود المظفر	١٣٦٨/٧٦٩
مجد الدين عيسى الظاهر	١٣٧٦/٧٧٨
الصالح	٨٠٩ - ١٤٠٦/١١ - ٨
الغزو القرايوني	

ينحدر أرتقيو ديار بكر من نسل أرتق بن إكسب Ekseb ، أحد رؤساء قبيلة دوكر الغزية . وقد تردد اسمه لأول مرة أثناء اشتراكه في القتال ضد البيزنطيين في الأناضول . ثم ها هو السلطان السلجوقي « ملك شاه » يرسله كغيره من قواد التركمان للقتال على أطراف الامبراطورية - في البحرين وسوريا وخراسان . وقد توفي أرتق وهو حاكم لفلسطين ، فخلفه ولده « سوكن » و « إيلغازي » ، لكنها لم يستطيعا توطيد مركزهما لعجزهما عن التصدي لتحركات الفاطميين والصليبيين ، فتركها واستقرا في « ديار بكر » حول « ماردین » و « حصن كيفا » ، وما لبث إيلغازي بن « أرتق » ان استولى شيئاً فشيئاً على أملاك السلاجقة في هذا الاقليم . وقد كان « إيلغازي » خصماً عنيداً للفرنجة في اقليم أديسا . كما تمكن في عام ١١٢١/٥١٥ من ضم « ميافارقين » إلى أملاكه . وفي هذا الوقت كان هناك فرعان رئيسان للأسرة يحكم أحدهما في « ميافارقين » ويمثله ذرية « إيلغازي » ، والآخر في « حصن كيفا » ثم في « آمد » ويمثله ذرية سوكن . وبالإضافة إلى هذين الفرعين ، كان هناك فرع ثانوي آخر يحكم في « خربت » أو « خاربوت » .

ولما كان الأرتقيون أسرة تركمانية تحكم في اقليم يكتظ بالمستوطنين التركمان ، فقد احتفظت الدولة الأرتقية بالكثير من السمات التركمانية المميزة ؛ لاحظ ظهور التسميات التركمانية النمطية فيما اتخذوه لانفسهم من ألقاب مثل « إيلغازي » و « ألب/ألبى » Alp/Alpi ، بمعنى « محارب - مغوار » . لكن لئن كان الأرتقيون قد اعتمدوا على العناصر

التركمانية، فانهم فيما يبدو قد استمالوا إلى جانبهم بالمثل العديد من المسيحيين من سكان «ديار بكر». غير أن ظهور القوة الزنكية قد كبح جماح الخطط الأرتقية التوسعية، فما كان عليهم إلا أن يصبحوا نواباً لـ «نور الدين زنكي». وبعدئذ وصل الأيوبيون فقلصوا سلطاتهم وأخذوا منهم «حصن كيفا» و «آمد» و «ميفارقين». وفي القرن الثالث عشر، عملوا لبعض الوقت نواباً لسلاجقة الروم والخوارزمشاه «جلال الدين منكبرني» Mingburnu؛ وأخيراً استسلم «قرا أرسلان المظفر» للخان المغولي «هولاكو»، ولم يبق من هذه الأسرة سوى فرع «ماردين». وقد ارتبطت نهاية هذه الأسرة بعد قرن ونصف بزحف الموجة الجديدة من بدو التركمان الذين ظهروا في أعقاب الغزوات التيمورية. ومن ثم تم تطويق آخر الأرتقيين على يد التجمع «القراقيونلي». وما أن حل عام ١٤٠٨/٨١١، حتى كان «الصالح» قد أرغم على تسليم «ماردين» إلى «قرا يوسف» قائد جيش التجمع القراقيونلي.

الزنكيون

٥٢١ - ١١٢٧/٦١٩ - ١٢٢٢

في الجزيرة وسوريا

١ - السلالة الرئيسية في الموصل وحلب

عماد الدين زنكي بن آق سنقر	١١٢٧/٥٢١
سيف الدين غازي الأول	١١٤٦/٥٤١
قطب الدين مودود	١١٤٩/٥٤٤
سيف الدين غازي الثاني	١١٦٩/٥٦٤
عزالدين مسعود الأول	١١٧٦/٥٧٢
نور الدين أسلان شاه الأول	١١٩٣/٥٨٩
عزالدين مسعود الثاني	١٢١١/٦٠٧
نور الدين أرسلان شاه الثاني	١٢١٨/٦١٥
ناصر الدين محمود	٦١٦ - ١٢١٩/١٩ - ٢٢
استيلاء الوزير بدر الدين لؤلؤ على السلطة.	

٢ - السلالة الفرعية في دمشق ثم في حلب

نور الدين محمود بن زنكي	١١٤٦/٥٤١
نورالدين إسماعيل	٥٦٩ - ١١٧٤/٧٧ - ٨١
تم توحيد هذا الفرع مرة أخرى مع أتابكية الموصل، ثم قام صلاح الدين بغزوهم.	

عمادالدين زنكي هو ابن المملوك التركي آق سنقر، الذي كان حاجباً للسلطان السلجوقي ملك شاه، ثم كان من بعد ذلك حاكماً لحلب خلال الفترة من ١٠٨٦/٤٧٩ حتى ١٠٩٤/٤٨٧. (أما أصل كلمة زنكي فأمر يحوطه الغموض. ولعل أقرب معنى لها هو «الافريقي الاسود» - أي أنها تصحيف لكلمة «زنجي»، ومن الممكن أن يكون للكلمة علاقة بالبشرة الداكنة، ومع هذا فقد تكون تركية الأصل)؛ وفي عام ١١٢٧/٥٢١ عين

زنكي حاكماً على الموصل من قبل السلطان محمود، كما عين مؤدباً لولديه. ولقد كان من الأمور التي يسرت قيام أسرة زنكية في الموصل عدم استقرار الأوضاع في السلطنة السلجوقية في الغرب، وتفشى ظاهرة قيام الأتابكة الآخرين بإقامة إمارات لهم شبه مستقلة عن السلطنة. ومن قاعدته هذه في الموصل، انطلق زنكي مستغلاً جَوْدَةَ موقعه فتوسع غرباً في سوريا عبر الجزيرة، وتوسع شمالاً في كردستان. وقد وصل به الأمر في بعض الأوقات إلى التحرش بالسلطان السلجوقي، والدخول في مناقشات مع الأمراء المحليين من العرب والتركمان. كما حارب البيزنطيين والفرنجة [اللاتين] واستولى على مدينة أديسا من الكونت حوسلين الثاني في عام ١١٤٤/٥٣٩ مما جعل منه بطلاً في نظر العالم السني.

وحين توفي زنكي قسمت أملاكه بين ولديه نورالدين محمود - الذي حكم في الأراضي التي فتحها أبوه في سوريا - وسيف الدين غازي الأول الذي حكم في الجزيرة - وفيما بعد، ظهر في سنجار فرع ثالث، حكم فيها منفصلاً مدة خمسين عاماً، وقد كان للسياسة التي سار عليها نورالدين في سوريا وفلسطين ضد الفرنجة والدولة الفاطمية المحتصرة أثرها في تمهيد الطريق أمام مهمة صلاح الدين الأيوبي لإقامة إمبراطورية أيوبية. غير أن الفرع السوري للزنكيين قد تم احتواؤه من قبل الفرع الموصل، وحينئذ كان لابد من حدوث مواجهة بين الزنكيين والأيوبيين لما أظهره من سياسة توسعية في ديار بكر والجزيرة. وقد اخفق صلاح الدين مرتين في الاستيلاء على الموصل، الأولى في عام ١١٨٢/٥٧٨ والثانية في ١١٨٥/٥٨١، غير أن مسعود الأول ابن مودود قد حُمل على أن يهادن صلاح الدين ويقر بتبعية له.

أما نهاية الزنكيين فقد جاءت مع وصول السلطة في الموصل إلى يد الوزير بدرالدين لؤلؤ - المملوك السابق لأرسلان شاه الأول - فقد أصبح وصياً على المملكة بعد وفاة سيده. وعندما توفي ناصر الدين محمود - آخر الزنكيين - أصبح ناصر الدين لؤلؤ أتابكا للموصل، ولقب نفسه بالملك الرحيم، وحكم فيها حتى وفاته في عام ١٢٥٩/٦٥٧، قبل استيلاء المغول عليها بوقت قصير.

BIBLIOGRAPHY Lane Poole, 162-4, Justi, 461

Zambaur, 226-7

H A.R.Gibb 'Zengi and the fall of Edessa' and 'The career of Nur-ad-Din', in *A history of the Crusades*, ed. K.M Setton and M.W Baldwin, I *The first hundred years*, 449-62, 513-27

الايلاذكوزيون أو الايلاذكيزيون

٥٣١ - ٦٢٢ / ١١٣٧ - ١٢٢٥

في أذربيجان

شمس الدين إيلدكز	١١٣٧/٥٣١
نصرة الدين بهلوان محمد	١١٧٥/٥٧٠
مظفر الدين قزل أرسلان عثمان	١١٨٦/٥٨١
قتلغ إينانج	١١٩١/٥٨٧
نصرة الدين أبوبكر	١١٩٥/٥٩١
(من ١١٨٦/٥٨١ كحاكم تابع في أذربيجان)	
أوزبك	٦٠٧ - ٢٢ / ١٢١٠ - ٢٥

غزو شاهات خوارزم لأذربيجان

كان الأيلاذكيزيون واحدة من تلك الأسر الأتابكية التي سيطرت على منطقة شمالي غرب فارس بما فيها الجزء الأكبر من أذربيجان وأران وشمالي إقليم الجبال . وقد كان ذلك خلال النصف الثاني من القرن الثاني عشر، حين كانت السلطنة السلجوقية في غربي فارس والعراق متداعية تماماً وعاجزة عن التصدي لتنامي القوى الإقليمية المستقلة عنها استقلالاً فعلياً .

كان إيلدكز، مؤسس هذه الأسرة، في الأصل عبداً من العسكريين الأتراك المملوكيين للوزير السلجوقي سُميرمي ، ثم إنتقل إلى العمل في خدمة السلطان مسعود بن محمد الذي عينه حاكماً على أران . وقد كان في خطة تزويجه البارة من أرملة السلطان طغرل الثاني بن محمد ما مكنه من مؤازرة ابنتها أرسلان لارتقاء عرش السلطنة في عام ٥٥٦ / ١١٦١ ، ولذلك كان الإيلاذكيزيون في عهد السلطنة الأرسلانية القوة الفعلية المحركة للعرش السلجوقي . وقد امتدت أملاكهم جنوباً حتى أصفهان ، وشمالاً حتى حدود شروان وجورجيا . وقد ظل السلطان طغرل الثالث بن أرسلان عدة سنوات تحت الوصاية الكاملة للإيلاذكيزيين الذين وصل بهم الأمر وقتاً من الأوقات الى المطالبة بالسلطنة ، إلى أن جاء عام ٥٨٧ / ١١٩١ وقلب المائدة على رأس قتلغ إينانج بن بهلوان محمد ، واستطاع أن يتوخى سياسة استقلالية عنهم خلال السنوات الثلاث الأخيرة من حياته .

على أن بقاء الإلديكيزيين في السلطة لم يتجاوز الربع الأول من القرن الثالث عشر. ثم استمروا لفترة من الزمن حكاماً لأذربيجان وتمكنوا من الإطاحة بمنافسيهم القدماء - أتابكة الأسرة الإحدىلية الحاكمة في مراغة. غير أنه ما أن حل عام ١٢٢٢/١٢٢٥ حتى تمكن الخوارزمشاه جلال الدين « منكبري » من إقصاء أوزبك بن بهلوان محمد نهائياً. وعلى هذا فإن الأهمية التاريخية لهذه الأسرة إنما تكمن في سيطرتها على شمالي غرب فارس خلال العقود الأخيرة من عهد السلاجقة العظام، كما تكمن في الدور الذي قاموا به كمنافحين عن الإسلام أمام انتعاش قوة البقراطيين حكام جورجيا.

السلغريون

١٢٧٠ - ١١٤٨/٦٦٨ - ٥٤٣

في إقليم فارس

مظفر الدين سنقر	١١٤٨/٥٤٣
مظفر الدين زنكي	١١٦١/٥٥٦
دَغْلِي (دكلا)	١١٧٥/٥٧٠
طغرل	١١٩٤/٥٩٠
عزالدين سعد الأول	١٢٠٣/٦٠١
أبو بكر قتلغ خان	١٢٣١/٦٢٨
سعد الثاني	١٢٦٠/٦٥٨
محمد	١٢٦٠/٦٥٨
محمد شاه	١٢٦٢/٦٦٠
سلجوق شاه	١٢٦٣/٦٦١
آبش خاتون	٧٠ - ١٢٦٥/٨ - ٦٦٣

الحكم المغولي المباشر

حكم أفراد أسرة الأتابكة السلغرية في ولاية فارس قرابة ١٢٠ عاماً أولاً كتابعين للسلاجقة، ثم في القرن الثالث عشر كتابعين للخوارزمشاهات والمغول. ويعود السلغريون بنسبهم إلى أصل تركماني، ذلك ان قبيلة - سلغر او « سالور » على ما يبدو قد زحفت إلى الغرب أثناء زحف الغزوات السلجوقية، ولعبت دوراً بارزاً في إقامة « سلطنة سلاجقة الروم ». وقد انتهز سنقر، مؤسس أسرة اقليم فارس، فرصة نشوب الصراعات والحروب التي زعزعت حكم السلطان السلجوقي مسعود بن محمد، فوطد مركزه في جنوبي فارس (إيران)، بعد أن كانت ولاية فارس قد آلت لبعض الوقت إلى اتابك تركي آخر يدعى « بوزابه ». وباضمحلال السلاجقة نَعِمَ السلغريون بنوع من الملكية المتصلة لاقليم فارس، وحملوا على مواطنيهم المحليين من الأكراد الشبنكارية. وتدخلوا فيما نشب من منازعات بين جيرانهم سلاجقة كرمان بسبب الخلافات على الحكم.

وقد تمتعت ولاية فارس بقدر كبير من الرخاء تحت حكم عزالدين بن سعد بن زنكي ، وإن كان فيما بعد قد أعلن تبعيته لشاهات خوارزم ، وتوثقت صلة أسرته بهم عن طريق روابط المصاهرة؛ وجدير بالذكر أن الأديب الفارسي السعدي قد اتخذ لنفسه اسماً قلمياً nom de plume اشتقه من اسم « سعد الثاني » نظراً لأن والده كان يعمل في خدمة الأتابك سعد الأول . وفي عهد « أبوبكر » ابن سعد الأول وخلفه في الحكم - آلت ولاية فارس إلى السيادة المغولية : في عهد « أوكتاي » ثم في عهد هولاكو؛ ومن خلال المغول اكتسب أبوبكر لقبه قتلغ خان . وأخيراً، تزوجت آخر أميرة سلغرية، حفيدة قتلغ خان، من منكوتيمور بن هولاكو. وفي النهاية استحوذ منكوتيمور على الأراضي السلغرية .

الاسماعيليون أو الحشاشون

٤٨٣ - ٦٥٣ / ١٠٩٠ - ١٢٥٦ في فارس

ح ٤٩٣ - ٦٧١ / ح ١١٠٠ - ١٢٧٣ في سوريا

الفرع الرئيس في ألكوت بجبال الألبز الفارسية
الفرع الثانوي في سوريا

كبار السادة في ألكوت

حسن الصباح	١٠٩٠ / ٤٨٣
كيا بُزرك - أميد	١١٢٤ / ٥١٨
محمد الأول	١١٣٨ / ٥٣٢
حسن الثاني على ذِكْرِهِ السلام	١١٦٢ / ٥٥٧
نورالدين محمد الثاني	١١٦٦ / ٥٦١
جلال الدين حسن الثالث	١٢١٠ / ٦٠٧
علاء الدين محمد الثالث	١٢٢١ / ٦١٨
ركن الدين خورشاه	٦٥٣ - ١٢٥٥ / ٥٤ - ٦
الاحتلال المغولي لألكوت	

كانت الاسماعيلية، خلال العهود الاسلامية الوسيطة من تلك الفرق الشيعية المتطرفة التي كان أهل السنة يحشون بأسها. ونظراً لأن مبادئ هذه الفرقة كانت تجد هوى في نفوس أعداد كبيرة من المثقفين وأصحاب المصالح، فقد عدت ضالعة في الكثير مما كان ينسب من ثورات نتيجة الإستهاء الاجتماعي والسياسي. وقد كانت الفروع النزارية لهذه الفرقة في كل من فارس وسوريا تستخدم سلاح الاغتيال الديني (وقد كان سلاحاً مألوفاً في الشرق منذ عهد بعيد)، وتشن غاراتها منطلقة من قلاعها الجبلية؛ وهذه الوسائل أشاع الحشاشون جواً من الفرع بين الناس؛ ولذلك بالغ الخيال الشعبي في كثرة أعدادهم وقوة انتشارهم على نحو ظاهر بين الناس.

أما مؤسس فرقة الاسماعيلية في شالي فارس وسوريا فكان رجلاً يقال له حسن الصباح، وهو داعية فارسي كان يعمل على نشر الدعوة الاسماعيلية في بلده. وحين انشقت الحركة الفاطمية مذهبياً على نفسها بموت الخليفة المستنصر في ١٠٩٤/٤٨٧ (انظر: الفاطميون - ١٩) بايع اسماعيلية الشرق نزاراً - الابن الاكبر للخليفة ووريثه في الخلافة بناءً على اختياره - على الرغم من نجاح الوزير بدرالجمالي في تنصيب المستعلي الابن الأصغر خلفاً لوالده. كان الحسن، في وقت سابق يعود إلى عام ١٠٩٠/٤٨٣ قد استولى على قلعة ألكوت في إقليم ألبرز المجاور للديلم وأذربيجان، حيث كانت مختلف العقائد الدينية قد ازدهرت منذ أمد بعيد. وانطلاقاً من هذا المركز كان يتم تنظيم الانتفاضات الاسماعيلية في أجزاء مختلفة من الإمبراطورية السلجوقية. كما قامت في جبال سوريا، بالمثل، دعوة نزارية أخرى، تحت قيادة البعثات الاسماعيلية المنطلقة من ألكوت. وقد لعبت الاسماعيلية السورية دوراً بارزاً فيما خاضته من صراع ذي زوايا ثلاث ضد الفرنجة والمسلمين من أهل السنة. ونظراً لقلّة عدد افراد الاسماعيلية نسبياً، فغالباً ما كانوا يستغيثون عن العمل العسكري المباشر باغتيال كبار الشخصيات، وكان ممن استهدفوهم من ضحايا: الوزير فظام الملك والخليفة المسترشد والصليبي كونراد المونتغراتي. أما رواية ماركو بولو وغيرهم عن أن الحشاشين كانوا يتعاطون عقاقير مخدرة لحفز همّتهم على القيام بأعمال أكثر بسالة (ذلك أن لفظ assassins تحوير لكلمة الحشاشين العربية - أي متعاطو الحشيش) - فهي رواية لم نجد لها ما يؤيدها في أي مصدر من المصادر الاسماعيلية الأصلية. ويؤثر عن الاسماعيلية زعمهم أن نزاراً وولده قد قُتلا في مصر، غير أن طفلاً من أحفاده قد تم تهريبه إلى فارس. وعلى حين كان حسن الصباح وخلفاءه يزعمون بأنهم الرسل الوحيدون للإمامة النزارية، نجد أن السيد الاكبر حسن الثاني نفسه يزعم أنه الامام بالمعنى الروحي للكلمة.

وفي القرن الثالث عشر، أخذ الحشاشون يخففون قليلاً من غلوائهم وعنفهم. وها هو الخليفة العباسي الناصر يحقق نجاحاً اعلامياً كبيراً في العالم الاسلامي المعاصر بتأمينه عودة السيد الأكبر حسن الثالث إلى حظيرة المذهب السني. وعلى حين كان إسماعيلية فارس يواصلون سياستهم الموالية للخلافة، فانهم في الوقت نفسه كانوا يعارضون الخطط الإمبريالية للخوارزمشاهات. غير أن خورشاه، آخر سيد أعظم، لم يكن في مقدوره ان يصمد أمام زحف مغول هولاكو؛ فسقطت ألكوت في أيديهم عام ١٢٥٦/٦٥٤، وفي العام التالي، كان

خورشاه، على ما يبدو، قد قتل على أيدي الغزاة. أما اسماعيليو سوريا فقد اضحوا جزءاً مقبولاً من المشهد السياسي المحلي، واصبحوا في عام ١٢٢٧/٦٢٤ حكاماً تابعين لفرسان هوسبتالر المسيحيين، غير ان استمرار وجوده قد عُد من جانب السلطان بيبرس امراً غير مقبول، وفي عام ١٢٧٣/٦٧١ وقعت قلعة الكهف - آخر معقل الحشاشيين في يد المماليك.

BIBLIOGRAPHY: Justi, 457; Sachau, 15; Zambaur, 217-18.
B.Lewis, 'The Isma'ilites and the Assassins', in *A history of the Crusades*, ed. K M.Setton and M W.Baldwin, 1*The first hundred years*, 99-132.
M.G.S Hodgson, *The order of Assassins, the struggle of the early Nizari Isma'ilis against the Islamic world* (The Hague 1955).

الفصل السابع

الأناضول والأتراك

سلاجقة الروم

٤٧٠ - ١٠٧٧/٧٠٧ - ١٣٠٧

في الأناضول

سليمان بن قتلميش	١٠٧٧/٤٧٠
فاصلة زمنية	١٠٨٦/٤٧٩
قيلج أرسلان الأول	١٠٩٢/٤٨٥
ملك شاه	١١٠٧/٥١٠
ركن الدين مسعود الأول	١١١٦/٥١٠
عزالدين قيلج أرسلان الثاني	١١٥٦/٥٥١
(تقسيم الأراضي بين أبنائه خلال الجزء الأخير من حكمه)	
غياث الدين كيخسرو الأول، للمرة الأولى	١١٩٢/٥٨٨
ركن الدين سليمان الثاني	١١٩٦/٥٩٢
عزالدين قيلج، أرسلان الثالث	١٢٠٤/٦٠٠
غياث الدين كيخسرو الأول، للمرة الثانية	١٢٠٤/٦٠١
عزالدين كيكائوس الأول	١٢١٠/٦٠٧
علاء الدين كيقيباد الأول	١٢١٩/٦١٦
غياث الدين كيخسرو الثاني	١٢٣٧/٦٣٤
عزالدين كيكائوس الثاني	١٢٤٦/٦٤٤
كيكائوس الثاني بالاشتراك مع أخيه	١٢٤٨/٦٤٦
ركن الدين قيلج أرسلان الرابع	
كيكائوس الثاني بالاشتراك مع قيلج أرسلان الرابع	١٢٤٩/٦٤٧
وعلاء الدين كيقيباد الثاني	
قيلج أرسلان الرابع	١٢٥٧/٦٥٥
غياث الدين كيخسرو الثالث	١٢٦٥/٦٦٣

غياث الدين مسعود الثاني ، للمرة الأولى	١٢٨٢/٦٨١
علاء الدين كيقباد الثالث ، للمرة الأولى	١٢٨٤/٦٨٣
مسعود الثاني ، للمرة الثانية	١٢٨٤/٦٨٣
كيقباد الثالث ، للمرة الثانية	١٢٩٣/٦٩٢
مسعود الثاني ، للمرة الثالثة	١٢٩٤/٦٩٣
كيقباد الثالث ، للمرة الثالثة	١٣٠١/٧٠٠
مسعود الثاني ، للمرة الرابعة	١٣٠٣/٧٠٢
كيقباد الثالث ، للمرة الرابعة	١٣٠٥/٧٠٤
غياث الدين مسعود الثالث	١٣٠٧/٧٠٧
الاحتلال المغولي	

بعد التمرد الفاشل الذي قام به القائد السلجوقي قتلميش ضد السلطان السلجوقي الب ارسلان عام ١٠٦٤/٤٥٦ - هرب ابنه سليمان واتباعه من التركمان من أماكن استقرارهم في فارس والعراق، وتوغلوا غرباً في بلاد الأناضول حيث تتوفر فرص مناوشة البيزنطيين . وحوالي عام ١٠٧٧/٤٧٠ تمكن سليمان من بسط سيادته على ايزنك Iznik (نيقيا بخ صش سشس -) ، إلا أن أسرة كومنين (Comnen) الصاعدة - التي تلقت فيما بعد العون من الحملة الصليبية الأولى - بدأت تستعيد موقعها في غرب الأناضول، فتراجع سليمان شرقاً . وقد جاهد سليمان للحصول على موطن قدم له في منطقة انطاكية - حلب، غير أنه قتل على يد قوات السلطان ملك شاه عام ١٠٨٦/٤٧٩ . ولم تمض سوى بضعة سنوات على مقتله حتى كان بركيارق قد أطلق سراح قيلج أرسلان الأول بن سليمان وسمح له بالعودة ثانية إلى الأناضول . وقد كان لقيلج أطماع في ديار بكر والجزيرة، غير أنه قتل وهو يحارب هناك . وبعد مقتله وجه خلفاؤه كامل قوتهم للسيطرة على وسط الأناضول . ومن هذه القاعدة قاموا بالهجوم على الدانشمنديين أمراء قيلقية Cilicia من الأرمن وأمراء أدسيه Edessa من الفرنجة . وقد تمكن قيلج الثاني من الإطاحة بالدانشمنديين، كما كان لإحالة الهزيمة بهانويل كومنينوس (Comnenus) عام ١١٧٦/٥٧٢ في موقعة ميريوسفالون (Myriocephalon) أثره في تبيد أحلام البيزنطيين لاستعادة نفوذهم في الشرق . بيد أنه حين بلغه الكبر فقد السيطرة على أبنائه، فتجزأت أملاكه بينهم . وفي عام ١١٩٠/٥٨٦ قام الامبراطور فريديريك

برباروسه ومعه الحملة الصليبية الثالثة باحتلال عاصمته قونية لبعض الوقت .

وقد كان لسقوط القسطنطينية في يد اللاتين عام ١٢٠٤ ما أتاح الفرصة لسلطين الروم لإعادة بناء قوتهم ، فاحتلوا أنطاليه وسينوب ، وأنشأوا ميناء ألانية أو علائية (هكذا أطلق عليها عقب ولاية السلطان علاء الدين كيقياد الأول) . ونتيجة لهذه السيطرة على الشواطئ ظهر نوع من تجارة العبور (الترانزيت) المتجهة إلى البحر الأسود ، كما قامت علاقات تجارية مع دول المدن الإيطالية . وإلى هذه الفترة يعود تاريخ الروائع الفنية والمعمارية في قونية السلجوقية . وعلى أية حال ، فإن تمرد الدرايش الذي قاده بابا اسحق عام ١٢٤٠/٦٣٨ كان بادرة من بوادر الاسيلاء الداخلي . وحين غزا المغول بلاد الأناضول ، ألحقوا الهزيمة بالسلاجقة في موقعة كوسيداغ Kosedagh عام ١٢٤٣/٦٤١ . غير أن السلطنة استعادت استقلالها وإن تعين عليها أن تؤدي إتاوة ضخمة للمغول ، كما أدت المنازعات التي نشبت بين أبناء كيخسرو الثاني إلى تقسيم المملكة بينهم ؛ فضلاً عن أن السيطرة المغولية قد باتت أكثر إحكاماً لاسيما بعد الحملة التي قام بها السلطان المملوكي بيبرس على الأناضول الوسطى عام ١٢٧٥/٦٧٥ ، وهي الحملة التي جاءت بـ « أبقا » الإيلخاني إلى الأناضول . وقد ظلت أسماء سلاطين السلاجقة تظهر على السكة حتى ١٣٠٢/٧٠٢ ، إلا أنهم لم يكونوا أصحاب سلطة فعلية ، ويبدو أن آخر أبناء الأسرة قد حكموا في سينوب - وربما في ألانية (علائية) - حيث تذكر كتب التاريخ العثمانية أن أحد امرائها في القرن الخامس عشر كان من (أحفاد) السلاجقة . (قارن سخاو ، ص ١٦) .

الدانشمنديون
ح ٤٦٤ - ٥٧٣ / ح ١٠٧١ - ١١٧٧
في وسط الأناضول وشرقيها

١ - فرع سيواس ح ٤٦٤ - ٥٧٠ / ١٠٧١ - ١١٧٤

الملك دانشمند غازي	ح ٤٦٤ / ح ١٠٧١
الامير غازي كمشتكين	١٠٨٤ / ٤٧٧
الملك محمد	١١٣٤ / ٥٢٩
الملك عماد الدين ذو النون، للمرة الأولى (في قيصرية)	١١٤٢ / ٥٣٦
الملك نظام الدين ياغي بسان	١١٤٢ / ٥٣٧
الملك مجاهد جمال الدين غازي	١١٦٤ / ٥٦٠
الملك شمس الدين إبراهيم	١١٦٦ / ٥٦٢
الملك شمس الدين إسماعيل	١١٦٦ / ٥٦٢
الملك ذو النون، للمرة الثانية	٥٦٤ - ١١٦٨ / ٧٠ - ٧٤
(حكم هذه المرة حاملاً لقب الملك ناصر الدين)	
حكم سلاجقة الروم	

٢ - فرع ملاطية ح ٥٣٧ - ٥٧٣ / ح ١١٤٢ - ٧٨

عين الدين بن كمشتكين	ح ٥٣٧ / ح ١١٤٢
ذو القرنين	١١٥٢ / ٥٤٧
ناصر الدين محمد، للمرة الأولى	١١٦٢ / ٥٥٧
فخر الدين قاسم	١١٧٠ / ٥٦٥
أفريدون	١١٧٢ / ٥٦٧
ناصر الدين محمد، للمرة الثانية	٥٧٠ - ١١٧٥ / ٣ - ٨
حكم سلاجقة الروم	

كانت قوة هذه الأسرة التركمانية تتركز أصلاً في شمالي الأناضول حول توقات وأماسيا وسيواس . أما دانشمند - مؤسس هذه الأسرة - فقد ظهر في الأناضول غازياً أو مجاهداً في سبيل الدين إبان فترة الفوضى التي سادت عقب وفاة سليمان بن قتلميش السلجوقي ، غير أنه لم يمض طويل وقت حتى كان الدانشمنديون قد دخلوا ، على ما يبدو ، في صدام مع الحملة الصليبية الأولى . وتشكل شخصية دانشمند محوراً تدور حوله أحداث ملحمة شعبية ، لم تكن قبل مضي قرنين على وجه التقريب قد دونت بعد . وفي هذه الملحمة يربط الخيال الشعبي بينه وبين شخصية إسلامية أخرى أقدم عهداً هي شخصية « سيد البطال » غازي التخوم ؛ وإذا ما تتبعنا الأصول الدانشمندية ، أدركنا أنه من الصعوبة بمكان التمييز بين ما هو حقيقة وما هو من نسج الخيال . وفي أوائل القرن الثاني عشر ، دخل الأمير غازي كمشتكين طرفاً في الخلافات التي نشبت بين سلاجقة الروم حول الخلافة على الحكم ، وقاتلوا الأرمن في قيليقيا ، كما قاتلوا الفرنجة في مقاطعة اديسا ، وفي عام ١١٢٧/٥٢١ استولوا على قيصرية وأنقرة ، وقد خلع الخليفة المسترشد على الدانشمنديين لقب « الملك » تقديراً لوقوفهم إلى جانبه في حربه مع الصليبيين .

وحين توفي الملك محمد في ١١٤٢/٥٣٦ نشبت الخلافات بين أبنائه وإخوته . فقد أعلن ياغي باسان نفسه أميراً على سيواس ، وتولى عين الدين الحكم في البستان وملاطية ، واستولى ذو النون على قيصرية . وهذا أصبح هنا لك ثلاثة فروع دانشمندية متنافسة في وقت واحد ، غير أنه بعد وفاة ياغي باسان ، تدخل قيلج أرسلان الثاني عدة مرات في الشؤون الداخلية لفرع سيواس ، وأخيراً قتل « ذو النون » في عام ١١٧٤/٥٧٠ واستولى على أملاكه . وفي ملاطية نشب الصراع بين أبناء « ذو القرنين » الثلاثة ، وكان ناصر الدين محمود آخر حاكم فيها ، نائباً عن قيلج أرسلان الثاني ، ثم ما لبث هذا الأخير أن انتزعها لنفسه في عام ١١٧٨/٥٧٣ . ويذكر المؤرخ « ابن بيبى » أن من بقى من الدانشمنديين دخل في خدمة السلاجقة .

BIBLIOGRAPHY. Lane Poole, 156(very fragmentary)
 Justi, 455, Sachau, 15, Zambaur, 146-7.
 halil Edhem, 220-3, EI² 'Danishmendids' (I Melikoff)
 (above table based on these two)
 IA 'Danismendiler' (M H. Yinanc) (with a genealogical table).

القرمانيون

ح ٦٥٤ - ٨٨٨ / ح ١٢٥٦ - ١٤٨٣
في وسط الأناضول

قرمان بن نوره صوفي	ح ٦٥٤ / ح ١٢٥٦
محمد الأول	١٢٦١ / ٦٦٠
بدرالدين محمود	١٢٧٨ / ٦٧٧
برهان الدين موسى	؟
فخر الدين أحمد	؟
شمس الدين	١٣٤٩ / ٧٥٠
علاء الدين خليل	١٣٥٢ / ٧٥٣
علاء الدين بن خليل	١٣٨١ / ٧٨٣
الاحتلال العثماني	٧٩٢ - ٨٠٥ / ١٣٩٠ - ١٤٠٣
محمد الثاني	١٤٠٣ / ٨٠٥
الاحتلال المملوكي	٨٢٢ - ١٤١٩ / ٤ - ٢١
محمد الثاني (أعيد تنصيبه)	١٤٢١ / ٨٢٤
علاء الدين علي	١٤٢٤ / ٨٢٧
تاج الدين إبراهيم	١٤٢٤ / ٨٢٧
اسحق	١٤٦٣ / ٨٦٨
بير أحمد	١٤٦٤ / ٨٦٩
بير أحمد وقاسم (معاً)	١٤٧٩ / ٨٧٤
قاسم	٨٧٩ - ٨٨ / ١٤٧٤ - ٨٣
الفتح العثماني	

كان القرمانيون يمثلون الأسرة الأقوى نفوذاً والأكثر بقاءً بين الأسر التركية الأخرى التي سادت في الأناضول وتعايشت جنباً إلى جنب مع العثمانيين . غير أن العثمانيين قد تمكنوا في

النهاية من احتوائها. ويبدو ان هذه الأسرة قد خرجت من قبيلة الأفشار التركمانية، كما يبدو أن «نوره» - والد مؤسسها قرمان - كان شيخاً من مشايخ الطرق الصوفية. ولعلها في هذا تشابه مع غيرها من السلالات الأخرى الحاكمة في الأناضول من حيث انبثاقها من أصول صوفية (درويشية). أما مركز حكمهم الأصلي، فقد كان إمارة أرمينك الواقعة شمالي غرب جبال طوروس، حيث حكموا فيها نواباً للسلطان السلجوقي ركن الدين قيلج سلطان قونية. وفي هذا الوقت أيضاً لم يكونوا على وفاق مع المغول والمماليك، الذين اعترف لهما القرمانيون بالسيادة وقتاً من الأوقات، غير أن القرمانيين قد تمكنوا في القرن الرابع عشر من اقامة دولة مستقلة تماماً، وسيطروا على معظم المناطق الجنوبية والوسطى من الأناضول. وعلى أيامهم أصبحت حاضرتهم قرمان أو لارنده، أحد المراكز الهامة للنشاط الفني والثقافي، كما أن القرمانيين قد حققوا لأنفسهم - على الأقل من وجهة نظر الترك المحدثين - قدراً من الشهرة بسبب تشجيعهم للغة التركية واتخاذها لغة للإدارة بدلاً من اللغة الفارسية.

على أنه كان لابد للقرمانيين من أن يصطدموا بالعثمانيين ذوى السياسات التوسعية، وفي عام ٧٩٢/١٣٩٠ كانت هزيمة علاء الدين خليل على يد بايزيد الأول في برية «آق جاي» الأمر الذي أسفر عن ضم الأراضي القرمانية إلى الممتلكات العثمانية. غير أن يتمرد بعد هزيمته لبايزيد عام ٨٠٥/١٤٠٢ في موقعة أنقرة - تمكن من استعادة ما ابتلعه العثمانيون من إمارات الأناضول بما فيها ما كان في حوزة القرمانيين. على أن تحرشات القرمانيين بالعثمانيين قد استمرت، فبعد أن قضى العثمانيون على اوغلري الاسفندياري حاكم سينوب وقسطموني في عام ٨٦٦/١٤٦٢، ظل القرمانيون آخر كبار المنافسين للسلطين. وهامهم الآن يحسبون في عداد القوى البحر متوسطة المناوئة للتوسع العثماني، يل وبات التحالف مع «القرمان الكبير» مطلباً تسعى إلى تحقيقه البندقية والبابونية. كما يسعى إلى تحقيقه جيرانها في الشرق: الأقبونيون - في عهد أوزون حسن؛ فضلاً عن أن الأمير «جيم» - أحد المنافسين على العرش العثماني - قد تلقى الدعم والتأييد من قاسم، آخر حاكم قرماني. غير أن المنازعات الداخلية على الحكم سهلت على العثمانيين مهمة التدخل العسكري، ولم يمض طويل وقت حتى كانت الأسرة القرمانية قد انتهت.

BIBLIOGRAPHY: Lane Poole, 184. Zambaur. 158, 160

Halil Edhem, 296-302 (on which the above table is largely based).

'Karaman-Oghlu' (J.H.Kramers) (with genealogical table differing in several places from Halil Edhem s).

IA 'Karamanlilar' (M.C.Sihabeddin Tekindag).

العثمانيون أو العثمانليون
٦٨٠ - ١٣٤٢ / ١٢٨١ - ١٩٢٤
في الاتناضول والبلقان والبلاد العربية

عثمان الأول بن إرطغرل	١٢٨١ / ٦٨٠
أورخان	ح ٧٢٤ / ح ١٣٢٤
مراد الأول	١٣٦٠ / ٧٦١
بايزيد الأول يلديرين	١٣٨٩ / ٧٩١
(الشهاب اللامع)	
الغزو التيموري	١٤٠٦ / ٨٠٤
محمد الأول شلبي (أولاً في الاتناضول فقط ، وبعد	١٤٠٣ / ٨٠٥
١٤١٣ / ٨١٦ في روميليا أيضاً)	
سليمان الأول (في روميليا فقط حتى عام ٨١٣ /	١٤٠٣ / ٨٠٦
١٤١٠)	
مراد الثاني ، للمرة الأولى	١٤٢١ / ٨٢٤
محمد الثاني الفاتح ، للمرة الأولى	١٤٤٤ / ٨٤٨
مراد الثاني ، للمرة الثانية	١٤٤٦ / ٨٥٠
محمد الثاني ، للمرة الثانية	١٤٥١ / ٨٥٥
بايزيد الثاني	١٤٨١ / ٨٨٦
سليم الأول الأول (ياووز) المتجهم	١٥١٢ / ٩١٨
سليمان الثاني القانوني ، ويسمي ايضاً المحترم أو المبجل	١٥٢٠ / ٩٢٦
(لدى الغرب)	
سليم الثاني	١٥٦٦ / ٩٧٤
مراد الثالث	١٥٧٤ / ٩٨٢
محمد الثالث	١٥٩٥ / ١٠٠٣

أحمد الأول	١٦٠٣/١٠١٢
مصطفى الأول، للمرة الأولى	١٦١٧/١٠٢٦
عثمان الثاني	١٦١٨/١٠٢٧
مصطفى الأول، للمرة الثانية	١٦٢٢/١٠٣١
مراد الرابع	١٦٢٣/١٠٣٢
إبراهيم	١٦٤٠/١٠٤٩
محمد الرابع	١٦٤٨/١٠٥٨
سليمان الثالث	١٦٨٧/١٠٩٩
أحمد الثاني	١٦٩١/١١٠٢
مصطفى الثاني	١٦٩٥/١١٠٦
أحمد الثالث	١٧٠٣/١١١٥
عحمود الأول	١٧٣٠/١١٤٣
عثمان الثالث	١٧٥٤/١١٦٨
مصطفى الثالث	١٧٥٧/١١٧١
عبد الحميد الأول	١٧٧٤/١١٨٧
سليم الثالث	١٧٨٩/١٢٠٣
مصطفى الرابع	١٨٠٧/١٢٢٢
محمود الثاني	١٨٠٨/١٢٢٣
عبد المجيد الأول	١٨٣٩/١٢٥٥
عبد العزيز	١٨٦١/١٢٧٧
مراد الخامس	١٨٧٦/١٢٩٣
عبد الحميد الثاني	١٨٧٦/١٢٩٣
محمد الخامس رشاد	١٩٠٩/١٣٢٧
محمد السادس وحيد الدين	١٩١٨/١٣٣٦
عبد المجيد الثاني (كخليفة فقط)	١٣٤١ - ١٩٢٢/٢ - ٤
النظام الجمهوري بقيادة مصطفى كمال	

لا تزال البدايات الأولى لظهور العثمانيين أمراً تلفة الأساطير، وإن كانت الحقائق التاريخية القليلة الثابتة تقول بظهورهم قبل عام ١٣٠٠. ويبدو أن الأسرة العثمانية قد تفرعت عن عشيرة « قايي » الغزية، كما يبدو أنها كانت متزعمة لاحدى الجماعات البدوية المتنقلة في ربوع آسيا الصغرى. وهي بهذا تعتبر جزءاً من تلك الموجة التركمانية الكبرى التي زحفت من الشرق وحملت البيزنطيين على التراجع أمامها. وقد كان للعثمانيين علاقات غير وثيقة مع سلطنة السلاجقة في قونية، غير أن ظهور المغول واضمحلال السلاجقة خلال القرن الثالث عشر قد اضطرتهم إلى الانتقال إلى الركن الشمالي الغربي من شبه جزيرة الأناضول حيث استقروا في مقاطعة « بشيا » القديمة التي عرفت فيما بعد بولاية هوند فندكار Vilâyet of Hün-davendigar العثمانية. وعلى حين كانت إقامة الإمارات التركية المستقرة آخذة في الازدياد - كإمارات « القرمانيين » و « بنو منتشا أو غللى » و « بنو كرميان أو غللى » - كان على العثمانيين ان يواصلوا قتالهم ضد البيزنطيين. لذلك، كانوا يزودون قواتهم، على نحو متصل، بأفواج جديدة من المقاتلين التركمان القادمين من الشرق، الذين كانوا يتحرقون شوقاً للعمل كمجاهدين - أو غزاة - دفاعاً عن العقيدة. وقد اكتسبت الأسرة العثمانية من خلال هذه الأصول الغازية نوعاً من التقليد العسكري وحرية الحركة مما أتاح لها ان تتوسع وتزدهر، كما أتاح لها في النهاية فرصة الاستحواذ على جميع الإمارات التركية الأخرى، الأكثر ثباتاً.

وفي عام ١٣٥٧/٧٥٨، اجتاز العثمانيون أوروبا عند مدينة « كاليبولى »؛ وسرعان ما احتاجوا جزءاً كبيراً من بلاد البلقان، مستفيدين في ذلك من تفكك « سلافي » البلقان، ومن الخلافات المذهبية التي كانت قائمة بين الارثوذكس والكاثوليك. وقد اسفرت هذه الفتوحات العثمانية عن ظهور ولاية « روميليا ». وفي عام ١٣٦٦/٧٦٧ كان انتقال حاضرة العثمانيين من « بورصة » إلى ادرنة « أدرينابول » ينهض دليلاً على التركيز العثماني الجديد على أوروبا بدلاً من التركيز على آسيا. وعلى المستوى العسكري، أخذ العثمانيون يقللون شيئاً فشيئاً من الاعتماد على أتباعهم من المحاربين التركمان الذين كانوا، في الغالب، ذوى انتماءات دينية غير متجانسة، فاستحدثوا عنصراً عسكرياً اقطاعياً قوامه رجال الفرسان الذين منحوا اقطاعيات زراعية تؤمن لهم أسباب العيش، إلا أن أبرز عنصر عسكري استحدثوه كان جنود الانكشارية الذين كونوا لدى مسيحيي أوروبا صورة عن ضراوة العثمانيين وقوتهم التي لا تقهر - والانكشارية تحريف للعبارة التركية : Yeni Cheri، أي « الفرق الجديدة ». وقد كان

العثمانيون يجندون هذه الفئة من بين اطفال سكان البلقان المسيحيين الخاضعين لسيادتهم ، ثم ينشئونهم نشأة إسلامية ويدربونهم على نحو يجعل منهم قوة من الصفوة العسكرية . وفي عام ١٣٩٤/٧٩٦ حصل بايزيد الأول على امتياز من الخليفة العباسي الإسمي في القاهرة - المتوكل - منح بمقتضاه لقب سلطان الروم ، غير أن إمبراطوريته الآسيوية ما لبثت أن تمزقت أوصالها بسبب الاجتياح التيموري الذي أسفر عن هزيمة السلطان في أنقرة عام ١٤٠٢/٨٠٥ . وخلال العقود التالية ، تمكنت الامبراطورية العثمانية في آسيا الصغرى شيئاً فشيئاً من استجماع أوصالها مرة أخرى . وكان القروانيون آخر الجماعات التركية الكبرى التي تم اخضاعها لسيادة هذه الإمبراطورية . وفي عام ١٤٥٣/٨٥٧ نجح محمد الفاتح في الاستيلاء على القسطنطينية .

كان القرن السادس عشر الميلادي يمثل العصر الذهبي للامبراطورية . ففي عام ١٥١٧/٩٢٣ ، فتح السلطان سليم الأول مصر وسوريا اللتين كانتا خاضعتين للحكم المملوكي المتداعي . وفي أعقاب النصر الذي أحرزه سليمان القانوني (المحترم) في موقعة موهاج (Mohács) عام ١٥٢٦/٩٣٢ تم اخضاع معظم الاراضي الهنغارية للسيادة العثمانية مدة تزيد على قرن ونصف القرن ؛ كما نجح العثمانيون بالمثل في تأمين موطيء قدم لهم في جنوب ايطاليا . فضلاً عن هذا ، فقد يسرت القرصنة البحرية لهم سبل الوصول إلى تونس والجزائر . وعلى الحدود الشرقية أنزل العثمانيون الهزيمة بالصفويين - منافسيهم الألداء في موقعة كالديران عام ١٥١٤/٩٢٠ ، كما غزوا اذربيجان ، وفي المحيط الهندي كانت القوات التركية تواصل عملياتها البحرية ضد البرتغاليين منطلقة من قواعد بحرية عربية .

كانت السياسة التوسعية الروسية تشكل للعثمانيين تهديداً من نوع خاص . فقد اخضع الروس حلفاءهم من تتار القرم ، كما كانوا تواقين للسيطرة على استانبول والبوسفور كي يؤمنوا لأنفسهم منفذاً إلى البحر المتوسط . وفي السنوات الأولى للقرن التاسع عشر ، أصبح الجندي الألباني محمد علي والياً على مصر ، ثم ما لبث أن استقل بحكمها استقلالاً ذاتياً ، وفي عام ١٨٢٩ ثار اليونانيون عليهم فاعترفوا لهم بالاستقلال ، وسقطت الجزائر في أيدي الفرنسيين . كما كان لنمو الاحساس القومي - الذي أذكى ناره قيام الثورة الفرنسية - أثره في قيام شعوب البلقان بالثورة على الحكم التركي . ومع نهاية حرب البلقان الثانية ١٩١٢ - ١٩١٣ تقلصت الحدود التركية في أوروبا ولم تتعد حدود تراقيا Thracie الشرقية . وقد كان دخول تركيا الحرب العالمية الأولى إلى جانب دول المحور من بين الأسباب التي أدت إلى ضياع

الولايات العربية منها، كما أغرى القوى الأوروبية بالمطالبة بأراضٍ كانت في الأصل أملاكاً تركية من الناحية العرقية (ethnic). إلا أن جشع هذه القوى أثار لدى المواطنين الأتراك نوعاً من ردة الفعل تمثل في اذكاء إحساسهم بالقومية التركية، وفي مجاهرتهم بما يستشعرونه من ضيق بالأسرة العثمانية نفسها، التي عدوها حائلاً يعوق تقدمهم، كما عدوها مسئولة عن الانتكاسات والمهانات التي مُنيَ بها الأتراك خلال القرنين السابقين. وبتأثير من الجهود التي بذلها الزعيم الوطني مصطفى كمال (الذي عرف فيما بعد بمصطفى كمال أتاتورك) - كانت الاطاحة أولاً بالسلطنة العثمانية، ثم إعلان إنهاء الخلافة الاسلامية رسمياً في عام ١٩٢٤، وتم خلع السلطان عبد المجيد الثاني آخر حاكم عثماني.

وقد توخى العثمانيون، وهم في أوج قوتهم، سياسة متساهلة إزاء الأقليات الملية والعرقية داخل امبراطوريتهم، وآية ذلك ان اليهود، على سبيل المثال، لجأوا إلى العيش في ظلهم هرباً من اضطهاد أوروبا المسيحية لهم. غير أن التيار لم يتحول ضد الأتراك في شرق أوروبا الا قبيل نهاية القرن السابع عشر، على وجه التحديد. فقد اخفقوا إلى حد كبير في الإفادة من انشغال القوى الأوروبية بحرب الاعوام الثلاثون، وكان النجاح الكبير الوحيد الذي احرزوه هو استيلاؤهم على جزيرة كريت من البنادقة. ومع ذلك فان فض الحصار التركي لفينا لم يحدث إلا عام ١٠٩٤/١٦٨٣، كما أن ضياع المجر وترنسيلفانيا من ايديهم لم يقف امامهم حائلاً دون احتفاظهم بالأجزاء السلافية واليونانية والرومانية من البلقان. وقد اسهمت الانقسامات والأحقاد الأوروبية في الحفاظ على الامبراطورية العثمانية لأكثر من قرنين آخرين، ذلك لأن المهارات التقنية الأوروبية في هذا الوقت قد أتاحت لهم تفوقاً ملموساً على المستويين العسكري والبحري. أما القوات الانكشارية غير النظامية التي ظلت تقف حائلاً في وجه أي تحديث للقوات التركية، فلم يتم كسر شوكتها إلا على يد السلطان محمود الثاني في عام ١٢٤١/١٨٢٦. وعلى المستوى الاقتصادي أخذت الأراضي التركية والعربية تعاني من منافسة البضائع الغربية المصنعة فضلاً عن منافسة الاساليب التجارية الأرقى؛ وتبعاً لذلك تدهور الانتاج المحلي لتلك البلدان، كما قل دخلها من مواردها الداخلية، وما أن حل القرن التاسع عشر حتى كانت تركيا تترنح تقريباً، على شفا حفرة من الافلاس.

BIBLIOGRAPHY Lane Poole, 186-97.

Zambaur, 160-1 and Table O, Halil Edhem, 320-30.

A.D.Alderson, *The Structure of the Ottoman dynasty* (Oxford 1956)

الفصل الثامن المغول

المغول أو الجنكيزيون

لا يبدأ التاريخ المدون للمغول إلا مع نهاية القرن الثاني عشر وبداية القرن الثالث عشر فحسب، ذلك أنه بظهور كتاب التاريخ السري للمغول إبان القرن الثالث عشر، وظهور بعض المصادر الفارسية والصينية المكتوبة عن هذه الفترة تصبح اية سجلات تاريخية أمراً متاحاً. وأياً كان الأمر، فإن المغول، على ما يبدو، كانوا في مستهل نشأتهم شعباً من شعوب الغابات، إذ كانوا يستوطنون الأطراف الحرجية من سيبيريا ومنغوليا الخارجية، أي المناطق المحيطة ببحيرة «بيكال»، وبالتالي لم يكونوا قوماً رحلاً من سكان السهوب، وان ظهوراً لأول مرة في التاريخ غزاة للسهوب، ينتقلون فيها بسرعة فائقة على ظهور الجياد.

أما جنكيزخان، فقد وُلِدَ لرجل يدعى «يسوكاي» الذي كان «خانا» لقبيلة المغول. وجنكيزخان هو الاسم المكتسب له، أما اسمه الأصلي فيقال له «تيموجين» - وتعني «الحداد»، وقد ذاع صيته في منغوليا من خلال أحد رؤساء قبيلة «كرايت» الذي أظله برعايته وأمدّه بتأييده، ويدعى «طغرل» أو «أونك حان» (يوحنا البرستور صاحب ماركوبولو). غير أن تيموجين ما لبث أن اختلف معه وهزمه في إحدى المعارك، كما هزم في الوقت نفسه منافساً مغولياً آخر يدعى «جاموكا Jamuqa». وبعد أن تسمى تيموجين باسم جنكيزخان؟ (من التركية tengiz «بحر» = محيطي، كوي [خان] «)، عقد القورليتاي - شيوخ رؤساء المغول - اجتماعاً خاصاً في عام ١٢٠٦، بايعه فيه رئيساً أعلى لجميع الأقوام المغولية. بعد ذلك قام جنكيزخان بعدة حملات على قبائل التانكوتس التبتية التي تستوطن إقليمي الكانسو Kansu والاردوس Ordos الواقعين شمالي غرب الصين، وفي عام ١٢١٣ قام بغزو الصين نفسها، ونهب بكين واضعف مركز الأباطرة فيها. وفي عام ١٢١٨، قام بغزو إقليم سميرتي الواقع شمالي تركستان مما اتاح له حدوداً مشتركة مع أراضي الخوارزمشاهات المسلمين. وهناك كانت له مع الشاهات اتصالات سياسية دبلوماسية. غير ان واقعة «أوترار» ١٢١٨/٦١٥ هي التي عجّلت بغزو المغول للعالم الاسلامي، وتتلخص هذه الواقعة في أن الوالي الخوارزمي في «أوترار» قام بقتل رسل جنكيزخان إلى الخوارزمشاه، كما ذبح قافلة بكاملها من التجار المسلمين الذين كانوا برفقة الرسل. وفي ٦١٦ - ١٢١٩/٦١٧ - ٢٠، قام جنكيزخان بغزو بلاد ماوراء النهر، كما أرسل ابنه «تولوي» على رأس حملة إلى

خراسان، ومنها واصل تعقبه، داخل الهند، لجلال الدين - آخر الخوارزمشاهات، وإن كان قد مُنيَ على يديه بهزيمة عابرة في موقعة « بروان » بأفغانستان (١٢٢١/٦١٨). وفي الوقت نفسه، كان ابنه الآخران « جوشي » و « جغتاي » يواصلان تقدمهما في الحوض الأدنى لنهر سيحون (سرداريا) و إقليم خوارزم حيث دمرا الموطن الأصلي للشاهات. وظل جلال الدين طيلة السنوات الأخيرة من حياته متخفياً، يواصل الفرار غرباً أمام تعقب المغول له.

وقد جرى العرف بين رؤساء المغول على أن يوزعوا أجزاء من أراضيهم على غيرهم من أفراد الأسر المغولية، وهذا ما فعله جنكيزخان قبيل وفاته عام ١٢٢٧/٦٢٤، إذ خص كل فرد من ابنائه بشرجة من المرعى، كي يتخذوها وطناً يعيشون فيه مع اتباعهم وقطعانهم، ويطلق على هذه الشريحة من المرعى « يورت » Yurt أو « نطوق » Nuntuq. وقد كانت الأراضي التي اجتاحتها المغول على نحو من السعة يشق معه إدارة شئونها من خلال حكومة مركزية، فضلاً عن أن المغول أنفسهم لم يكونوا على شيء من الحنكة الإدارية والسياسية. ولما كانت اللغة المغولية في هذا الوقت لغة شفاهية غير مكتوبة، فقد كان على المغول أن يقيموا فيما فتحوه من أراضٍ نوعاً من النظام الإداري يعتمد على التعامل الآني المرتجل، الذي لاتعدو مهمته تحصيل الضرائب للخانات. وكان المغول يعتمدون في هذا النظام على الفئات الوظيفية في هذه الأراضي، من الإيغوريين والفرس والصينيين، وإن برز منهم بصورة خاصة، فئة الكتبة الإيغوريين المعروفين باسم البخشيس bakhshis الذين كانوا يدينون بالبوذية. وحدير بالذكر أن قدراً كبيراً من المعلومات التي استقيناها عن المغول الأوائل وتاريخهم قد وصلت إلينا عن طريق اثنين من الكتبة الفرس العاملين في خدمة المغول وهما عطاء ملك الجويني ورشيد الدين فضل الله.

وعلى ضوء هذا العرف، تم توزيع تركة جنكيزخان من الأراضي بين ابنائه على النحو

التالي :

أولاً : لما كان الابن الأكبر « جوشي » قد توفي قبل والده، فقد آل نصيبه إلى ابنه « باتو »، وكان قوامه تلك الأراضي الواقعة غربي سيبيريا وسهب القبجاق، ويضم الأراضي الممتدة جنوبي روسيا، كما يضم إقليم خوارزم الذي كان مرتبطاً بصفة دائمة بالحوض الأدنى لنهر الفولجا تجارياً وثقافياً. وقد أسس « باتو » في روسيا الجنوبية ما يسمى « القبيلة الزرقاء » Blue Horde التي تعتبر نواه « القبيلة الذهبية » التي ظهرت في وقت

لاحق ؛ كما أسس ابنه الآخر « أودا » ما يسمى « القبيلة البيضاء » في غربي سيبيريا . وقد توحدت هاتان المجموعتان في القرن الرابع عشر . وفي تاريخ لاحق ، كانت مختلف الخانيات في سائر أنحاء روسيا وسيبيريا وتركستان قد برزت منها ، وهي الخانيات التي تضم القرم واستراخان وقازان وقاسيموف وتيومن وبخاري وكيوا . وخلال القرنين الخامس عشر والسادس عشر ، ظهر لـ « شيبان » - أحد أبناء « جوشي » - أحفاد يقال لهم الشيبانيون أو الأوزبك ، وقد حكموا في خوارزم وما وراء النهر .

ثانياً : كان من نصيب الابن الثاني « جغتاي » تلك الأراضي الممتدة شرقاً من إقليم « ما وراء النهر » حتى القسم الشرقي من تركستان المعروف بتركستان الصينية . وسرعان ما وقع الفرع الغربي لأحفاد جغتاي - الحاكم في « ما وراء النهر » - في نطاق النفوذ الاسلامي ، إلا أن تيمور قد اطاح بحكمه . أما الفرع الشرقي - الحاكم في سميرشي وحوض نهر « إيلي » وعبر « تيان شان » Tien Shan في حوض نهر تارم - فقد كان أكثر مقاومة للنفوذ الاسلامي . ومع هذا ، فقد أسهم أحفاد جغتاي ، في آخر الأمر ، في نشر الدين الاسلامي في تركستان الصينية ، وظلوا هناك حتى القرن السابع عشر .

ثالثاً : أما الابن الثالث « أوكتاي » فقد وقع عليه اختيار « القوريلتاي » ليكون خليفه لوالده كخان اعظم للمغول . غير أن رئاسة الخانية الكبرى انتقلت على مدى جيل او جيلين إلى ذرية « تولوي » وإن كان « قايدو » - حفيد « أوكتاي » - قد احتفظ بأراضيه في منطقتي « البامير » Pamirs - و « تيان شان » ودخل في مناقشات مع « الجغتائين » ومع الخان الأكبر « قوبلاي » إلى أن توفي عام ١٣٠١/٧٠٢ .

رابعاً : أما الابن الأصغر « تولوي » فقد كان من نصيبه قلب الامبراطورية المغولية ، أي منغوليا ذاتها . وقد خَلَفَ إبنه « مونكو » و « قبلاي » سلالة « أوكتاي » كخانات كبار ، غير أن « مونكو » وحده هو الذي أبقي على « قره قورم » حاضرة لحكمه . وكانت أملاكها تضم ما تم فتحه من الأراضي الصينية ، حيث أصبح المغول يعرفون باسم اسرة « يثوان » ، وظلوا في السلطة حتى النصف الثاني من القرن الرابع عشر وقد اثبتت الحضارة الصينية - بما لها من سحر أخاذ على المستويين الثقافي والديني -

قدرتها على احتواء الخانات الكبار الحاكمين في بكين؛ فاعتنقوا الديانة البوذية، وكان في اعتناقهم لها ما أحدث تصدعاً في علاقاتهم بخانات المغول التابعين لهم في غربي آسيا وروسيا، الذين اتخذوا من الإسلام ديناً لهم. وقام «هولاكو» - أحد اخوة «قوبلاي» - بشن سلسلة جديدة من الغزوات على العالم الإسلامي، وأسس في فارس سلالة الخانيين. وهكذا توقفت خانيات آسيا الغربية، لاعتبارات عملية بحتة، عن الاعتراف مرة أخرى بسلطة الخانات الكبار في منغوليا وبكين.

خانات المغول الكبار وذرية " أقطاي " و " تولوي "
(أسرة ينوان في الصين)

٦٠٣ - ١٠٤٣ / ١٢٠٦ - ١٦٣٤

في منغوليا وشمال الصين

جنكيزخان	١٢٠٦/٦٠٣
أوكتاي	١٢٢٧/٦٢٤
توركيئا - بالوصاية	١٢٤١/٦٣٩
كيوك	١٢٤٦/٦٤٤
اوغل غايمش - بالوصاية	١٢٤٩/٦٤٧
مونك (مونكو)	١٢٥١/٦٤٩
قوبلاي	١٢٦٠/٦٥٨
تمور او لجيتو (أولجايتو)	١٢٩٤/٦٩٣
قيشان كولوك	١٣٠٧/٧٠٦
أيوربر بهادرا بيانتو	١٣١١/٧١٠
سودهياالا كيجئين (كييجن)	١٣٢٠/٧٢٠
يسون تمور	١٣٢٣/٧٢٣
اريفبا	١٣٢٨/٧٢٨
جيجغاتو توق - تمور	١٣٢٨/٧٢٨
قوشيل قوتقتو	١٣٢٩/٧٢٩
رنجندبال (ارنبال)	١٣٣٢/٧٣٢
طوغان تمور	٧٣٢ - ٧١ / ١٣٣٢ - ٧٠
ظلت سلالة أحفاد « تولوي » منفردة بحكم منغوليا حتى القرن السابع عشر، إلا أن أسرة « منغ » قد حلت محل الخانات في الصين عام ١٣٦٨ .	

تميز عهد « أوكتاي » بأنه العهد الذي اكتمل خلاله فتح المناطق الواقعة شمالي بلاد الصين، أي امبراطورية تشن (Chin)، فضلاً عن ضم كوريا؛ ذلك أن الاطاحة بامبراطورية « سونغ » في جنوبي الصين لم تحدث إلا في عام ١٢٧٩. وفي الطرف الآخر من العالم القديم، كان « باتو » يغير على السهوب الواقعة في روسيا الجنوبية وعلى وسط أوروبا، فقتل الرعب في قلب العالم المسيحي الوسيط (انظر الفصل -٥٩). وبوفاة « كيوك » بن « أوكتاي » عام ١٢٤٩/٦٤٧، انتقلت سدة الخانية الكبرى إلى سلالة أخرى هي سلالة « مونك » واحفاد « تولوي » - على الرغم مما خلفه « كيوك » من نسل كثير. وحين بايع « القوريلتاي » - في إحدى جلساته التي عقدها في الصين - « قوبلاي » شقيق « مونك » خانا اكبر للمغول، أعلن أحفاد « أوكتاي » تمردهم على هذه المبايعه، وظل تمردهم قائماً تحت قيادة « قايدو » و « شايسار » لفترة طويلة، وأصبح مصدر اضعاف لسلطة الخانات الكبار، لكن المتمردين مالبثوا، في آخر الأمر، ان استسلموا لأسرة « تولوي ». ومع هذا، فقد ظهر في أوقات لاحقه، عدد من أفراد آل « أوكتاي » الذين وصلوا إلى السلطة خلال الفترات التي كانت تشب فيها الثورات والفتن، ومن هؤلاء وقع اختيار تيمور الكبير Timūr على اثنين هما : « سيور غتميش » وابنه « محمد » فنصيهما حاكمين على منطقة « ما وراء النهر » بدلاً من تنصيبه افراداً من أسرة جغتاي .

كان الخانات الكبار في « قره قورم » ثم في « كين أو خان ملك » (= مدينة الخانات) - بعد عهد موتك - يعيشون حياة تسير على نمط نعيته من الأبهة البربرية - على حد ما تنقله لنا روايات الرحالة والزوار الذين وصلوا إلى هذه البلاد من غرب أوروبا والشرق الأدنى . وكان جميع ما يغممه المغول في غزواتهم من اموال والسلب متصفاً على الخواضر وحدها؛ ففيها كان يحتشد اصحاب اللهب والحرف؛ وإلى مضارب الخانات فيها كان العلماء والأدباء ورجال الدين يتخذون طريقهم . وقد كان قيا يصدر عن المغول من سلوك تجاه رجال الدين ما يعبر عن ذلك التسامح اللبني الذي يتحلى به أهل المناطق السهوية، فكان الخانات في مجالسهم يحسون الاستماع إلى كل ما يلزم من مناقشات دينية بين التصاري - من نساطرة ولاتين - والمسلمين والبرانيين والكنوشيين . وكان حتماً أن تفسح اللغة الاصلية للمغول، وهي اللغة السامانية الروحية (animistic) - الطريق أمام إحدى الديانات الأرقى فتشر في منغوليا وشمال آسيا الصغرى، ألا وهي الديانة البوذية، كما ظهرت في صورتها اللامية التبتية . وقد أصبحت هذه

الديانة البوذية ولا تزال الديانة السائدة لدى المغول في شرقي آسيا، بل ان مغول « الأوربوت » أو « الكالموكس » قد حملوها غرباً إلى الفولجا وكوبان ابان هجرتهم الكبرى التي حدثت في أوائل القرن السابع عشر.

وشيئاً فشيئاً، استقر الخانات الكبار في الصين، إلى الدرجة أصبحوا معها يشكلون أسرة حاكمة أخرى من تلك الأسر البربرية [الوافدة] التي حكمت في الصين، وهي الأسرة التي يطلق عليها الصينيون « يثوان ». وقد ظلت هذه الأسرة تحكم الصين إلى أن حلت محلها أسرة « منغ » في عام ١٣٦٨. غير أنهم قبل هذا التاريخ بقليل لم يستطيعوا أن يسيطروا كامل سلطتهم على خانات المغول الحاكمين في وسط آسيا وغربيها. وظل أحفاد خانات المغول الكبار يحكمون في منغوليا وحدها، متمتعين بشيء من الاستقلال، وإن كانوا في الوقت نفسه خاضعين خضوعاً كاملاً لباطرة أسرة « منغ ».

BIBLIOGRAPHY: Lane Poole, 201-16; Zambaur, 241-3.

L.Hambis, *Le Chapitre CVII du Yuan Che, les genealogies imperiales mongoles dan's histoire chinoise officielle de la dynastie mongole* (-Supplement to *T'oung Pao*, XXXVIII) (Leiden 1945) (Tables based on both Chinese and Persian sources).

F W Cleaves, 'The Mongol names and terms in the History of

الجغتائيون - أحفاد جغتاي

٦٢٤ - ٧٧١ / ١٢٢٧ - ١٣٧٠

في « ما وراء النهر » وسميرشي وشرقي تركستان

جغتاي	١٢٢٧/٦٢٤
قرا هولاكو، للمرة الأولى	١٢٤١/٦٣٩
يسو منكو	١٢٤٧/٦٤٥
قرا هولاكو، للمرة الثانية	١٢٥٢/٦٥٠
أوركينا حاتون	١٢٥٢/٦٥٠
ألغو	١٢٦١/٦٥٩
مبارك شاه	١٢٦٦/٦٦٤
برق	١٢٦٦/٦٦٤
نيكباي	ح ٦٧٠ / ١٢٧١
توقا تَمُور	١٢٧٢/٦٧٠
دووا	ح ٦٩٠ / ١٢٩١
قونجوك	١٣٠٦/٧٠٦
تاليقو	١٣٠٨/٧٠٨
كوبك، للمرة الأولى	١٣٠٩/٧٠٩
اسن بوقا	١٣٠٩/٧٠٩
كوبك، للمرة الثانية	ح ٧١٨ / ١٣١٨
الجيكداي	١٣٢٦/٧٢٦
دووا تَمُور	١٣٢٦/٧٢٦
علاء الدين تارما شيرين	١٣٢٦/٧٢٦
جنكش	١٣٣٤/٧٣٤
بوزان	١٣٣٤/٧٣٥

يسن تيمور	ح ٧٣٩ / ح ١٣٣٨
محمد	ح ٧٤٣ / ح ١٣٤٢
قازان	١٣٤٣ / ٧٤٤
دانشمنجي	١٣٤٦ / ٧٤٧
بيان قولي	١٣٤٨ / ٧٤٩
شاه تيمور	١٣٥٩ / ٧٦٠
تغلق تيمور	٦٣ - ١٣٥٩ / ٤ - ٧٦٠ ؟

(الغزو التيموري)

بعد وفاة جنكيزخان، أصبح له « جغتاي » شأن كبير بين قومه، نظراً لأنه كان أكبر ابناء جنكيزخان الأحياء سناً، فضلاً عن انه كان أحد الخبراء المشهود لهم بالتفقه في أصول الشريعة القبلية المغولية المسماة « يسا » - Yasa ؛ وكان « جغتاي » مناهضاً عنيفاً لكل ما يمتُّ للإسلام بصلة، ولذلك تطرف في الزام الناس بحرفية ما جاء في شريعة المغول من تعاليم مخالفة لشريعة المسلمين، وبخاصة ما يتعلق منها بطريقة ذبح الحيوان لتناول لحمه، وما يتعلق بالتوضوء من الماء الجاري. كان الـ « يورت » - الوطن - الذي ورثه « جغتاي » عن ابيه قائماً على المناطق الواقعة على جانبي مرتفعات « تيان شان ». غير ان خانية جغتاي لم تقم بالفعل الا بعد وفاته. وقد اشتبك ابناءؤه في منازعات فيما بينهم، وتآمروا على الخان الأكبر « مونكو ». ويذكر وليام روبروك William Rubruck - وهو راهب من ألمانيا الشمالية قام برحلة إلى البلاط المغولي في « قره قورم » - أن كافة ممتلكات الامبراطورية المغولية قد اقتسمت بين « مونكو » و « باتو »، وذلك حوالي ١٢٥٠. أما المؤسس الحقيقي لخانية جغتاي، فهو « الغو » حفيد جغتاي، الذي انتهز فرصة نشوب حرب اهلية بين الاخوين « قوبلاي » و « اريك بوكه » إبن « مونكو »، فاستولى لصالح « أريك بوكه » على خوارزم وغربي تركستان وافغانستان، غير انه في واقع الأمر، استولى عليها لصالحه هو، وقد غدت هذه المناطق فيما بعد نواة للخانية.

وقد كان الجغتائيون أقل عرضة من أقراهم مغولي فارس - الخانيين - للوقوع تحت تأثير الاسلام، فاحتفظوا باساليبهم البدوية والقبلية لمدة اطول بكثير مما احتفظ اقراهم. وربما كان لهذه الحقائق دخل في تدهور الزراعة وتخلف الحياة الحضرية في آسيا الوسطى خارج واحات

اقليم « ما وراء النهر » شرقي تركستان . وكان مبارك شاه (١٢٦٦/٦٦٦) أول جغتائي يعتنق الاسلام، غير أن « دووا » وأحفاده - بدءاً من عام ١٢٩١/٦٩٠ فصاعداً - كانوا وثنيين إلى أبعد الحدود، وكانوا يقيمون في الاراضي الشرقية التي تضم « تيان شان » . وقد كان « كيك » أول من رجع إلى منطقة « ما وراء النهر » حيث بنى له قصرًا في « نخشاب » أو « قارشي » . أما ترماشيرين (الذي يدل اسمه في صورته الفارسية هذه على أنه كان يقدس شخصاً بوذياً مثل داراماشيلا Dharmāsila أي المستوعب للدارما - أو الشريعة البوذية) - فقد اعتنق الإسلام، لكن المغول الرحل المقيمين في القسم الشرقي من الخانية - وقد كانوا من ألد اعداء الإسلام - خرجوا عليه وقاموا بقتله عام ١٣٣٤/٧٣٤ . وسرعان ما بدأت وحدة الجغتائيين منذ ذلك الحين في التفكك - أي منذ أن تسلم تيمور Timúr مقاليد الحكم في منطقة « ما وراء النهر » . بعد ذلك تعاقب على عرش الخانية في « ما وراء النهر » افراد شتى من سلالة « جغتاي » ثم تلاهم نفر من احفاد « أوكتاي » . وقد تمكنت أسرة الجغتائيين من البقاء ، وبعد وفاة تيمور Timúr - وازدهرت أحوالها تحت حكم « إسنبوقا الثاني » (٨٣٣ - ١٤٢٩ / ٦٧ - ٦٢) الذي كان عدواً لدوداً لأفراد الأسرة التيمورية ؛ غير أن ممتلكاتها في « ما وراء النهر » ، لم تلبث ان وقعت في يد « الشيبانيين » . ولم يبق من الأسرة الا الفرع الشرقي الحاكم في « سمرشي » وفي حوض نهر « تارم » - حيث امتدت إلى « ترغان » ، وتقاسمت مع قبيلة « دوغالات » التركية حكم كاشغر إلى ان تم القضاء عليها نهائياً على يد الجغتائيين في أخريات القرن السابع عشر .

الايلاخانيون: أحفاد هولاکو شقيق قوبلاي

٦٥٤ - ١٢٥٦/٧٥٤ - ١٣٥٣

في فارس

هولاکو	١٢٥٦/٦٥٤
أبقا	١٢٦٥/٦٦٣
أحمد تغودار (تكدودار)	١٢٨٢/٦٨٠
أرغون	١٢٨٤/٦٨٣
غیخاتو	١٢٩١/٦٩٠
بايدو	١٢٩٥/٦٩٤
محمود غازان	١٦٩٥/٦٩٤
محمد خردا بندا أولجایتو	١٣٠٤/٧٠٣
أبوسعيد	١٣١٧/٧١٧
أربا	١٣٣٥/٧٣٦
موسى	١٣٣٦/٧٣٦

عهد الخانات المتنافسين، الذين كانوا ينصبون من قبل الأمير الجلائري بزرک والأمير الجواني حسن كوجک؛ ثم بعد ذلك تم اقتسام فارس بين الأسر المحلية كالجلائرين والمظفرين والسريدارين حکام خراسان.

أسند الخان الأكبر « منکو » إلى هولاکو مهمة استعادة السيطرة على الفتوحات المغولية في غربي آسيا وتقويتها، ذلك لأن زمام السلطة في كثير من بلاد العالم الاسلامي الواقعة جنوب نهر جيحون قد أفلتت من يد المغول خلال الفترة التي أعقبت وفاة جنكيزخان. لذلك اتجه هولاکو غرباً وأجهز (في عام ١٢٥٦/٦٥٤) على ما أبداه الاسماعيليون أو الحشاشون من مقاومة لسلطة المغول في شمالي فارس، كما سحق أحد جيوش الخلافة المرابطة في العراق، وقتل الخليفة المستعصم، آخر خليفة عباسي في بغداد عام ١٢٥٨/٦٥٦؛ ثم توغل في سوريا، وهنالك مُني المغول، رغم قوتهم، بالهزيمة والتشتت على يد ممالك مصر في موقعة

عين جالوت بفلسطين عام ٦٥٨/١٢٦٠ . وحين أصبح هولاء نائبا للخان الأكبر في الحكم على سائر أنحاء فارس والعراق والقوقاز والاناخول - اتخذ لنفسه لقب « إيلخان » أي خادم الخان الأكبر أو تابعه .

ومنذ هذا الوقت أخذت مقومات المملكة الايلخانية تتحدد، وإن كان لا يزال عليها أن تواجه خارج حدودها أعداء كثيرين كانوا يترصدون بها الدوائر، ومنهم مماليك مصر الذين نجحوا في تحطيم الأسطورة التي شاعت لدى العامة عن أن المغول قوة لا تقهر. كما كان لهذه المملكة بالمثل أعداء كثيرين، منهم تلك الأسر المغولية الأخرى المتفرعة عن « القبيلة الذهبية »، ومنهم الجغتائيون الذين كانوا يناصبونهم العداء بسبب الأراضي المتنازع عليها في القوقاز وشمال شرقي إيران على التوالي. وقد كان اتفاق جميع هذه القوى في عدائها للإيلخانيين هو الذي أدى إلى قيام التحالف التجاري والسياسي بين المماليك وكثير من أسر القبيلة الذهبية، على حين سعى الإيلخانيون من جانبهم إلى إقامة تحالف مضاد للمسلمين، اشتركت فيه القوى الأوروبية المسيحية، والصليبيون في مدن المشرق Levan الساحلية، والأرمن في قليقيا Celicia . وجدير بالذكر أن « دوقوز خاتون » زوجة هولاء كانت من المسيحيين النساطرة، فضلاً عن أن أوائل الإيلخانيين كانوا متعاطفين بالفعل مع المسيحية والبوذية .

وقد تمكن الإيلخانيون من حماية دولتهم ضد أعدائهم من الخارج، إلا أن الروابط التي كانت قائمة بينهم وبين خانات الصين الكبار قد تفككت ب وفاة قوبلاي خان في عام ٦٩٣/١٢٩٤ ، وبخاصة عندما أسفرت الضغوط الثقافية والدينية للبيئة الفارسية عن اعتناق « غازان خان » وأتباعه للدين الإسلامي . وكان أبو سعيد آخر حاكم إيلخاني كبير. وقد أبرم هذا الحاكم معاهدة سلام مع المماليك في عام ٧٢٣/١٣٢٣ ، توقف بمقتضاها القتال في سوريا، غير أن الصراع الداخلي ما لبث أن أنهك مملكته، ثم مات دون أن يترك - لسوء حظه وريثاً شرعياً له . وكان من نتيجة ذلك أن تعاقب على الحكم خلال السنوات القليلة التالية سلسلة من الخانات العابرين الذين كانوا يصلون إلى العرش عن طريق منافسي الإيلخانيين من الجلائريين والامراء الجوبانيين ، واستمر الوضع على هذا النحو، إلى أن تداعت أركان الامبراطورية الايلخانية في آخر الأمر، وحلت مكانها الأسر المحلية الحاكمة . ولم يبق أمام تيمور إلا أن يعيد توحيد الأراضي الفارسية تحت راية واحدة .

وعلى الرغم مما ساد العهد الايلخاني من حروب كثيرة، وما ساد من توتر داخلي، فقد كان بالنسبة لبلاد فارس عهد رخاء وازدهار. وقد كان لاعتناق « غازان » الدين الإسلامي أثره في ظهور نوع من الوفاق بين أفراد الطبقة المغولية - التركية من جانب وبين رعاياهم من الفرس من جانب آخر. كما أضحت « تبريز » و « فرغانه » - حاضرتا الايلخانيين - مركزين كبيرين من مراكز العلم والمعرفة - مع إيلاء اهتمام خاص بتشجيع العلوم الطبيعية والدراسات التاريخية. وبعد عام ١٣٠٧/٧٠٧ قام اوجايتو بالتخطيط لإنشاء حاضرة جديدة لامبراطوريته في منطقة « السلطانية » قريباً من قزوین؛ فكان في انشائها فرصة لتشجيع الفنانين المعماريين، وبزوغ اسلوب متميز في العمارة الايلخانية. وقد كان للمواقف المغولية ذات النزعة الدولية - فضلاً عن اتصالهم بثقافات مختلفة كالثقافة الأوروبية المسيحية والثقافة الصينية - أبلغ الأثر في إثراء العالم الفارسي بالجديد من التيارات الفكرية والفنية والتجارية؛ مثال ذلك عودة ظهور الجاليات التجارية الإيطالية في هذا الوقت في العاصمة تبريز، وقيام الإمبراطورية الايلخانية بدور بارز في توثيق روابطها التجارية مع بلاد الشرق الأقصى والهند.

BIBLIOGRAPHY: Lane Poole 217-21; Zambaur, 244-5

Hambis, *Le chapitre CVII du yuan Che*.

B Spuler, *Die Mongolen in Iran, Politik, Verwaltung und Kultur der Ilchanzeit 1220-1350*²(Berlin 1955), with a genealogical table at p.533.

خانات القبيلة الذهبية- أحفاد جوشي

٦٢٣- ٩٠٧/١٢٢٦- ١٥٠٢

في روسيا الجنوبية وغربي سيبيريا

١ - سلالة « باتو »، خانات القبيلة الزرقاء في جنوب روسيا وغربي القبجاق

باتو بن جوشي	١٢٢٧/٦٢٤
سرتوق	١٢٥٥/٦٥٣
اولاقجي	١٢٥٦/٦٥٤
بركو (بركا)	١٢٥٧/٦٥٥
مونك (منكو) تمور	١٢٦٧/٦٦٥
تودا مونك (منكو)	١٢٨٧/٦٧٩
تولا بوقا	١٢٨٧/٦٨٦
غياث الدين توقتو	١٢٩٠/٦٨٩
غياث الدين محمد أوزبك	١٣١٢/٧١٢
تيني بك	١٣٤١/٧٤٢
جاني بك (جمبك)	١٣٤١/٧٤٢
فترة سادتها الفوضى، وتعدد خلالها المطالبون بالحكم من مثل محمد بردي بك، وقولبا، ونوروز بك محمد	٧٥٨- ٨٢/١٣٥٧- ١٣٨٠

٢ - سلالة « أوردا »، خانات « القبيلة البيضاء » حكام سيبيريا وشرقي القبجاق، وبعد عام ١٣٧٨/٧٨٠ إتحد خانات هذه القبيلة مع خانات القبيلة الزرقاء تحت اسم « القبيلة الذهبية » - وحكموا في روسيا الجنوبية.

اوردا بن جوشي	١٢٢٦/٦٢٣
كوجي	١٢٨٠/٦٧٩
بايان	١٣٠٢/٧٠١
ساسبوقا (؟ سريغ بوقا)	١٣٠٩/٨٠٧

إِلْبَسَن	ح ٧١٥ / ح ١٣١٥
مبارك خواجه	١٣٢٠ / ٧٢٠
جَتَاي	١٣٤٤ / ٧٤٥
أوروس	١٣٦١ / ٧٦٢
توقتا كيا	١٣٧٥ / ٧٧٧
تَمُور ملك	١٣٧٥ / ٧٧٧
غياث الدين توقتمش	١٣٧٦ / ٧٧٨
تَمُور قوتلغ	١٣٩٥ / ٧٩٦
شادي بك	١٤٠١ / ٨٠٣
بولاد	١٤٠٧ / ٨١٠
تَمُور	١٤١٠ / ٨١٣
جلال الدين	١٤١٢ / ٨١٥
كريم بردي	١٤١٢ / ٨١٥
كبك	١٤١٤ / ٨١٧
جبار بردي	١٤١٧ / ٨٢٠
اولوغ محمد، للمرة الأولى	١٤١٩ / ٨٢٢
دولت بردي خانات متنافسون	١٤٢٠ / ٨٢٣
بِرَق	١٤٢٢ / ٨٢٥
اولوغ محمد، للمرة الثانية	١٤٢٧ / ٨٣٢
(حاكما فيما بعد في قازان)	
سيد أحمد الأول	ح ٨٣٨ / ح ١٤٣٣
كوجوك محمد	ح ٨٤٠ / ح ١٤٣٥
أحمد	١٤٦٥ / ٨٧١
شيخ أحمد	١٤٨١ / ٨٨٦
سيد أحمد الثاني	١٤٨١ / ٨٨٦
حكام مشاركون	١٤٨١ / ٨٨٦
مرتضى	

كانت هزيمة شيخ أحمد على يد خانات كراي، حكام
القرم في ١٥٠٢/٩٠٧، واستيعاب بقايا أسر « القبيلة
الذهبية » داخل قبيلة تثار القرم .

خص جنكيزخان ابنه جوشي بالأراضي الواقعة غربي سيبيريا وسهب القبجاق، كي
تكون له وطناً (يورت Yurt) . وبوفاة جوشي عام ١٢٢٧/٦٢٤ ، آل الجزء الشرقي من هذه
التركة - أي غربي سيبيريا - إلى ابنه الأكبر « أوردا » الذي أصبح الرئيس الروحي لذرية
جوشي، وأقام في أراضيه ما يسمى « القبيلة البيضاء » ، غير انه لا يعرف سوى القليل عن
خانات هذه القبيلة، اللهم فيما عدا توقتميش (ت ١٤٠٦/٨٠٩) ، ذلك الخان القوي
النشط الذي يعتبر شخصية بالغة الأهمية، فقد قام بتوحيد « القبيلة الزرقاء » التي أسسها
« باتو » والتي عرفت منذ ذلك الوقت باسم القبيلة الذهبية (مع « القبيلة البيضاء » ،
كما بث الحيوية مرة أخرى في « القبيلة الذهبية » وجعل منها قوة مرهوبة الجانب في روسيا ؛
وفي عام ١٣٨٢/٧٨٤ حاصر مدينتي « نزي نوفغورد » و « موسكو » ونهبهما، غير أن سوء
حظّه وضعه في مواجهة مع تيمور Timur ، فطرده الأخير من عاصمته « سراي » الواقعة على
نهر الفولجا، فاضطر للهرب إلى ليتوانيا واتخاذها منفى له تحت رعاية حاكمها « فيتولد » .

أما النصف الغربي من تركة جوشي، الذي يضم خوارزم وسهب القبجاق في روسيا
الجنوبية، فقد آل إلى ابنه الثاني « باتو » . وقد قام « باتو » بالزحف على روسيا حتى وصل إلى
« نوفكورد » ، واستولى على « كييف » وهاجم بولندا وهنغاريا . وبعد النصر الذي حققه
جيش « باتو » على جيش « بيلا الرابع » في موقعة ليكتنز Lignitz عام ١٢٤١/٦٣٨ ، ثم
مطاردته حتى شواطئ الأدرياتيك، لم يكتب لأوروبا المسيحية أن تسلم من أية تحرشات
أخرى إلا بعد وصول أنباء إلى « باتو » تحمل إليه وفاة الخان الأكبر « أوكتاي » ، وقد اتخذت
« القبيلة الزرقاء » التي أسسها « باتو » - من « سراي » حاضرة لها بعد أن أصبحت نواة
« القبيلة الذهبية » (ويبدو أن الروس هم الذين أطلقوا اسم « الذهبية » على هذه القبيلة
Zolotaya Orda) ، وقد كان جميع خانات « التيلة الذهبية » مسلمين اعتباراً من ولاية الخان
اوزبك (ت ١٣٤١/٧٤٢) فصاعداً، مما يشير إلى أنه كانت هنالك فجوة دينية بين القبيلة
الحاكمة وبين العامة من رعاياها الروس المسيحيين، على الرغم من أن الإرساليات المسيحية
اللاتينية قد أخذت لبعض الوقت تواصل نشاطها التبشيري في سهب القبجاق . وقد كانت

لهذه القبيلة صلات تجارية هامة مع بلاد الاناضول والامبراطورية المملوكية في مصر والشام؛ إذ كانت تزود المماليك بأفواج متجددة من الرقيق، في حين كانت ثقافتها تستقبل عن طريقهم مؤثراً ثقافياً بعينه من المؤثرات الاسلامية البحر المتوسطية، على العكس من الايلخانيين الذين اصطبغوا بصبغة فارسية. غير أن تنامي قوة العثمانيين وهيمنتها على الدردنيل بعد عام ١٣٥٤/٧٥٥ قد قطعت عليهم الطريق إلى البحر المتوسط كما حالت دون اتصاليهم بالمماليك، وبالتالي جعلت منهم قوة روسية خالصة.

وبعد وفاة توقتميش آلت السلطة الفعلية في « القبيلة الذهبية » إلى عمدة القصر : « إديكو » القوي، غير انه بعد وفاة « إديكو » عام ١٤١٩/٨٢٢، أصبحت القبيلة عرضة للتفكك، وسرت في داخلها الكثير من بوادر الشقاق. وقد كان لظهور « بولندا - ليتوانيا » وأما « مسكوفي » في وقت سابق يعود إلى أواخر القرن الرابع عشر أثره في تهديد سلطة الخانات على نحو خطير، فضلاً عن أن العثمانيين وحلفائهم من تاتار القرم كانوا يناصبونهم العداء. وقد كان « منكلي كراي » خان القرم هو الذي اطاح إلى الابد بسلطان « القبيلة الذهبية » في ١٥٠٢/٩٠٧. لكن قبل هذا التاريخ بقليل، كانت خانيات أخرى قد خرجت على وحدة « القبيلة الذهبية » وانفصلت عنها، تحت زعامة عدد من احفاد « توقا تمور » الابن الثالث لجوشي : وهذه الخانيات هي : استراخان (حتى الغزو السوفيتي لها عام ١٥٥٤/٩٦١)، وقازان (حتى الغزو السوفيتي لها عام ١٥٥٢/٩٥٩)، وقاسيموف (حول ريزان جنوب شرق موسكو - حتى الغزو السوفيتي لها حوالي عام ١٠٩٢/ حوالي عام ١٦٨١، وقد تحول آخر خاناتها إلى المسيحية) ثم خانية القرم.

-٦٠-

الشيبيانيوم - أحفاد جوشي

٩٠٥ - ١٠٠٧ / ١٥٠٠ - ١٥٩٨

في « ما وراء النهر »

ابو الخير (حاكما في خوارزم)	٨٣٢ - ١٤٢٩ / ٧٣ - ٦٨
محمد الشيباني (فاتح ما وراء النهر)	١٥٠٠ / ٩٠٥
كوشكونجو	١٥١٠ / ٩١٦
مظفر الدين أبو سعيد	١٥٣١ / ٩٣٧
أبو الغازي عبيد الله	١٥٣٤ / ٩٤٠
عبد الله الأول	١٥٣٩ / ٩٤٦
عبد اللطيف	١٥٤٠ / ٩٤٧
نوروز أحمد	١٥٥٢ / ٩٥٩
بیر محمد الأول	١٥٥٦ / ٩٦٣
اسکندر	١٥٦١ / ٩٦٨
عبد الله الثاني	١٥٨٣ / ٩٩١
عبد المؤمن	١٥٩٨ / ١٠٠٦
بیر محمد الثاني	١٥٩٨ / ١٠٠٧

ثم حل محلهم في بخاري الجانيون خانات استراخان السابقون.

حين انتقل توقتميش مع « قبيلته البيضاء » غرباً واتحد مع « القبيلة الذهبية » في روسيا الجنوبية، وقع جنوبي سيبيريا في يد أحفاد شيبان - أصغر أبناء جوشي - الذين عرفوا بالشيبيانيين. وظل أحد فروعهم يحكم في سيبيريا حتى القرن السابع عشر تحت اسم خانات تيومن Tiumen، إلا أن الكثير من عشائر « القبيلة الشيبانية » انتقلوا إلى « ما وراء النهر » وعرفوا هناك باسم « الأوزبك » - وهم اسلاف السكان الأصليين لمنطقة اوزبكستان الحالية التابعة للاتحاد السوفيتي. وفي عام ١٤٤٧ / ٨٥١، تمكن أبو الخير من الاستيلاء على خوارزم من التيموريين؛ وفي عام ١٥٠٠ / ٩٠٦ قام حفيده محمد الشيباني بغزو « ما وراء النهر »،

واستولى عليها من آخر التيموريين . وخلال القرن السادس عشر، دخل الشيبانيون السنة في
مناوشات شبه متصلة مع الصفويين الشيعة حكام فارس ، وبات التحالف معهم مطلباً
تسعى إلى تحقيقه القوى السنية الأخرى كالعثمانيين ومغولي الهند . وقد حكم الشيبانيون في
بخارى حتى عام ١٥٩٨/١٠٠٧ - وهو العام الذي تقلد فيه الجانيون السلطة (والجانيون
هم أحفاد « أورد » بن جوشي واخوة الشيبانيين من ناحية الأم) . وظلت خوارزم (أو خيوه)
- حسب الاسم الذي تسمت به الخانية هناك - حتى القرن الثامن عشر تحت سلطة
« العرشاهات » الذين يمتون للشيبانيين بصلة قرابة بعيدة .

خانات آل كراى فى القرم - أحفاد جوشى

ح ٨٣١-١٢٠٨/ح ١٤٢٦-١٧٩٢

حاجى كراى ، للمرة الأولى	ح ٨٣١/ح ١٤٢٦
حيدر كراى	١٤٥٦/٨٦٠
حاجى ، للمرة الثانية	١٤٥٦/٨٦٠
نور دولت كراى ، للمرة الأولى	١٤٦٦/٨٧١
منكلى كراى ، للمرة الأولى	١٤٦٦/٨٧١
نور دولت ، للمرة الثانية	١٤٧٤/٨٧٩
منكلى ، للمرة الثانية	١٤٧٥/٨٨٠
نور دولت ، للمرة الثالثة	١٤٧٦/٨٨١
منكلى ، للمرة الثالثة	١٤٧٨/٨٨٣
محمد كراى الأول	١٥١٤/٩٢٠
غازى كراى الأول	١٥٢٣/٩٣١
سعادت كراى الأول	١٥٢٤/٩٣٢
اسلام كراى الأول	١٥٣٢/٩٣٩
شهاب كراى الأول	١٥٣٢/٩٣٩
دولت كراى الأول	١٥٥١/٩٥٨
محمد كراى الثانى	١٥٧٧/٩٨٥
اسلام كراى الثانى	١٥٨٤/٩٩٢
غازى كراى الثانى ، للمرة الأولى	١٥٨٨/٩٩٨
فتح كراى الأول	١٥٩٦/١٠٠٥
غازى الثانى ، للمرة الثانية	١٥٩٦/١٠٠٦
توقتميش كراى	١٦٠٨/١٠١٦
سلامت كراى الأول	١٦٠٨/١٠١٧
محمد كراى الثالث ، للمرة الأولى	١٦١٠/١٠١٩

جانبك ، للمرة الأولى	١٦١٠/١٠١٩
محمد الثالث ، للمرة الثانية	١٦٢٣/١٠٣٢
جانبك ، للمرة الثانية	١٦٢٧/١٠٣٦
عنايات كراي	١٦٣٥/١٠٤٤
بهادر كراي الأول	١٦٣٧/١٠٤٦
محمد كراي الرابع ، للمرة الأولى	١٦٤١/١٠٥١
اسلام كراي الثالث	١٦٤٤/١٠٥٤
محمد الرابع ، للمرة الثانية	١٦٥٤/١٠٦٤
عادل كراي	١٦٦٦/١٠٧٦
سليم كراي الأول ، للمرة الأولى	١٦٧١/١٠٨٢
مراد كراي	١٦٧٨/١٠٨٩
حاجي كراي الثاني	١٦٨٣/١٠٩٤
سليم الأول ، للمرة الثانية	١٦٨٤/١٠٩٥
سعادة كراي الثاني	١٦٩١/١١٠٣
صفاء كراي	١٦٩١/١١٠٣
سليم الأول ، للمرة الثالثة	١٦٩٢/١١٠٤
دولت كراي الثاني ، للمرة الأولى	١٦٩٩/١١١٠
سليم الأول ، للمرة الرابعة	١٧٠٢/١١١٤
غازي كراي الثالث	١٧٠٤/١١١٦
قبلان كراي الأول ، للمرة الأولى	١٧٠٧/١١١٩
دولت كراي الثاني ، للمرة الثانية	١٧٠٨/١١٢٠
قبلان الأول ، للمرة الثانية	١٧١٣/١١٢٥
دولت كراي الثالث	١٧١٦/١١٢٨
سعادة كراي الثالث	١٧١٧/١١٢٩
منكلي كراي الثاني ، للمرة الأولى	١٧٢٤/١١٣٧
قبلان الأول ، للمرة الثالثة	١٧٣٠/١١٤٣

فتح كراي الثاني	١٧٣٦/١١٤٩
منكلي ، للمرة الثانية	١٧٣٧/١١٥٠
سلامت كراي الثاني	١٧٤٠/١١٥٢
سليم كراي الثاني	١٧٤٣/١١٥٦
أرسلان كراي ، للمرة الأولى	١٧٤٨/١١٦١
حليم كراي	١٧٥٦/١١٦٩
قيريم كراي ، للمرة الأولى	١٧٥٨/١١٧٢
سليم كراي الثالث ، للمرة الأولى	١٧٦٤/١١٧٨
أرسلان ، للمرة الثانية	١٧٦٧/١١٨٠
مقصود كراي ، للمرة الأولى	١٧٦٧/١١٨١
قيريم ، للمرة الثانية	١٧٦٨/١١٨٢
دولت كراي الرابع ، للمرة الأولى	١٧٦٩/١١٨٢
قبلان كراي الثاني	١٧٧٠/١١٨٤
سليم الثالث ، للمرة الثانية	١٧٧٠/١١٨٤
مقصود ، للمرة الثانية	١٧٧١/١١٨٥
صاحب كراي الثاني	١٧٧٢/١١٨٦
دولت الرابع ، للمرة الثانية	١٧٧٥/١١٨٩
شاهين كراي ، للمرة الأولى	١٧٧٧/١١٩١
الحاق القرم بروسيا	١٧٨٣/١١٩٧
بهادور كراي الثاني	
شاهين ، للمرة الثانية نوابا لروسيا	
خانات التتار في بوجاق أو بسرائيا ، المعينون من قبل العشائين .	
شَبَّاز كراي	١٧٨٧/١٢٠٣
بخت كراي	١٢٠٥ - ١٧٨٩/٨ - ٩٢

أثناء الصراع الداخلي الذي زعزع « القبيلة الذهبية » بعد عام ١٣٥٩/٧٦٠ ، برز من بين احفاد توقاتمور بن جوشي شعبة حاكمة مكنت لنفسها في منطقة القرم . وقد حكم

أفراد هذه الشعبة في بداية عهدهم كنواب لتوقتميش ، غير انهم ما لبثوا ان استقلوا تماماً عن « القبيلة الذهبية » في بداية القرن الخامس عشر، بزعامة خانهم « حاجي كراي » (ت ١٤٦٦/٨٧١). وأغلب الظن ان اسم الأسرة مشتق من كلمة « كراي » Kerey ، وهي اسم يطلق على إحدى العشائر المكونة « للقبيلة الذهبية » ، التي أمدت حاجي كراي بالعون والتأييد . وها هي خانية القرم ، تصبح في هذا الوقت واحدة من أكثر الدول المعمرة التي برزت من ذرية جنكيزخان .

وقد كان العثمانيون هم الخلفاء الطبيعيون لآل « كراي » ، فقد تحالفوا معهم ، في أول الأمر ، ضد « القبيلة الذهبية » التي كان خاناتها ينظرون إلى القرم على أنها ولاية تابعة لهم ، ثم تحالفوا معهم مرة أخرى ضد الفرس اعتباراً من القرن السادس عشر فصاعداً . وقد زعم آل « كراي » انهم الورثة الشرعيون « للقبيلة الذهبية » وحكموا في قازان خلال أوقات متفرقة من القرن السادس عشر . واعتباراً من نهاية القرن السادس عشر ، اتخذ خاناتهم من مدينة بكشسري (Baghche Saray) (سيمفربول) حاضرة لهم ، ومنها كانوا يسيرون دفة حكمهم على كثير من الأراضي الواقعة في الجزء الجنوبي من « اوكرانيا » والجزء الأدنى من اقليم « دون - كوبان » بوصفهم دولة إسلامية عازلة بين العثمانيين من ناحية وبين روسيا وبولندا من ناحية أخرى . وقد تجلت تبعية آل كراي لاستانبول في أخذ رهينة منهم في بلاط السلاطين [ضمناً لولائهم » ، ومن ناحية أخرى كان هنالك احساس غامض بأن لآل كراي حقاً في خلافة تركيا في حاللة ما إذا زالت الأسرة العثمانية .

وكانت السياسة التوسعية الروسية إبان القرن الثامن عشر - التي استهدفت الوصول إلى مياه البحرين الأسود والمتوسط ، كما استهدفت إضعاف العثمانيين - هي التي أجهزت على استقلال القرم . وفي عام ١١٩٧/١٧٨٣ ، قامت قوات الامبراطورة كاترين العظمى باحتلال القرم وضمها إلى روسيا ؛ فقد قام الباب العالي في وقت تال بتعيين خان أو خانين من آل كراي لرئاسة التتار في بيسرايا .

الفصل التاسع

فارس بعد المغول

المظفريون

٧١٣ - ١٣١٤/٩٥ - ٩٣

في جنوبي فارس

مبارز الدين محمد بن المظفر	١٣١٤/٧١٣
قطب الدين شاه محمود	١٣٥٨/٧٥٩
(في إصفهان وأبرقوه حتى عام ١٣٧٥/٧٧٦)	
جلال الدين شاه شجاع	١٣٦٤/٧٦٥
(في إقليم فارس وكرمان ؛ وأيضاً في إصفهان بعد عام ١٣٧٥/٧٧٦)	
مجاهد الدين زين العابدين علي	١٣٨٤/٧٨٦
(أسقطه تيمور في عام ١٣٨٧/٧٨٩)	
عماد الدين احمد (في كرمان)	٩٣ - ١٣٨٤/٩٥ - ٧٨٦
نصرة الدين يحيى (في يزد)	٩٣ - ١٣٨٧/٩٥ - ٧٨٩
منصور (في إصفهان وإقليم فارس والعراق)	٩٣ - ١٣٨٧/٩٥ - ٧٨٩

الغزو التيموري

عمل مؤسس هذه الأسرة، شرف الدين المظفر - في خدمة المغول، فقد كان «أمير ألف» (أميري هزار) في عهد غازان خان، وحاكماً لأحدى المدن الصغيرة القريبة من اصفهان. كما كان ابنه محمد حاكماً لمدينة «يزد»، وحين عمت الفوضى أرجاء الامبراطورية الايلخانية عقب وفاة «أبوسعيد» عام ١٣٣٦/٧٣٦، قام محمد بتوسيع ممتلكاته في إقليم فارس بعد دخوله في صراعات طويلة ضد «أبو اسحق إينجو». وقد وجد «محمد» في زواجه من إحدى بنات آخر حاكم لكرمان من «خانات كتلغ» فرصة هيأت له ضم هذه الولاية الى ممتلكاته. وما أن حل عام ١٣٥٦/٧٥٨، حتى كان «محمد» السيد الأوحيد بلا منازع في إقليم فارس والعراق، وراقت له فكرة غزو أذربيجان، حيث احتل تبريز، لكنه لم يقو على مواصلة الغزو.

وقد اقصى محمد عن الحكم على يد ابنه شاه شجاع (الذي احتضن الشاعر حافظ الشيرازي بعد «ابو اسحق اينجو». غير ان المنازعات ما لبثت ان دبت بين شاه شجاع واخيه محمود، الذي حكم في اصفهان. وقد استغرقت هذه المنازعات زمناً لم ينته إلا بوفاة الأخير. وفي نزاعه مع أخيه، استنجد محمود بالجلالريين الاعداء القدامى للأسرة المظفرية. ولما وطد محمود اركانه أخيراً في إصفهان، ما كان من شاه شجاع إلا أن قام على رأس حملة لغزو اذربيجان ضد حسين بن أويس الجلالري. غير أن شبح تيمور كان ينجيم على ربوع بلاد الفرس. فما كان من شاه شجاع إلا أن بادر بالاستسلام للفتح الكبير. ومع هذا فقد كان خلفاؤه أقل حذراً وقد قام شاه شجاع قبل وفاته عام ١٣٨٤/٧٨٦ بتقسيم ممتلكاته بين أخيه أحمد وابنه زين العابدين؛ فكانت كرمان من نصيب الأول وإقليم فارس والعاصمة شيراز من نصيب الثاني، وكان لنشوب النزاعات الاسرية على شتى اجزاء الممتلكات المظفرية أثره في تفتيت وحدة الاسرة واضعافها على نحو قاتل. وفي مستهل عهده بالحكم اعلن زين العابدين؛ عن خضوعه لتيمور، لكن تيمور قام فيما بعد بنهب اصفهان عقب قتل رجاله من محصلي الضرائب في انتفاضة شعبية. وحين قرر تيمور القضاء على حكم الاسر المستقلة في غربي فارس في عام ١٣٩٣/٧٩٥، كان آخر حاكم مظفرى - منصور - حاكماً على جميع أنحاء إقليم فارس والعراق؛ وقد مات منصور مقتولاً في إحدى المعارك، أما من بقى بعده من المظفرين فقد مات مذبحاً.

الجلاريون

٧٣٦ - ٨٣٥ / ١٣٣٦ - ١٤٣٢

في العراق وكردستان وأذربيجان

تاج الدين حسن بزرگ	١٣٣٦ / ٧٣٦
أويس الأول	١٣٥٦ / ٧٥٧
جلال الدين حسين الأول	١٣٧٤ / ٧٧٦
غياث الدين أحمد	١٣٨٢ / ٧٨٤
بايزيد (في كردستان)	٣ - ١٣٨٢ / ٥ - ٧٨٤
شاه ولد	١٤١٠ / ٨١٣
محمود، للمرة الأولى،	١٤١١ / ٨١٤
(تحت وصاية الملكة الام تندو)	
أويس الثاني	١٤١٥ / ٨١٨
محمد	١٤٢١ / ٨٢٤
محمود، للمرة الثانية	١٤٢٢ / ٨٢٥
حسين الثاني	٣٢ - ١٤٢٤ / ٣٥ - ٨٢٧

الفتح القراقيونلي الجنوبي العراق

كان الجلاريون من الدول الوارثة للابلخانيين في فارس ، فقد حلفوهم فيما كان تحت أيديهم من أراض في العراق وأذربيجان . ويظهر ان الجلاريين كانوا في الاصل احدى القبائل المغولية التي تفرعت عن ذرية هولاكو . ومؤسس هذه الاسرة هو حسن بزرگ (وقد اطلق عليه بزرگ أي - «الكبير» تميزا له من عدوه ومنافسة حسن كوجوك - أي «الصغير» (من أمراء الاسرة الجوبانية) . وقد كان حسن بزرگ حاكما على الاناضول من قبل السلطان أبوسعيد تم ما لبث ان بسط سلطانه على الجوبانيين واتخذ من بغداد مركزا لحكمه ، غير انه في الوقت نفسه

واصل اعترافه بالسيادة الاسمية للایلخانین حتى عام ۱۳۴۶/۷۴۷، حين خول ابنه «أویس» القيام بكامل سلطاته الشخصية.

وفي عام ۱۳۶۰/۷۶۱ قام «أویس» بفتح اذربيجان، واكد سيادته في اقليم فارس على المظفرین المتنازعين، غير انه كان على خلفائه أن يواجهوا تلك القوة القراقیونلیة التركمانية الصاعدة التي ظهرت في دیاربکر، كما كان عليهم بالمثل ان يواجهوا ذلك الغزو الذي قام به خانات القبيلة الذهبية الطموحون لأذربيجان عبر القوقاز. كما دخل أحمد بن أویس في مواجهة مع تیمور حين ظهر الأخير في شمالي فارس والعراق، غير أنه فر من وجهه الى مصر ليعيش في المنفى تحت رعاية المماليك، ولم يعد الى بغداد إلا بعد وفاة تیمور في ۱۴۰۵/۸۰۷. غير ان الصدمة التي احدثتها الغزوات التيمورية قد اضعفت مركز الجلائريين الى حد كبير. فسرعان ما سقطت اذربيجان في يد القراقیونلین ثم وقعت بغداد نفسها في ايديهم عام ۱۴۱۲/۸۱۵، وفي العراق الجنوبي هذا ظل عدد من صغار أمراء الجلائريين يحكمون في واسط والبصرة وشوشتر كنواب عن الشاه رُخ التيموري، الى ان قتل حسين الثاني في الحلة عام ۱۴۳۲/۸۳۵.

التيموريون

٧٧١ - ٩١٢ / ١٣٧٠ - ١٥٠٦

في ما وراء النهر وفارس

١ - كبار الحكام في سمرقند :

تيمور	١٣٧٠/٧٧١
خليل (حتى عام ١١٢/١٤٠٩)	١٤٠٥/٨٠٧
شاه رخ (أولا في خراسان فقط)	١٤٠٥/٨٠٧
أولغ بك	١٤٤٧/٨٥٠
عبد اللطيف	١٤٤٩/٨٥٣
عبد الله ميرزا	١٤٥٠/٨٥٤
أبوسعيد	١٤٥١/٨٥٥
أحمد	١٤٦٩/٨٧٣

٨٩٩ - ٩٠٦ / ١٤٩٤ - ١٥٠٠ محمود بن أبي سعيد

الغزو الشيباني

٢ - حكام خراسان بعد وفاة أولغ بك :

بابر	١٤٤٩/٨٥٣
محمود بن بابر	١٤٥٧/٨٦١
أبوسعيد	١٤٥٩/٨٦٣
يادكار محمد	١٤٦٩/٨٧٣
حسين بيقره	١٤٧٠/٨٧٥
بديع الزمان	١٥٠٦/٩١٢

الغزو الشيباني

٣ - حكام غربي فارس والعراق بعد وفاة تيمور:

ميرانشاه	١٤٠٤/٨٠٧
----------	----------

خليل ١٤٠٩/٨١٢

عيال ١٤١٤/٨١٧

أيلنكر ١٥ - ١٤١٤/١٨ - ٨١٧

الاتحاد مع أراضى شاه رخ

تزعّم الأسرة التيمورية انها من نسل جنكيز خان . أما تيمور نفسه فقد ولد لأب كان يعمل حاكماً على «كيش» في ما وراء النهر، في وقت كانت السلطة السياسية في هذه المقاطعة ضعيفة ومنقسمة على نفسها نتيجة تقاعس حكامها الإسميين من أسرة «تغلق تيمور» المنحدرة من نسل مغول جغتاي . وقد اتخذ تيمور من مقاطعة «ما وراء النهر» قاعدة الإمبراطورية السهوية الكبرى ونواة لها ، تلك الإمبراطورية التي بناها بنفسه ، واجلس على عرشها خاتين صوريين من ذرية اوكتاي بن جنكيزخان ، هما «سيورغتمش» و«محمود» .

ظهرت الحملات التيمورية الأولى في خوارزم وخراسان ، ومن بعدهما ، أخذ تيمور في غزو فارس بصورة جادة؟ ذلك انه خلال ما يعرف بـ «بحرب السنوات الخمس» التي بدأها في عام ٧٩٧/١٣٩٥ ، تمكن من الاجهاز على الاسرة المظفرية في اقليم فارس ، كما تمكن من طرد «أحمد بن أويس» الجلائرى من العراق . ومع هذا فقد كانت حدوده الشمالية حدوداً مفتوحة مع السهوب حيث منافسه الكبير هو توقتميش خان القبيلة البيضاء الذي قام بتوحيد جناحه من المغول مع القبيلة الزرقاء ، فأصبح سيداً على جميع انحاء سهب القبجاق . لذلك قام تيمور بغزو السهوب في عام ٧٩٧/١٣٩٥ ، ثم واصل زحفه حتى وصل إلى موسكو واستراخان . غير ان جهوده كانت موجهة أساساً الى السيطرة على المناطق الغنية الواقعة في لب الأراضى الاسلامية حيث اسفرت حملاته عليها عن تفكيك البنية السياسية المعاصرة . وفي عام ٨٠٠/١٣٩٨ - ٩ جرد حملة على الهند حيث قام بنهب مدينة دلهي ، وعجل بنهاية الأسرة «التغلقية» فيها مما مهد الطريق أمام ظهور السلطات المحلية المستقلة من مثل «جونبور» و«كجرات» و«مالوا» و«خاندش» . أما حملته التي سيرها غرباً ، فقد ألحقت الهزيمة بالسلطان العثماني بايزيد الأول في انقره عام ٨٠٥/١٤٠٢ ، مما اسفر عن إرجاء إلتهاام سلطنة بني عثمان للامارات التركمانية بالاناضول عدة عقود مقبلة من السنين .

وقبيل وفاته ، التي حدثت اثناء تأهبه على الصين ، قام تيمور بتقسيم اراضيه بين ابناءه واحفاده . ولكن ما إن توارى شخصه وتوارى معه ما كان يثيره من رعب في النفوس ، حتى

تدنت، في آخر الأمر، منزلة اواخر التيموريين، فغدوا مجرد حكام محليين في خراسان و«ما وراء النهر». ففي بداية الأمر [أي بعد وفاة تيمور] كانت هنالك مملكتان كبيرتان بزعامة ولدي تيمور؛ فقد حكم جلال الدين في ميرانشاه - في غربي فارس والعراق، أما شاه رخ فقد حكم في «خراسان»، وفيما بعد حكم أيضا في «ما وراء النهر». وإذا كان تيمور قد سلخ شطرا كبيرا من عمره في الغزو العسكري، فإن التيموريين خلال القرن الخامس عشر قد نجحوا في صهر ثقافات شرقي العالم الاسلامي في بوتقة ثقافية رائعة، فكانت لهم انجازات ثقافية هامة في ميدان الأدب، بشقيه الفارسي والتركي - الجغتائي، فضلا عن ميادين العمارة والتصوير وصناعة الكتاب - ناهيك عما اشتهر به «أولغ بك» بن «شاه رخ» من اهتمامات بعلم الفلك.

وفي عام ١٤٢٠/٨٢٣، استطاع «شاه رخ» أن يستعيد ما كان لتيمور من ممتلكات في فارس والعراق، كما ظلل صاحب السيادة الاسمية على الهند والصين. وكان «أبوسعيد» حفيد ابن أخيه - اقوى ملوك عصره، بعد السلطان العثماني محمد الفاتح، على الرغم من عدم استطاته صد غارات الاوزبك عبر نهر جيحون، وعلى الرغم ايضا من الكارثة التي حلت بالحملة التي وجهها عام ١٤٦٨/٨٧٣ ضد اوزن حسن الأقيونيلي لمساعدة حسن على القراقونل واستعادة اراضيه الغربية التي فقدتها عند وفاة «شاه رخ». وقد كان حسين يبقرا الذي كان يحكم كافة الأراضي الخرسانية من «هراة» هو آخر الشخصيات العظيمة من التيموريين. وقد عرف بلاطة آخر ازدهار للثقافة التيمورية، حيث كان يعمل الشعاران «جامي» و«علي شيرينوائي»، فضلا عن المصور المعروف «بهزاد».

ويعتبر التيموريون آخر اسرة اسلامية كبيرة ذات أصل سهوي؛ إذ أن ظهور الدول الكبرى في ذلك الوقت كالعثمانيين والصوفيين ومغول الهند - جميعهم كان يستخدم الاسلحة النارية والتقنية العسكرية المتقدمة - هو الذي قلب موازين القوى ضد اي غزوات كبيرة أخرى من السهوب الأوراسية.

BIBLIOGRAPHY. Lane Poole, 265-8; Justi, 472-3

Sachau, 30-1; Zambaur, 269-70 and Table T.

R.M.Savory, 'The struggle for supremacy in Persian after the death of Timur', *Der Islam*, XL(1964), 35-65.

القراقيونليون

٧٨٢ - ٨٧٣ / ١٣٨٠ - ١٤٦٨

في أذربيجان والعراق

قرا محمد تورمش	١٣٨٠ / ٧٨٢
قرا يوسف	١٣٨٩ / ٧٩١
الغزو التيموري	١٤٠٠ / ٨٠٢
قرا يوسف (اعيد تنصيبه)	١٤٠٦ / ٨٠٩
اسكندر	١٤٢٠ / ٨٢٣
جهان شاه	١٤٣٨ / ٨٤١
حسن علي	٨٧٢ - ١٤٦٧ / ٣ - ٨
الغزو الآق قيونلي	

ظهر التجمع القراقيونلي أو «الخراف السود» من تلك العناصر التركمانية التي اضطرتها الغزوات المغولية الى التحرك نحو الشرق. ويبدو أن أسرتهن الحاكمة قد تفرعت عن عشيرة «ايوا» الغزية، كما يبدو أن مركز قوتهم كان يقع شمال بحيري «وان» و«أتورميا» ومن هناك بسطوا سلطتهم شيئا فشيئا على اذربيجان والاطراف الشرقية لشبه جزيرة الأناضول.

كان قرا محمد يعمل في خدمة السلطان أويس الجلائري، غير أن ابنه قرا يوسف قام باحتلال تبريز، التي أضحت بالتالي عاصمة القراقيونليين، واعلن نفسه حاكما مستقلا. وقد أقدم قرا يوسف على اتخاذ قراره المشؤم بمواجهة تيمور، وكان عليه ان يقرر من وجهه لائذا بمصر المملوكية، ولم يسترد تبريز إلا في عام ١٤٠٦ / ٨٠٩. ولما أعاد القراقيونليون تنظيم صفوفهم، دخلوا في حرب مع الآق قيونليين مافسيهم في دياربكر، كما دخلوا في حرب مع الجورجانيين وشاهات شروان في القوقاز، ومع سادتهم من التيموريين في غربي فارس؛ فعند وفاة شاه رخ سلطان التيموريين القوي، قام جهان شاه ببسط حكمه على العراق وإقليم فارس وكرمسان بل وعلى عمان. واخيرا هاجم الحاكم الأفيونيلي الرهيب أوزن حس في

ديار بكر، لكنه منى بالهزيمة وفقد حياته . كما قام جهان شاه قبل عامين من وفاته ، بإبادة إحدى السلالات الفرعية من الاسرة القراقيونلية ، التي كانت تحكم في بغداد منذ عهد قرا يوسف . ولما توفي جهان شاه عاد ابنه حسن الى تبريز من المنفى ، لكنه لم يستطع كسب ولاء القوات القراقيونلية الى جانبه وقتل في عام ١٤٦٨/٨٧٣ .

وعلى الصعيد السياسي كان ظهور التجمع القراقونلي ، يعني نهاية حكم الإيلخانين في العراق وغربي فارس ، كما كان يعني في الوقت نفسه اخفاق التيموريين في توطيد أركانهم في الغرب ؛ أما على الصعيد العرقي فقد كان للوجود التركماني المكثف في هذه المنطقة اثره في التعجيل بحدوث تلك العملية الثقافية التي بمقتضاها اصح الطابع التركي هو الطابع الغالب في اذربيجان سواء من الناحية الجنسية أو اللغوية - وجدير بالذكر أن هذه العملية كانت قد قطعت من قبل شوطاً متقدماً لا بأس به . أما فيما يتعلق بالانتماءات الدينية ، فقد وصفت المصادر اللاحقة القراقيونليين بأنهم من الشيعة الخالص ، وإن كانت المصادر المعاصرة لا تقطع بتأكيد هذا الانتماء ، وكل ما يمكننا قوله هو أن المعتقدات الشيعية كانت بالتأكيد سائدة بين العشائر التركمانية المقيمة في هذا الوقت في غرب آسيا ، وخير شاهد على هذا القول ظهور الصفويين .

الأقيونليون

٧٨٠ - ١٣٧٨/٩١٤ - ١٥٠٨

في ديار بكر وشرقي الأناضول واذربيجان

قرا يولك عثمان	١٣٧٨/٧٨٠
حمزة، الذي كان على خلاف مع أخيه «علي» حتى	١٤٣٥/٨٣٩
١٤٣٨/٨٤٢	
جهانكير	١٤٤٤/٨٤٨
أوزون حسن	١٤٥٣/٨٥٧
خليل	١٤٧٨/٨٨٢
يعقوب	١٤٧٨/٨٨٣
باي يسنقر	١٤٩٠/٨٩٦
رستم	١٤٩٣/٨٩٨
أحمد كودا	١٤٩٧/٩٠٢
مراد (في قم)	١٤٩٧/٩٠٣
ألوند (في اذربيجان، ثم في ديار بكر	١٤٩٨/٩٠٣
حتى وفاته في عام ١٥٠٤/٩١٠)	
محمد ميرزا (في جبال وإقليم فارس	١٤٩٨/٩٠٣
حتى عام ١٥٠٠/٩٠٥)	
مراد (أصبح فيما بعد الحاكم الوحيد)	٩٠٧ - ١٥٠٢/١٤ - ٨
الغزو الصفوي	

كان التجمع الأقيونلي أو «الخراف البيض» واحداً من تلك التجمعات التركمانية التي اتخذت من ديار بكر مركزاً لها، أما الطبقة الحاكمة الآق قيونلية فتنحدر من عشيرة «بايندر» الغزية القديمة، التي تذكر المصادر البيزنطية أنها قد قامت في وقت سابق - يعود إلى منتصف القرن الرابع عشر - بالاغارة على مملكة «طرزنون». والمؤسس الفعلي لهذه الأسرة هو قرايولك عثمان الذي كانت أمه واحدة من بنات أسرة «كومنن»، وكان هو نفسه متزوجاً من

أميرة بيرنطية: لذا ظلت علاقات الاسرة بأناطرة «طرزوزون» لفترة طويلة علاقات وثيقة. ولم يفعل قرايولك مع تيمور مثل ما فعل القرقيونلو؛ إذ استسلم له ووقف الى جانبه في الحرب التي شنها على بايزيد في انقرة عام ١٤٠٢/٨٠٥، ولذلك منحه تيمور ولاية ديار بكر. وقد ظل طريق التوسع نحو الشرق موصدا لفترة طويلة من جانب القوة القراقيونلية، إلا أن أوزون حسن، أبرز أفراد الأسرة الآق قيونلية، قد تمكن أخيرا من سحق قوات جهان شاه في ١٤٦٧/٨٧٢. وبعد أن أوقع الهزيمة بأبي سعيد التيموري، استطاع أن يمد السلطة الأقيونيلية - عبر فارس - إلى خراسان شمالا، ثم إلى العراق والخليج العربي جنوبا.

ومع هذا، فقد كان العثمانيون هم العدو الرئيس لأوزون حسن، أولئك الذين أخذوا خلال القرن الخامس عشر يلتهمون ما تبقى من الإمارات التركية في الأناضول، ويواصلون الزحف دون ما هوادة نحو الشرق. لذلك دفعته سياسته المناوئة للعثمانيين إلى أن يتخذ من القرامانيين حليفا، كما حاول أيضا إنقاذ طرزيون التي كان يربطه بأباطرتها علاقة مصاهرة من خلال زوجته البيزنطية «دسبينا - Despina» من هجمات السلطان محمد الفاتح. وقد أصبحت الدولة الأقيونيلية، في عهد أوزون حسن قوة دولية يشار إليها بالبنان. وفي عام ١٤٦٤/٨٦٨ أقام علاقات دبلوماسية مع البنادقة أعداء العثمانيين، ومن البندقية كان يتم شحن الأسلحة والذخيرة إليه. غير أن قوات أوزون حسن قد أخفقت في أن تكون نداً للمدفعية العثمانية في موقعة «ترجان» عام ١٤٧٣/٨٧٨، فهزم هزيمة منكرة. ومن بعده واصل ابنه يعقوب النضال، لكن الأسرة، فيما بعد، أصبحت نهباً للمصراعات القاتلة والتنازع على الحكم. وسقط القرامانيون في يد العثمانيين، وتوارت الركائز الأيديولوجية، التي قامت عليها القوة الأقيونيلية السنية، أمام طغيان الدعاية الشيعية التي نشرها الصفويون بين تركماني الأناضول. وفي عام ١٥٠١/٩٠٦، كانت هزيمة «ألوند» قرب «نخشوان» على يد الشاه إسماعيل الصفوي، واضطر آخر حكام الأقيونيليين إلى اللجوء الى السلطان العثماني سليم الأول. أما الإمارات الأقيونيلية التي كانت تتمتع بحكم ذاتي في ماردين، فقد قضى عليها «ألوند» قبيل هزيمته بوقت قصير، ومنذ ذلك الحين انتهى حكم الأسرة في كل مكان.

BIBLIOGRAPHY: Lane Poole, 254; Zambaur, 258-9.

IA 'Ak Koyunlular' (M H. Yinanc) (with detailed genealogical table).

EI² 'Ak Koyunlu' (V Minorsky).

R M. Savory, 'The struggle for supremacy in Persian after the death of Timur', *Der Islam*, LX (1964), 35-65

الصفويون

٩٠٧ - ١١٤٥ / ١٥٠١ - ١٧٣٢

في فارس

اسماعيل الأول	١٥٠١/٩٠٧
طهماسب الأول	١٥٢٤/٩٣٠
اسماعيل الثاني	١٥٧٦/٩٨٤
محمد كودابندا	١٥٧٨/٩٨٥
عباس الأول	١٥٨٨/٩٩٦
صافي الأول	١٦٢٩/١٠٣٨
عباس الثاني	١٦٤٢/١٠٥٢
سليمان الأول (صافي الثاني)	١٦٦٦/١٠٧٧
حسين الأول	١٦٩٤/١١٠٥
طهماسب الثاني	١٧٢٢/١١٣٥
عباس الثالث	١٧٣٢/١١٤٥
سليمان الثاني	١٧٤٩/١١٦٣
اسماعيل الثالث حكام اسميون في أجزاء	١٧٥٠/١١٦٣
حسين الثاني معينها من فارس فقط	١٧٥٣/١١٦٦
محمد	١٧٨٦/١٢٠٠

على الرغم من أن الصفويين كانوا يتحدثون بلسان تركي ، فأغلب الظن أنهم كانوا من أرومة كردية . أما ما نفتقر اليه من معلومات ثقة في هذا الصدد فمرجعه الى أن الصفويين قد عمدوا بمجرد تثبيت أركانهم في فارس الى تزييف الدليل الذي يصلهم بأصولهم . غير أنه ليس من شك في أن الصفويين قد برزوا من أصول درويشية (صوفية) ، شأنهم في هذا شأن كثير من الأسر التركمانية الحاكمة في ذلك الاقليم الذي يضم الاناضول وديار بكر وأذربيجان ، حيث كان التركمان كثرة ومؤثرين على المستوى السياسي . وفي أذربيل ، بمنطقة أذربيجان ، أقام الشيخ صفي الدين (المتوفى ٧٣٥/١٣٣٤) طريقته الصوفية المعروفة

بالطريقة الصفوية، ومع أن الشيخ نفسه ربما كان سني المذهب، إلا أن طريقته قد ازدهرت في منطقة تعج بمختلف الانتماءات الدينية، والمذهب الشيعي بصفة خاصة، لذلك أصبحت خلال القرن الخامس عشر منطقة شيعية.

كانت الدعاية الشيعية المكثفة في هذا الوقت تتغلغل بين العشائر التركمانية في شرقي الاناضول تحرض على الاطاحة أولا بسلطان القراقيونليين ثم الاطاحة ثانيا بسلطان الآق قيونليين، وفي عام ١٥٠١/٩٠٧ قام اسماعيل بن حيدر بالاستيلاء على اذربيجان من الحاكم الأقيونيلي، ثم ما لبث خلال السنوات العشرة التالية، أن أخضع كامل الأراضي الفارسية لسلطانه، وهكذا أقام المملكة الصفوية. وسرعان ما أصبح هذا الحكم ثيوقراطيا، ذلك أن اسماعيل وخلفاءه لم يزعموا فحسب انهم يرتفعون بنسبهم الى أصول علوية، بل زعموا أيضا أنهم أولياء يرتفعون الى منزلة شبه مقدسة باعتبارهم مجسدين لأئمة الشيعة. وقد طاهرهم رجال العشائر التركمان المعروفون بـ «القيزيلباشية» أو «ذوو الرؤوس الحمراء» (سنة الى ما كانوا يضعونه على رؤوسهم من عمام حمراء)، وبالتالي دانو لهم بالولاء الروحي والسياسي. وقد فُرض المذهب الشيعي على الناس كمذهب رسمي للدولة، في بلد كان المذهب السني لا يزال المذهب السائد، على الأقل من الناحية الرسمية. وهذا يعتبر العهد الصفوي ذا أهمية قصوى في التاريخ الفارسي نظرا لأنه العهد الذي ترسخت خلاله أركان المذهب الشيعي في ايران؛ وبهذا الترسخ اكتسبت الدولة الفارسية معنى جديدا من معاني التضامن والقومية، مما مكنها من الاستمرار في العهود الحديثة محتفظة بروحها الوطنية ووحدة أراضيها على نحو كامل تقريبا.

وعلى الصعيد العسكري، كان لزاما على الشاه اسماعيل وخلفائه أن يواحيوها ما استحكم من عداء بينهم وبين جيرانهم السنيين: العثمانيون في الغرب والاوزبك التركمان في الشمال الشرقي. فلقد تمكن الشاهات تقريبا من توطيد أركانهم على حدودهم الممتدة على تخوم نهر جيحون ووسطوا نفوذهم على المدن الحدودية هناك مثل هرات ومشهد وسرخس، وهي المدن التي طالما كانت ملكيتها تنتقل بين سلطة وأخرى؛ غير أن غارات التركمان على هذه المناطق الحدودية - طلبا للأسلاب واختطاف العبيد - قد اسنمرت على أشدها حتى حلول القرن التاسع عشر. وكان العثمانيون يشكلون التهديد الأكثر خطرا على الصفويين، نظرا لأنهم كانوا خلال القرن السادس عشر في أوج قوتهم، وكان انتصار السلطان سليم

الأول على الصفويين في موقعه تشالد يران في عام ١٥١٤/٩٢٠ بمثابة انتصار لوسائل النقل التي استحدثها العثمانيون، كما كان بمثابة استعراض للأسلحة النارية الأقوى فعالية (وقد ظل الصفويون - كما كان الحال كذلك بالنسبة لماليك مصر - يأنفون على نحو يدعو إلى العجب من استخدام المدفعية والأسلحة الخفيفة). وبعد هذه المعركة سرعان ما وقعت كردستان ودياربكر وبغداد في أيدي العثمانيين، بل إن أذربيجان نفسها قد تعرضت للغزو عدة مرات، وفيما بعد انتقلت حاضرة الصفويين من تبريز غير الحصينة إلى قزوین ثم إلى أصفهان.

كان عهد الشاه عباس الأول - وهو معاصر قريب لهذه الفئة من عظماء الحكام من مثل: اليزايث الأولى ملكة إنجلترا، وفيليب الثاني ملك إسبانيا وإيفان الرهيب قيصر روسيا، وأكبر إمبراطور مغول الهند - عهداً يجسد قمة ما وصل إليه الصفويون من قوة سياسية، كما يمثل قمة ما وصلوا إليه من ثقافة وحضارة لا يزال بعض إنجازاتها العظيمة قائماً في أصفهان ممثلاً في تلك الروائع المعمارية التي تصغر دونها أية روائع أخرى. وفي عهده انسحب العثمانيون من أذربيجان، وقويت السيطرة الفارسية على شرقي القوقاز والخليج العربي، كما قامت العلاقات الدبلوماسية مع أوروبا (على الرغم من أن التحالف الصفوي الأوروبي الكبير الذي كان موجهاً ضد العثمانيين لم يخرج إلى حيز التنفيذ)، ونمت بينهما الاتصالات التجارية والثقافية. وعملاً على مواجهة النفوذ السياسي في دولة القيزيلباشية، قام الشاه عباس بتجنيد الداخلين في الإسلام من الجورجانيين والشراكسة كي يشكل منهم حرسه المملوكي الخاص، فضلاً عن سعيه إلى تشكيل فرقة خاصة من التركمان تدين بالولاء لشخصه هو لا لسواه من رؤساء القبائل الكبرى، وهي الفرقة التي يطلق عليها «شاه سفن» أو فرقه «أحباء الشاه».

وبعد وفاة الشاه عباس الثاني في عام ١٠٧٧/١٦٦٦، بات انهيار الأسرة الصفوية واضحاً للعيان. وقد امتد الحكم الصفوي شرقاً حتى «قندهار» في أفغانستان - غير أنه كان لا بد للسلطة الصفوية في ذلك الإقليم المعزّز بسنيته من أن تصطدم بقدر من المشاعر المناهضة للهيمنة الشيعية. وفي السنوات الأولى من القرن التاسع عشر، أعلن «بروز» الحاكم الصفوي لأفغانستان - نفسه حاكماً مستقلاً. وفي عام ١١٣٥/١٧٢٢، قام ابنه محمود بغزو فارس، ثم قام الأفغان باحتلال الكثير من الأراضي الفارسية، ودام احتلالهم لها

عدة سنوات الى أن ظهر «نادر شاه» فأخرجهم منها. بعد ذلك تولى السلطة من أفراد العائلة الصفوية عدد من الحكام الذين كانوا أشبه شيء بالدمى. أما الحكم الفعلي للأسرة فقد انتهى في عام ١١٤٥/١٧٣٢.

BIBLIOGRAPHY: Lane Poole, 255-9; Justi, 479.

Zambaur, 261-2.

R.M. Savory, 'The Safavids in Persian' in *Cambridge History of Islam*, II (forthcoming).

الأفشاريون

١١٤٨ - ١٢١٠ / ١٧٣٦ - ٩٥

في فارس

١٧٣٦ / ١١٤٨ نادر شاه، طهماسب قولي خان

١٧٤٧ / ١١٦٠ عادل شاه، علي قولي خان

١٧٤٨ / ١١٦١ إبراهيم

١١٦١ - ١٢١٠ / ١٧٤٨ - ٩٥ شاه رخ (في خراسان)

الزنديون والقاجاريون

كان نادر شاه رئيسا من رؤساء قبيلة الافشار، تلك القبيلة التركمانية التي استقرت في شمالي خراسان؛ ومن هذه المنطقة اتخذ نادر لنفسه وطنا، حيث ابنتى بيتا للمال، كما ابنتى حصنه المعروف «بقلعة النادري». حدث ذلك خلال الفترة التي كان الصفويون يصارعون فيها الموت، وكان الكثير من الأراضي الفارسية قد سقط في أيدي الأفغان، وبوادر التفكك قد أخذت تدب في أوصال الوحدة الوطنية الفارسية، تلك الوحدة التي كان أوائل الصفويين قد أرسوا دعائمها تماما. وقد كان نادر هو الذي أخذ على عاتقه مهمة استعادة فارس لوحدة أراضيها، وإن كان الثمن الذي دفعة لقاء تحقيق هذه المهمة ثمنا فادحا، اذ ترك البلاد وقد استنفدت ماليا واقتصاديا.

بدأ وصول نادر الى السلطة من خلال عمله في خدمة السلطان الصفوي طهماسب الثاني (ومن هنا كان اتخاذه اسم طهماسب قولي أي «عهد طهماسب»); فقد أخذ نادر يجلي الغزاة الافغان وفق خطة محكمة، ولما تم له ذلك في عام ١٧٢٧ / ١١٤٠، كافأه طهماسب بمنحه حكم خراسان وكرمان وسجستان وماندران. وحين وجد نادر نفسه السيد المهاب على جميع هذه المناطق البالغة السعة، أخذ يتصرف في شؤونها تصرف الحاكم المستقل، ويسك النقود بإسمه. ثم ما لبث ان وجه اهتمامه نحو اعدائه من خارج فارس، فقام بطرد العثمانيين من اذربيجان وهمدان في عام ١١٤٣ / ١٧٣٠، وتوغل في القوقاز حتى وصل الى قلب دغستان. وحين قام السلطان طهماسب بإبرام معاهدة مع تركيا وروسيا تتنافى مع روح المصلحة الفارسية، اتخذ نادر من إبرام هذه المعاهدة ذريعة لاقضاء طهماسب عن العرش

ونصب مكانه أميرا صفويا آخر كان بمثابة العوبة بين يديه، ثم ما لبث في عام ١١٤٨/١٧٣٦ أن أعلن نفسه شاهاً. ولعل نادر بهذه الخطوة كان يرمي الى وضع نهاية للعداء القديم المستحكم بين حماة المذهب الشيعي وحماة المذهب السني: الفرس والأتراك، وأعلن عن تخليه عن الاعتراف بمذهب «الاثني عشرية» مذهباً رسمياً للدولة واستبدل به مذهباً شيعياً آخر أكثر اعتدالاً، هو المذهب الجعفري المنسوب الى زعيمه الروحي جعفر الصادق سادس أئمة الشيعة. على أن هذه الخطوة الاسترضائية لم تسفر - لسوء الحظ - عن حدوث أي وفاق حقيقي مع العثمانيين.

غير أن النفقات الباهظة التي تكبدها نادر فيها خاضه من حروب متصلة قد دفعته الى الخروج على رأس حملة الى الهند في عام ١١٥١ - ١٧٣٨/٢ - ٩، وهي الحملة التي تكللت بنجاح باهر أسفر عن حمل الامبراطور المغولي محمد شاه على التخلي عن جميع ما كان تحت يديه من الولايات الواقعة في شمال نهر السند وغربه، فضلاً عن قسره على أداء جزية باهظة. وبفضل هذه الجزية، أصدر نادر قراره برفع الضرائب عن أهل فارس مدة ثلاث سنوات. وفي عام ١١٥٤/١٧٤١ جرت محاولة لاغتياله، وكان ابنه رضا قولي ممن حامت حولهم الشبهات لتدبيرها، الأمر الذي أسفر عن تدهور شخصية نادر في نظر رعاياه، مما دفعه الى اتخاذ سياسة داخلية أكثر عنفاً وتخطياً. وما لبث الثورات ان نشبت في الولايات التابعة للدولة ضد ما كان يمارسه من مظاهر الجور والعسف؛ وفي آخر المطاف قامت جماعة من أمراء الأفشار والقاجاريين بقتله في عام ١١٦٠/١٧٤٧، فخلفه في الحكم لفترة وجيزة اثنان من أبناء أخيه. ثم ما لبث «شاه رخ» - أحد أحفاده - أن استقل بخراسان ما يقرب من نصف قرن تال لوفاته، غير أن ما كان للأسرة من أجداد قد رحل برحيل نادر، وأضحت فارس بلداً منهوكة القوى، يتأهب لاستقبال فترة من فترات السلم والرخاء النسبيين تحت حكم الزنديين.

الزنديون

١١٦٣ - ١٢٠٩ / ١٧٥٠ - ٩٤

في فارس

محمد كريم خان	١٧٥٠ / ١١٦٣
أبوالفتح	١٧٧٩ / ١١٩٣
محمد علي حكما معا	
صادق (في شيران)	١١٩٣ - ١٧٧٩ / ٥ - ٨١
علي مراد	١١٩٣ - ١٧٧٩ / ٩ - ٨٥
جعفر	١٧٨٥ / ١١٩٩
لطف علي	١٢٠٣ - ١٧٨٩ / ٩ - ٩٤

القاجاريون

خلال فترة الفوضى التي أعقبت موت نادر شاه، تولى السلطة في الولايات التابعة للدولة الفارسية، أفراد شتى من القادة العسكريين. ففي «قندهار» أقام أحمد دراني - القائد الأفغاني لقوات نادر شاه - دولة أفغانية لها أهميتها، وتضم تلك الأراضي التي فتحها نادر شاه في شمال غربي الهند. وفي خراسان، تمكن الانفشاري الأعمى شاه رخ، من الاستمرار في السلطة وسط جو محفوف بالمخاطر. وفي «مازندران»، قام الأمير القاجاري محمد حسن بتوطيد أركان حكمه المحلي؛ وفي أذربيجان، قام «آزاد» - وهو قائد أفغاني آخر من قواد نادر شاه - بتنصيب نفسه حاكماً. وفي جنوب فارس، كانت القوة الرئيسة، في أول الأمر، في يد الزعيم البختياري «علي مردان» الذي استولى على اصفهان، وأجلس على عرشها في عام ١١٧٥٠ / ١١٦٣ أحد أفراد الأسرة الصفوية هو السلطان اسماعيل الثالث الذي كان أشبه شيء بدمية بين يديه. وحين قتل علي مردان، أعلن نائبه وحليفه محمد كريم بن زند نفسه الحاكم الأوحده على سائر أقاليم جنوبي فارس، وكان محمد كريم هذا جندياً ينتمي إلى أصل لوري Luri وضيع.

وقد استسلم «آزاد» لمحمد كريم، لكن الأخير، دخل في صراع طويل مع محمد حسن القاجاري - وذلك قبل أن يوطد أركان حكمه في فارس ككل. ولم يتخذ محمد كريم خازن،

لنفسه لقب السلطان قط ، لكنه حكم من شيراز كوكيل - أو وصي - للشاه اسماعيل الصفوي الثالث . وقد تميز عهده - الذي امتد قرابة الثلاثين عاما - بالاعتدال والرافة بالرعية . كما انتعش اقتصاد البلاد في ظل حكمه المستنير فمن بين الجوانب الاقتصادية التي أظلمها برعايته ، تشجيع العلاقات التجارية مع بريطانيا عبر ميناء بوشهر على الخليج العربي ، غير أن وفاته كانت نذيرا بنتوب صراعات دموية بين أفراد الأسرة حول من يخلفه في الحكم . وأخيرا تمكن «علي مراد» من اعتلاء سدة العرش ، لكنه لم يعمر طويلا ، فخلفه جعفر الذي قويت في عهده شوكة القاجاريين المنافسين لهم في السلطة ، فيما كان من الزنديين إلا أن تخلوا لهم عن اصفهان . ومع هذا فقد قام آخر حكام الأسرة الزندية «لطف علي خان» - الذي كان حاكما محبوبا وقائدا قديرا - بحمل السلاح في وجه القاجاريين ، وحقق لبعض الوقت قادرا من النجاح غير أن «أغا محمد القاجاري» تغلب عليه في كرمان عام ١٢٠٩ / ١٧٩٤ ، وأسرة وقتله شر قتله ، ثم ما لبثت فارس بعد هذا التاريخ أن وقعت برمتها في يد القاجاريين .

- ٧٠ -

القاجاريون

١١٩٣ - ١٣٤٢ / ١٧٧٩ - ١٩٢٤

في فارس

فتح علي خان	١٧٢١ / ١١٣٣
محمد حسن خان أمراء قبليون في	١٧٥٠ / ١١٦٣
حسين قولي خان مازندران	١٧٧٠ / ١١٨٤
آغا محمد	١٧٧٩ / ١١٩٣
فتح علي شاه	١٧٩٧ / ١٢١٢
محمد	١٨٣٤ / ١٢٥٠
ناصر الدين	١٨٤٨ / ١٢٦٤
مظفر الدين	١٨٩٦ / ١٣١٣
محمد علي	١٩٠٧ / ١٣٢٤
أحمد	١٩٠٩ / ٤٣ - ٢٤

شاهات آل بهلوي

من المحتمل أن تكون قبيلة قاجار التركمانية قد استقرت منذ العهود المغولية قريبا من استرabad الواقعة في الأراضي الساحلية لبحر قزوين، ثم أصبحت فيما بعد إحدى القبائل التركمانية السبعة التي ظهرت أوائل الصفويين، وكانت تضم فيما تضم من عشائر، عشيرة «قيزيل - باش». ومع تفكك الامبراطورية الصفوية في بداية القرن الثامن عشر، أخذ الأمراء القاجاريون الطموحون يلعبون في الشؤون الفارسية دورا أكبر من مجرد كونهم حكاما محليين. وقد ناصبوا نادر شاه الافشاري العداء، وبعد موته، وسعوا أملاكهم عبر شمالي فارس حتى أذربيجان حيث أصبح «آغا محمدا - الشاه المقبل - حاكما عليها في عام ١١٧٠ / ١٧٥٧. وبفضل «آغا محمد» بات النصر حليفا للقاجاريين في صراعهم على السلطة مع الزنديين حكام شيراز، كما استعادت الدولة الفارسية سلطتها، وإن لبعض الوقت، على جورجيا، كما تم طرد شاه رخ الافشاري من خراسان. وعلى هذا يعتبر «آغا محمد» المخيف - الذي لا نشك في أن ما ارتكبه من فظائع قد يعزى في جزء منه الى إخصائه وهو صغير على يد عادل شاه ابن

اخ نادر شاه - يعتبر مؤسس هذه الأسرة التي أمكن لفارس من خلالها أن تنتقل انتقالا واضحا الى العالم الحديث، وتلعب دورا هاما في الشؤون الدولية على المستوى الاستراتيجي والاقتصادي. وفي عهد «آغا محمد» أيضا أصبحت طهران - التي كانت من قبل مجرد مدينة متوسطة الأهمية - عاصمة للدولة الفارسية (١٢٠٠/١٧٨٦)، وبهذا الاجراء اخذت الحركة الجاذبة لكل مظاهر الحياة تتجه نحو المركز، مما يعتبر سمة من سمات الدولة الفارسية الحديثة. أما تاريخ اقامة العلاقات الدبلوماسية المنتظمة والمستمرة مع القوى الأوروبية فيعود الى عهد «فتح علي شاه» - حين كان استرضاء فارس محل اهتمام بريطانيا من جانب وفرنسا النابوليونية من جانب آخر، نظرا لما تتمتع به مركز استراتيجي يقع على الطرق المؤدية الى الشرق. ومن المظاهر الجانبية لهذا الاهتمام الغربي تحديث الجيش الفارسي بتزويده بنظام التدريب والتقنية الأوروبيين. وكانت السياسة الاستعمارية التي توختها روسيا خلال القرن التاسع عشر مصدر تهديد للدولة الفارسية؛ إذ بمقتضى معاهدة «تركمشني» المبرمة بينهما في عام ١٢٤٣/١٨٢٨، تخلت الدولة الفارسية عن كل حق لها في المطالبة بالأراضي الواقعة شرقي أرمينيا والقوقاز. غير أن الزحف الروسي في وسط آسيا قد أصبح أحد الأخطار الكامنة الأخرى على الحدود الفارسية الشمالية الشرقية. ولفترة طويلة ظل القاجاريون غير قادرين على التخلي عما ورثوه من الأراضي الشرقية المجاورة التي فتحت في عهد الصفويين وعهد نادر شاه، وظل النزاع بينهم وبين افغانستان قائما حول هرات حتى عام ١٢٧٣/١٨٥٧.

ولقد نجحت فارس بأكثر مما نجحت الامبراطورية العثمانية في الاحتفاظ بوحدة أراضيها، وذلك بفضل دهاء ناصر الدين شاه، وما كان بين القوى العظمى من أحقاد متبادلة. ومع هذا، أسفرت النفقات العسكرية كما أسفرت مظاهر البذخ الملكي عن وقوع الدولة الفارسية تحت طائلة الديون الأجنبية وبالتالي تعرضها لمزيد من الضغوط الاقتصادية من جانب الأمم الدائنة. وفي أثناء عهد «مظهر الدين شاه» الأضعف، ظهرت حركة تطالب بقدر من الليبرالية السياسية ووضع دستور للبلاد، فكان عليه أن يمثل لهذه المطالب في عام ١٩٠٦. ومنذ هذه اللحظة أخذ ما كان للقاجارين من مكانة اجتماعية ونفوذ يغد الخاطئ نحو الأفول. وفي أثناء الحرب العالمية الأولى التزمت الدولة الفارسية جانب الحياد من الناحية الرسمية، ومع هذا فقد كانت القوات التركية والروسية والبريطانية تحارب على أرضها، وفي أعقاب الحرب، ظهرت في الأقاليم عدد من الثورات المحلية والحركات الانفصالية. وتبعاً

لهذا، لم يكن من الصعب على الجندي «رضا - رضا - خان» القائد العام للجيش، أن يتجه إلى مجلس الأمة ويقضي القاجاريين عن الحكم في عام ١٩٢٤، وهو التاريخ الذي اعتلى بعده العرش الفارسي تحت اسم رضا شاه بهلوي - والد الشاه محمد رضا بهلوي [الذي أقصى عن العرش في عام ١٩٧٩ بقيام الثورة الإسلامية وإعلان النظام الجمهوري].

الفصل العاشر

أفغانستان والهند

الغزنويون

٣٣٦ - ٥٨٢ / ٩٧٧ - ١١٨٦

في خراسان وافغانستان وشمالى الهند

ناصر الدولة سبكتكين (حاكماً من قبل السامانيين)	٩٧٧/٣٦٦
اسماعيل	٩٩٧/٣٨٧
يمين الدولة محمود	٩٩٨/٣٨٨
جلال الدولة محمد، للمرة الأولى	١٠٣٠/٤٢١
شهاب الدولة مسعود الأول	١٠٣١/٤٢١
محمد، للمرة الثانية	١٠٤١/٤٣٢
شهاب الدولة مودود	١٠٤١/٤٣٢
مسعود الثاني	١٠٥٠/٤٤١
بهاء الدولة علي	١٠٥٠/٤٤١
عز الدولة عبدالراشد	١٠٥٠/٤٤١
قوام الدولة طغرل، مغتصباً	١٠٥٣/٤٤٤
جمال الدولة فروخ زاد	١٠٥٣/٤٤٤
ظاهر الدولة إبراهيم	١٠٥٩/٤٥١
علاء الدولة مشغوذ الثالث	١٠٩٩/٤٩٢
كمال الدولة شيرزاد	١١١٥/٥٠٨
سلطان الدولة ارسلان شاه	١١١٥/٥٠٩
يمين الدولة بهرام شاه	١١١٨/٥١٢
معز الدولة خسرو شاه	١١٥٢/٥٤٧
تاج الدولة خسرو ملك	٨٦ - ١١٦٠ / ٨٢ / ٥٥٥
الغزو الغوري	

حين توفي الأمير الساماني عبد الملك في عام ٩٦١/٣٥٠، حاول البتكين - ذلك المملوك التركي الذي كان قائداً للقوات السامانية في خراسان - أن يوجه دفة الخلافة لصالحه .

غير أن محاولته باءت بالفشل ، فما كان منه إلا ان انسحب مع نفر من أفراد قواته إلى منطقة غزنه - الواقعة في شرقي افغانستان . وها هنا على هذا الطرف الحدودي للامبراطورية السامانية ، المواجه للأراضي الهندية الوثنية - خَلَفَ ألبتكين سلسلة من قادة الممالك الأتراك حيث حكموا كنواب عن السامانيين إلى أن وصل سبكتكين إلى سدة السلطة في عام ٩٧٧/٣٦٦ . وقد عمل سبكتكين ، خلال فترة حكمه ، على ترسيخ التقليد الغزنوي المتمثل في الاغارة على السهول الهندية طلباً للأسلاب والعبيد . غير أن ابنه محمود ، أصبح فيما بعد حاكماً مستقلاً استقلالاً تاماً ، كما حقق لنفسه شهرة جانب آفاق بلاد العالم الاسلامي على أنه المطرقة المصلته على عبدة الاوثان ، وتوغل جنوب نهر الكنج حتى وصل إلى « مطرة » و « قنوج » ، كما توغل في شبه جزيرة « كتياور » Kathiawar كي يهاجم معبد الاصنام الشهير في « سومنات » . وفي الشمال اتخذ من نهر جيحون حداً له مع القوة القراخانية المنافسة ، وضم إليه خوارزم . وفي الغرب استولى على ولاية خراسان التي كانت قبلاً تابعة للسامانيين ، إلقاء غزوات القراخانيين . وفي أواخر أيامه ، زحف محمود على إقليمي الرّي وهمدان في غربي فارس واستولى عليهما من البويهيين (١٠٢٩/٤٢٠) .

وهكذا كانت امبراطورية محمود ، عند وفاته ، اقوى المؤسسات السياسية التي عرفها التاريخ الاسلامي ، وأكثرها اتساعاً ، منذ فترة الازدهار التي شهدتها الخلافة العباسية في عهدها الأول . كما أن الأداة العسكرية - التي جعلت قيام هذه الامبراطورية أمراً ممكناً - كانت أقوى الجيوش في عصرها . فضلاً عن هذا ، فقد كان في تحمس السلطان محمود إلى الأخذ بالأساليب الإدارية والثقافية الفارسية ما باعد ، إلى حد كبير ، بين الغزنويين وماضيهم الوثني في السهب التركي . غير أن امبراطورية محمود - التي قامت أساساً بفضل جهوده الشخصية - قد تقلصت في الغرب في عهد ابنه مسعود : فقد وقعت خراسان في يد السلاجقة الذين دخلوا مع الغزنويين في حرب استغرقت السنوات الوسطى من القرن الحادي عشر حول ملكية سحستان وافغانستان الغربية . وباعتلاء إبراهيم عرش الامبراطورية في عام ١٠٥٩/٤٥١ ، تم التوصل مع السلاجقة إلى صيغة من التعايش السلمي ، فساد السلام بينهما مدة نصف قرن من الزمان . ولما كانت الامبراطورية الغزنوية قد اقتصرت في هذا الوقت على شرقي افغانستان وشمال الهند ، فقد أصبح التوجيه الهندي لها أكثر وضوحاً . وفي أوائل القرن الخامس عشر ، قام السلطان السلجوقي سنجر بالتدخل في الشؤون الغزنوية في أكثر

من مناسبة، وانتهى حكم بهرام شاه بحصار رهيب لمدينة غزنة ضربه حولها السلطان الغوري علاء الدين جيهان سوز، (الذي يطلق عليه محرق العالم)، (٥٤٥ / ١١٥٠ - ٥١). وقد كان في ظهور الغوريين في وسط أفغانستان، تقليص لسلطة آخر حكام الغزنويين، واقتصرت سلطة خسرو شاه وخسرو ملك على الحكم في البنجاب بصفة أساسية، واستمر الوضع على هذا النحو إلى أن قام غياث الدين محمد الغوري بالقضاء على السلالة الغزنوية في عام (١١٨٦/٥٨٢).

BIBLIOGRAPHY: Lane Poole, 285-90; Justi, 444.

Zambaur, 282-3.

C.E.Bosworth, The Ghaznavids, their empire in Afghanistan and eastern Iran 994-z040 (Edinburgh 1963).

idem, 'The titlature of the early Ghaznavids', Oriens, XV (1962), 210-33.

El2 'Ghaznavids, (B.Spuler).

الغوريون

ح ٣٩٠ - ٦١٢ / ح ١٠٠٠ / ١١٢٥

في خراسان وأفغانستان وشمال الهند

١ - السلالة الرئيسة في غور ثم في غزنه

محمد بن سوري	؟
أبو علي	١٠١١/٤٠١
شيث	؟
عباس	؟
محمود	؟
قطب الدين حسن	؟
عزالدين حسين	١١٠٠/٤٩٣
سيف الدين سوري	١١٤٦/٥٤٠
بهاء الدين سام الأول	١١٤٩/٥٤٤
علاء الدين حسين	١١٤٩/٥٤٤
سيف الدين محمد	١١٦١/٥٥٦
غياث الدين محمد	١١٦٣/٥٥٨
شهاب الدين أو معزالدين محمد	١٢٠٣/٥٩٩
(حاكماً في غزنه اعتباراً من عام ١١٧٣/٥٦٩) .	
غياث الدين محمود	١٢٠٦/٦٠٢
بهاء الدين سام الثاني	١٢١٢/٦٠٩
علاء الدين استر	١٢١٣/٦١٠
علاء الدين أو ضياء الدين محمد	١٥ - ١٢١٤/١٢ - ٦١١
الغزو الخوارز مشاهي .	

٢ - السلالة الحاكمة في باميان وصنخارستان

فخرالدين مسعود ١١٤٥/٥٤٠

شمس الدين محمد

١١٦٣/٥٥٨

بهاء الدين سام

١١٩٢/٥٨٨

جلال الدين علي

٦٠٢ - ١٢٠٦/١٢ - ١٥

الغزو الخوارزمشاهي .

كان الاقليم الاوسط من افغانستان - ذلك الاقليم الجبلي الوعر المسمى بالغور - في معظمه أرضاً مجهولة تماماً لأوائل الجغرافيين المسلمين، وكان جُلُّ ما هو معروف عنه لا يخرج عن كونه مورداً للعبيد وموطناً لجنس من سكان الجبال الإيرانيين المفطورين على حب القتال، أولئك الذين ظلّوا على وثنيّتهم حتى شطر لابس به من القرن الحادي عشر الميلادي . وفي هذا القرن، كان الغزنويون يقومون بشن الغارات على أقليم الغور ويتخذون من أمرائه المحليين، من الأسرة الشنسبانية نواباً لهم . غير أنه حين تردت حظوظ الغزنويين في أوائل القرن الثاني عشر، باتت أبواب الاقليم مشرعة أمام تغلغل النفوذ السلجوقي، وكان على عزالدين حسين - وهو أول شخصية تاريخية معروفة تماماً من هذه الأسرة - أن يؤدي الجزية للسلطان السلجوقي سنجر . وقد بذل السلطان الغزنوي بهرام شاه محاولات عدة لاعادة ترسيخ نفوذه، فما كان من هذه المحاولات إلا أن أسفرت عن قيام الغوريين بنهب مدينة غزنة في عام ١١٥٠/٥٤٥ - ١، ثم أسفرت في نهاية المطاف عن استيلائهم على الأراضي الغزنوية الواقعة في شرقي افغانستان . أما في الغرب، فقد لقيت السياسات التوسعية التي سار عليها علاء الدين حسين في بادئ الأمر مقاومة من السلطان السلجوقي سنجر . غير أن انهيار السلطنة السلجوقية في خراسان بعد ذلك بوقت قصير قد أتاح الفرصة للغوريين لإقامة امبراطورية تمتد رقعتها على وجه التقريب، من بحر قزوين إلى شمالي بلاد الهند، حيث ورثوا عن الغزنويين التقاليد المتعلقة بالجهاد في سبيل نشر الدين، وواصلوا السير على نهجها . أما المهندسان اللذان اضطلعاً معاً بهذه المهمة، فهما الأخوان غياث الدين محمد ومعزالدين محمد؛ وقد وجه الأول منها جهاده نحو الغرب بصفة أساسية، على حين وجه الآخر جهاده نحو الهند . أما « باميان » والأراضي الواقعة على نهر جيحون، فكانت تحت إمرة فرع آخر من العائلة الغورية . وقد استعان غياث الدين بالقوات الغورية المحلية، كما استعان كذلك بما كان متاحاً من فرق الممالك الأتراك لمواجهة الخوارزمشاهات وسادتهم من القراخطاي؛ وفي وقت من الأوقات قام بغزو خوارزم نفسها، وقبيل وفاته، استولى على سائر اقليم خراسان حتى مدينة بسطام غرباً .

ومع هذا، فلم تكن موارد الغوريين البشرية، على ما يبدو، بالموارد الكافية للبقاء على هذه الامبراطورية موحدة، في الوقت الذي كان يوسع خصومهم من الخوارزميين ان يتحركوا في يسر عبر السهوب الآسيوية الوسطى بحثاً عن الفرق المقاتلة. وبعد وفاة معزالدين في عام ١٢٠٦/٦٠٢، ابتليت الأسرة بما نشب بين أفرادها بين صراعات داخلية على السلطة، وأعلنت جماعة من الجنود الأتراك العاملين في خدمة الغوريين استقلالها بالحكم في غزنة، وتمكن الخوارزمشاه من التدخل وضم الأراضي الغورية إلى امبراطوريته الكبرى. غير أن الهيمنة الغورية لم تدم سوى فترة وجيزة، وذلك لأن المغول الجنكيز خانين مالبثوا أن اجتاحتوا شرقي العالم الاسلامي برمته. وفضلاً على ذلك، فقد واصل قادة معزالدين من الأتراك السير على سياسة الغوريين، وإحياء تقاليدهم في شمالي الهند، حيث قام أحد سلاطنة أفراد الأسرة الغورية بتنصيب قطب الدين ايلك حاكماً في لاهور (انظر الفصل التالي : سلاطنة دلهي - ٧٣).

AFGHANISTAN AND INDIA

ad-Din Ayybak was installed as ruler in Lahore by one of the last Ghurids (see below, S. V. Delhi Sultans).

BIBLIOGRAPHY: Lane Poole, 291-4; Justi, 455-6.

Zambaur, 280-1, 284; EI2 'Ghurids' (C.E. Bosworth).

سلاطنة دلهي

٦٠٢ - ١٢٠٦/٩٦٢ - ١٥٥٥

في شمالي الهند

١ - الملوك المعزبون أو الملوك العميد :

قطب الدين ايبك	١٢٠٦/٦٠٢
آرام شاه	١٢١٠/٦٠٧
شمس الدين التومس	١٢١١/٦٠٧
ركن الدين فيروز شاه الأول	١٢٣٦/٦٣٣
جلالة الدين رضية بيجوم	١٢٣٦/٦٣٤
معزالدين بهرام شاه	١٢٤٠/٦٣٧
علاء الدين مسعود شاه	١٢٤٢/٦٣٩
ناصر الدين محمود شاه الأول	١٢٤٦/٦٤٤
معزالدين كيقباد	١٢٨٧/٦٦٤
شمس الدين كيومرث	١٢٩٠/٦٨٩

٢ - الخليجون :

جلال الدين فيروز شاه الثاني	١٢٩٠/٦٨٩
ركن الدين إبراهيم شاه الأول	١٢٩٦/٦٩٥
علاء الدين محمد شاه الأول	١٢٩٦/٦٩٥
شهاب الدين عمر شاه	١٣١٦/٧١٥
قطب الدين مبارك شاه	١٣١٦/٧١٦
ناصر الدين خسرو شاه يغتصب الحكم.	١٣٢٠/٧٢٠

٣ - التغلقيون :

غياث الدين تغلق شاه الأول	١٣٢٠/٧٢٠
غياث الدين محمد شاه الثاني	١٣٢٥/٧٢٥

محمود	١٣٥١/٧٥٢
فيروز شاه الثالث	١٣٥١/٧٥٢
غياث الدين تغلق شاه الثاني	١٣٨٨/٧٩٠
أبو بكر شاه	١٣٨٩/٧٩١
ناصر الدين محمد شاه الثالث	١٣٩٠/٧٩٢
علاء الدين سكندر شاه الأول	١٣٩٣/٧٩٥
ناصر الدين محمود شاه الثاني، للمرة الأولى	١٣٩٣/٧٩٥
نصرة شاه (تتازع السلطة مع محمود شاه الثاني)	١٣٩٥/٧٩٧
محمود شاه الثاني، للمرة الثانية	١٣٩٩/٨٠١
دولة خان لودي	١٤١٦ - ١٤١٣/٧ - ١٤

٤ - الساداتيون :

خضر خان	١٤١٤/٨١٧
معزالدين مبارك شاه الثاني	١٤٢١/٨٢٤
محمد شاه الرابع	١٤٣٥/٨٣٨
علاء الدين عالم شاه	٨٤٩ - ١٤٤٦/٥٥ - ٥١

٥ - اللوديون

بهلول لودي	١٤٥١/٨٥٥
نظام خان سكندر الثاني	١٤٨٩/٨٩٤
إبراهيم الثاني	ح ٩٢٣ - ٣٢/١٥١٧ - ٢٦
الغزو المغولي الهندي في عهد بابر	

٦ - السوريون أو الأفغان :

شير شاه سور	١٥٤٠/٩٤٧
اسلام شاه	١٥٤٥/٩٥٢
محمد الخامس عادل شاه	١٥٥٤/٩٦١
إبراهيم الثالث	١٥٥٤/٩٦١

الغزو المغولي الهندي الأخير على يد همايون.

تحقق أول غرس إسلامي في الهند في الجزء الأدنى من بلاد السند على يد الولاة العرب الذين حكموا هنالك في عهد خلفاء بني أمية. ففي عام ٧١١/٩٢، قام محمد بن القاسم بفتح إقليم السند سعياً إلى نشر الدين الجديد، على وجه التحديد. وقد ظل هذا الإقليم في يد المسلمين طيلة القرون الثلاثة التالية، وإن كانت المجتمعات الإسلامية فيه قد وقعت تحت تأثير الحركة الشيعية الإسماعيلية التي كان دعائها في هذا الوقت يجذون في نشر دعوتهم في أماكن كثيرة من بلاد العالم الإسلامي، من أفريقية الشمالية إلى اليمن والحدود الهندية. كما كانت هنالك علاقات تجارية بين مسلمي الشرق الأدنى والأراضي الساحلية من إقليم الكجرات وبومباي والدكن، وهي علاقات مماثلة لتلك التي كانت قائمة بينها في العهود السابقة. غير أن هذه العلاقات المتقطعة لم تترك أثراً على الداخل الهندي، أي على الصعيد الأعظم من شبه القارة الهندية.

ويعتبر الغزنويون الأتراك أول من ألقى بكامل ثقله العسكري في شمالي الهند؛ فأطاحوا بمن كان يحكم فيه من أسر محلية لها شأنها كالأسرة الهندوشاهية التي كانت تحكم في «وايهند» حتى عام ١٠٢٦/٤١٧، وقلصوا من نفوذ الكثيرين من حكام الأسرة الراجبوتية، وأحالوهم إلى حكام تابعين، كما تغلغلوا في هذا الإقليم حتى وصلوا إلى «سومنا» في إقليم الكجرات - كما وصلوا إلى كالنجر وبنارس. ومع أن محمود الغزنوي قد حقق لنفسه شهرة جابت شتى آفاق العالم الإسلامي على أنه مطرقة جلاد الهندوس الوثنيين، فمن الواضح أن هذا السلطان لم يكن من هذا الصنف من المجاهدين المتعصبين؛ ذلك أنه لم يعمد أبداً إلى قسر الهنود على الدخول في الإسلام، كما لم يعمد كغيره من الفاتحين إلى إبادتهم، فقد كانت الفرق العسكرية الهندية تشكل ركناً أساسياً في الجيش الغزنوي، كما لم يكن اعتناق الإسلام، على ما يبدو، شرطاً للانخراط في سلك الجندية. وكان اهتمام الغزنويين في شمالي الهند اهتماماً مالياً في المقام الأول. ذلك أن شبه القارة كانت بالنسبة لهم المعين الذي لا ينضب من الكنوز والعبيد، ولكنهم قاموا بالفعل باحتلال البنجاب واتخذوا منها ركيزة دائمة في الهند، كما أصبحت لاهور حاضرة لملكهم قبل انحسار سلطانهم فيها.

وهكذا، أضحت لهم في البنجاب نقطة انطلاق لها قيمتها بالنسبة للفتوحات الهندي

الأخرى التي تمت على يد معزالدين الغوري وقواده خلال السنوات الأخيرة من القرن الثاني عشر والسنوات الأولى من القرن التالي. فبعد أن استولى معزالدين على البنجاب من أواخر حكام الغزنويين، أخذ يتوسع في سهل الكنج، ودخل في مواجهات عدة مع أمراء راجبوت المحليين: فأطاح بادی ذي بدء بحكم برنسوي راج الثالث، ملك أجير ودلهي (١١٩٢/٥٨٨)، ذلك الملك القدير الملقب « بالشهابا » أو « تشوهان »؛ ثم أطاح من بعده بحكم « جياتشاندر جاه الدولة » ملك بنارس وقنوج (١١٩٤/٥٩٠). ومن القود الأتراك العاملين في خدمة السلطان معزالدين، يذكر قطب الدين أيبك الذي أسندت إليه مسؤولية حكم الفتوحات الغورية في الهند، إبان حياة سيده السلطان المعز، حين كان على الأخير أن يظل متغيباً في خراسان. وقد بسط قطب الدين أيبك نفوذه على الفتوحات الغورية في منطقتي البنجاب والدوآب الواقعة على نهر جمبا Jumna، أحد روافد نهر الكنج، وأخذ يواصل غاراته حتى وصل إلى الكجرات. كما يذكر قائد تركي آخر هو اختيار الدين محمد بن خلجي - الذي توغل في « بهار » وبنغال، متخذاً من « كور - Gawr » أو « لكهنأوي » قاعدة له، بل لقد هاجم إقليم « أسام ». وعليه فإن ترسيخ الوجود الإسلامي في شمالي الهند، لا يبدأ إلا في عهد الغوريين وقوادهم: فقد تضاعف على أيديهم شأن الأسر الهندوكية الحاكمة التي كانت قائمة منذ زمن بعيد في تلك المناطق، كما أرسيت دعائم العديد من السلطنات الإسلامية. على أنه ينبغي ألا يغيب عن بالنا أن الأسر الهندوسية المحلية - وبخاصة رؤساء راجبوت - قد ظلت، في عهد سلطنة دلهي تمارس سلطتها في الأقاليم البعيدة عن مراكز الاحتلال العسكري التركي الافغاني.

وحين توفي معزالدين في عام ١٢٠٦/٦٠٢، أمسك أيبك بزمام السلطة في لاهور كملك أو حاكم ينوب عن السلطان الغوري في فيروزكوه. ومنذ ذلك الوقت انفصلت غزنة والأجزاء الأفغانية من الإمبراطورية الغورية عن الهند. غير أنه لم يمض طویل وقت حتى كانت غزنة قد وقعت في أيدي الخوارزمشاهات ثم في أيدي المغول. وغالباً ما يطلق اسم « الملوك المماليك » على أيبك وخلفائه من القواد الذين حكموا حتى ١٢٩٠/٦٨٩، على الرغم من أن عدد من كان منهم ذوي أصول مملوكية لا يخرج عن القواد الثلاثة: أيبك وألتوتش وبلبان، ناهيك عن أن سادتهم قد أنعموا عليهم بالعتق قبل أن يصلوا إلى سدة الملك. فضلاً على هذا، فإن هؤلاء السلاطين لا ينحدرون من سلالة مملوكية واحدة بل من ثلاث

سلالات متميزة. وفي عهد التوتش - الذي يعتبر المهندس الحقيقي المؤسس لدعائم سلطة مستقلة في دلهي - إنضم إقليم السند إلى سلطنة دلهي ، وكان قبلاً في يد القائد المعري «ناصر الدين قباتشا» ، كما تمكن من إلزام الخوارزميين حدودهم ، فلم يجرؤا على عبور أراضيهم . غير أن المغول ما لبثوا أن اجتاحت البنجاب في عام ١٢٤١/٦٣٩ ، ونهبوا لاهور ، ثم واصلوا تقدمهم حتى وصلوا إلى أولك Uccch . وتعاقب على الحكم بعد التوتش عدد من السلاطين الضعاف ، فحل التمزق الداخلي بالسلطنة ، ولم تتحقق لها وحدتها إلا حين آل أمرها إلى «بلبان» في الأصل أحد أفراد جماعة شهيرة من العبيد الأتراك - تدعى جماعة تشهيليكان - قوامها أربعون قائداً يعملون في خدمة التوتش . وقد واصل «بلبان» السير على درب سيده ، من حيث إرساله دعائم السلطنة على أساس عسكري وإداري حازم ، من خلال ما استحدثه من إصلاحات وإرتقاء بسلطة العرش وفق أسس فارسية تقليدية . وفي عهده قويت الصلاة الروحية والمعنوية مع سائر بلاد العالم الإسلامي ، وكان التوتش ، من قبل ، قد حظى بمباركة الخليفة العباسي المستنصر ، بل ان السلاطنة المعززين قد واصلوا ضرب اسمه على سكاتهم حتى بعد مقتل الخليفة المستنصر ، آخر خليفة عباسي في بغداد . ومن هنا يتضح لنا عنصر التوحد مع الاسلام السني ككل ، كما يتضح لنا مفهوم الاعتراف بالزعامة الروحية للخلافة ، وقد ظل هذان العنصران قائمين في قدر كبير من تاريخ الإسلام الهندي ، كما ظل يبرزان كفاح هذا الدين لتعزيز هويته أمام الضغوط الواقعة عليه من جانب البيئة الهندوسية المحيطة . فضلاً على هذا ، هنالك عامل هام آخر ، يتمثل في أفواج اللاجئين الذين وفدوا من فارس وما وراء النهر هرباً من المغول ؛ وقد عرف هؤلاء اللاجئين طريقهم إلى الهند في عهدي «التوتش» و«بلبان» . وفي عهود لاحقة ، كعهد محمد بن تغلق ، واصلت موجات من الدماء الجديدة اثراءها للثقافة الإسلامية الهندية .

وفي عام ١٢٩٠/٦٨٩ خلفت السلاطين المعززين سلالة جلال الدين فيروز شاه الثاني الخليجي . وقد كان الخليجيون في الأصل شعباً من الشعوب التركية (أو لعلمهم شعب متترك من أصل عرقي مختلف) ، يقطنون شرقي أفغانستان ؛ وأغلب الظن أن أفغان غلزاي Ghilzay الحاليين من أحفادهم . وفي عهد معز الدين ، لعب الخليجيون دوراً بارزاً في الغزوات الغورية للهند ، وكان «اختيار الدين محمد الخليجي» أول من أدخل الإسلام إلى البنغال وشرقي الهند . وقد كان طرد المغول هو الشغل الشاغل لفيروز شاه الثاني ؛ ومع ذلك ،

فقد تم في عهده السماح لأعداد غفيرة من المغول الداخلين في الإسلام بالاستقرار في منطقة دلهي . وليس من شك في أن علاء الدين محمد كان أبرز شخصية في الأسرة الخلجية الحاكمة ؛ فهو الحاكم الذي اعتبر نفسه الاسكندر الأكبر الثاني ، وراودته أحلامه الكبيرة لإقامة إمبراطورية إسلامية مترامية الأطراف . وتحقيقاً لهذه الأحلام ، كان عليه أن يتصدى ، قبل أن يتصدى لأي شيء آخر ، لتهديد «المغول الجغتائيين» المتربصين بحدوده الشمالية الغربية ، والذين قاموا إبان السنوات السابقة على عام ١٣٠٦/٧٠٦ بالاغارة مرات عديدة على هذه الحدود فعبروها حتى وصلوا إلى دلهي . ومع هذا وجدت طموحات علاء الدين متنفسا رئيسيا لها في جنوب الهند ، تلك المنطقة الخصبة الواقعة على مرتفعات وندهيا - Vin dhya التي كانت حتى هذا الوقت بمنأى عن هجوم المسلمين . وفي عام ١٢٩٦/٦٩٥ ، قام علاء الدين بشن هجوم على مدينة «ديوكري» أو «ديوكري» - عاصمة «يادواس - Yadavas » - الواقعة في غربي الدكن ، وقد أمدّه هذا الهجوم بالثروة التي استغلها فيما بعد للوصول إلى السلطنة ، وحين تحقق له اعتلاء العرش باقتدار ، دفع بالمزيد من الجيوش إلى الطرف الجنوبي من الدكن . واستمر علاء الدين في حمل امسمى التقليدي المعروف باسم «ناصر أمير المؤمنين» ، أما ابنه قطب الدين مبارك شاه الأول ، فكان أول وآخر من أطلق على نفسه لقب الخلافة المعروف باسم «أمير المؤمنين» .

وأنهارت السلالة الخلجية حين ارتد خسروخان عن الإسلام واغتصب عرش السلطنة في دلهي - ومن الجدير بالذكر ان خسروخان هذا كان قائداً كجراتيا ، ينتمي إلى إحدى الطوائف الهندوسية الدنيا ، ثم تحول عن الهندوسية إلى الإسلام ، وكان من المقربين إلى السلطان مبارك شاه الأول ، آخر سلاطة الخلجيين . غير أن السيطرة على دلهي ما لبثت أن دانت للمسلمين مرة أخرى على يد القائد الهندي التركي «غازي تغلق شاه» وابنه محمد ، الذي استهل باسمه قائمة سلسلة حكام الأسرة التغلقية (١٣٢٠/٧٢٠) . وقد بذل ما وسعه من جهد لإعادة الاستقرار الاقتصادي والإداري إلى السلطنة ، كما أعاد سيطر السيطرة الإسلامية على الدكن . أما ابنه محمود ، فكان من تلك الشخصيات المحيرة : فمع أنه كان حجة في اللغة الفارسية وبحراً في العلوم وقائداً عسكرياً باعراً ، إلا أننا نحده في عدد من المواقف شخصاً مزاجياً فيما يصدر عنه من سلوك ، وفقيراً فيما يتخذه من قرارات ، فلقد كان إقدامه على زيادة الضرائب - ضماناً لأرساء دعائم السلطنة على أساس مالي قوي - ما أسفر

عن سلبه شعبيته بين الناس . كما أن القرار الذي اتخذته عام ١٣٢٧/٧٢٧) بنقل العاصمة إلى « ديوكر » وأطلق عليها اسم « دولت آباد » - كان قراراً أشبه شيء بكارثة حلت بالسلطنة . غير أنه من ناحية أخرى، كان موفقاً في صده للغزوة المغولية الجغتائية - التي سماها « ترما شيرين » - على بلاد ما وراء النهر في عام ١٣٢٩/٧٢٩ . كما أن المشروع الذي أعده للاستفادة من الضعف الأيلخاني بغزو آسيا الوسطى عن طريق الباميرز Pamirs (ان كان هذا هو ما انتواه حقاً ، نظراً لغموض البيانات الواردة في المصادر التي تناولت هذا الغزو) كان محض خيال . وقد كان لمحمد بن تغلق علاقات دبلوماسية مع بلاد العالم الاسلامي الواقعة فيما وراء بلاد الهند ، كما كانت له صلات وثيقة بسلطنة دولة المماليك في مصر ، فضلاً عن سعيه للحصول على مباركة الخليفة العباسي الدمية المقيم في القاهرة . وعلى أية حال ، فقد كان في تسخيره لطاقت السلطنة للقيام بمشروعات عسكرية غير واقعية على الحدود الشمالية للهند ما أدى إلى اضعاف قبضة التغلقين على الدكن : ففي « مادوره » الواقعة في أقصى الطرف الجنوبي لهذه المنطقة ، قامت مملكة إسلامية مستقلة استمرت فترة من الزمن ثم مالبت ان أطيح بها مع ظهور مملكة « فياينكر » الهندوسية ، وفي عام ١٣٤٧/٧٤٨ ، أسس علاء الدين بهمن شاه ، في وسط الدكن ، ما يعرف بالمملكة البهمنية . وفي وقت لاحق ، استعاد فيروز شاه الثالث نفوذ السلطنة في السند والبنغال . غير أنه لم يبذل من جانبه أية محاولة للاقترب من الدكن . وكان لتخاذل آخر حكام التغلقين وضعف السلطنة أثرهما في تمكين « تيمور » من غزو الهند في عام (١٣٩٨/٨٠١ - ٩) ، وتدميرها تدميراً شديداً . وكان من نتيجة هذا أن انفردت وحدة السلطة ، واستقل بحكم الأقاليم فيها أفراد شتى من مختلف أمراء المسلمين .

ولقد ظلت السلطنة ما يقرب من أربعين عاماً في يد خضر خان الذي كان قبلاً حاكماً على « ملتان » منصّباً من قبل « تيمور » ، حيث حكم باسم « تيمور » و « شاه روخ » ، واختص نفسه بلقب « راياتي أعلى » ، وقد تسمت أسرته باسم أسرة السادات اعتياداً على نسب مختلق يصلها بذرية آل بيت النبي ﷺ . وقد اقتضت السلطة الفعلية للأسرة الساداتية على منطقة صغيرة قرب دهي ، وكان لاعتمادهم الرئيسي على التيموريين أثره في سلبهم شعبيتهم بين الفئات العسكرية التركية والأفغانية . وفي عام ١٤٥١/٨٥٥ ، توارت سلالتهم كي تحمل محلها سلالة بهلول خان ، وهو أحد أمراء قبيلة « اللوي » الأفغانية ، وأحد الحكام

السابقين لمدينتي « سيرهند » و« لاهور ». وقد كان بهلول في حماسه نداءً لعظماء التغلقين، فبذل الكثير من جهده لاستعادة الهيبة الإسلامية في الهند. فلقد أعاد لدلهي هيمنتها على قدر كبير من وسط الهند، كما أطاح بحكم الشرقيين في « جونبور » (١٤٧٧/٨٨١). أما ابنه سكندر الثاني، فقد قاد العمليات العسكرية ضد الولايات الواقعة تحت سيطرة الراجبوتيين، وحقق شيئاً من النجاح في مهمته تلك، كما نقل عاصمته من دلهي إلى اكرا، فكانت القاعدة الأفضل لإدارة هذه العمليات العسكرية. وقام إبراهيم الثاني، آخر حكام الأسرة اللودية، بعزل كثير من النبلاء والقواد، فقام بعضهم بدعوة القائد المغولي الجفتائي « بابر » - إلى التدخل، وكان « بابر » في هذا الوقت حاكماً لكابول.

وقد أسفر النصر الذي أحرزه « بابر » في « بانيات » عام ١٥٢٦/٩٣٢ - عن موت إبراهيم وظهور سلالة أباطرة المغول في الهند، غير أن هذا النصر لم يكن ليعني بعد إقامة دائمة لأسرة « بابر » في الهند، ذلك أن عهد ابنه همايون قد توقف مدة خمسة عشر سنة بسبب عودة الحكم الأفغاني على يد « شيرشاه سور ». وقد انطلق « شيرشاه » من بهار وهزم « همايون » في « قنوج »، وبهذا أحبط كل جهود « بابر » (١٥٤٠/٩٤٧)، فضلاً على أن شيرشاه كان قائداً بارعاً، فقد كان بالمثل مستحدثاً لعدد من الإصلاحات الهامة في الميادين الزراعية والمالية. ولولا وفاته المبكرة، لقامت في الهند سلطنة افغانية قوية، ولما عاود همايون محاولته في أن يجرب حظّه مرة أخرى؛ وهكذا، فقد كان لضعف من تعاقب على الحكم بعد شيرشاه من حكام عابرين أثره في تذليل الأمر على أباطرة مغول الهند كي يعودوا مرة أخرى.

BIBLIOGRAPHY: Lane Poole, 295-303; Justi, 464-5.

Zambaur, 285-5; Sachau, 33 (on the Suris).

C.H Philips, ed. Handbook of oriental history (London 1951), 88-9.

R.C. Majumdar and A.D. Pusalker, eds. The history and culture of the Indian people. V The struggle for empire (Bombay 1957). idem. and A.K. Majumdar, eds. VI The Delhi Sultanate (Bombay 1960)

R.C. Majumdar, H C. Raychaudhuri and K.Datta, An advanced history of India (London 1960)

El 'Dilhi Sultanate' (P. Hardy).

سلاطنة البنغال

٧٣٧ - ١٣٣٦/٩٨٤ - ١٥٧٦

١ - في شرقي البنغال

فخرالدين مبارك شاه	١٣٣٦/٤٣٧
اختيارالدين غازي شاه	٧٥٠ - ١٣٤٩/٣ - ٥٢
غزو الاقليم على يد شمس الدين إلياس شاه	

٢ - في غربي البنغال ثم في جميع أنحاء البنغال

علاءالدين علي شاه	١٣٣٩/٧٤٠
سلالة الياس شاه	
شمس الدين إلياس شاه	١٣٤٥/٧٤٦
سكندر شاه الأول	١٣٥٨/٧٥٩
غياث الدين أعظم شاه	١٣٩٠/٧٩٢
سيف الدين حمزة شاه	١٤١٠/٨١٣
شهاب الدين بايزيد شاه	١٤١٢/٨١٥
علاءالدين فيروز شاه	١٤١٤/٨١٧

سلالة راجا كانس

جلال الدين محمد شاه	١٤١٤/٨١٧
شمس الدين أحمد شاه	٨٣٥ - ١٤٣٢/٤٠ - ٦

عودة سلالة الياس شاه

ناصرالدين محمود شاه	١٤٣٧/٨٤١
ركن الدين باربك شاه	١٤٦٠/٨٦٤
شمس الدين يوسف شاه	١٤٧٤/٨٧٩
سكندر شاه الثاني	١٤٨١/٨٨٦

جلال الدين فتح شاه	٨٨ - ١٤٨١/٩٢ - ٨٧
سلالة الأجباش	
سلطان شاهزاده باريك شاه	١٤٨٧/٨٩٢
سيف الدين فيروز شاه	١٤٨٧/٨٩٢
ناصر الدين محمود شاه	١٤٩٠/٨٩٥
شمس الدين مظفر شاه	٨٩٦ - ١٤٩١/٩٩ - ٤
سلالة سيد حسين شاه	
سيد علاء الدين حسين شاه	١٤٩٤/٨٩٩
ناصر الدين نصره شاه	١٥١٩/٩٢٥
علاء الدين فيروز شاه	١٥٣٢/٩٣٩
غياث الدين محمود شاه	٩٤٠ - ١٥٣٣/٦ - ٩
سلالة الافغان السوريين	
شير شاه سور	١٥٣٩/٩٤٦
خضر خان	١٥٤٠/٩٤٧
محمد خان سور	١٥٤٥/٩٥٢
خضر خان بها دور شاه	١٥٥٥/٩٦٢
غياث الدين جلال شاه	٩٦٨ - ١٥٦١/٧١ - ٤
سلالة سيد حسين شاه	
سيد علاء الدين حسين شاه	١٤٩٤/٨٩٩
ناصر الدين نصره شاه	١٥١٩/٩٢٥
علاء الدين فيروز شاه	١٥٣٢/٩٣٩
غياث الدين محمود شاه	٩٤٠ - ١٥٣٣/٦ - ٩

BIBLIOGRAPHY: Lane Poole, 305-8; Zambaur, 286, 289.
 Philips, ed. Handbook of oriental history, 89-90.
 Majumdar, et al., eds. The Delhi Sultanate.
 Majumdar, et al. An advanced history of India.

سلالة سليمان الكراراني

سليمان كراراني	١٥٦٤/٩٧١
بايزيد شاه كراراني	١٥٧٢/٩٨٠
ياود شاه كراراني	٩٨٠ - ١٥٧٢/٤ - ٦
الغزو المغولي الهندي	

كانت إدارة البنغال، دوماً، مشكلة تقلق بال سلاطنة دلهي، فقد كان غني الولاية بالموارد الطبيعية فضلاً عن بعدها عن العاصمة بشكل لحكامها إغراءات مستمرة بإعلان التمرد. وبعد وفاة بلبان في عام ١٢٨٧/٦٨٦، أصبحت الولاية تسه مستقلة تحت إمرة ولايتها الذين حكموها من لكهنؤاي، وفي السنوات الاستيعالية للقرن الرابع عشر، قامت القوات الإسلامية بغزو شرقي البنغال وعبرت نهر براهمپوترا متوغلة في منطقة « سليهت - Sylhet » الواقعة في ولاية « أسام » ثم أعاد غياث الدين تغلق سط سيطرته لبعض الوقت على دلهي، وقام بتقسيم البنغال إلى حكومتين: إحداهما في الغرب ومركزها « لكهنؤاي » والأخرى في الشرق ومركزها « سناركاون - Sanargaon ». غير أن البنغال سقطت بعد وفاته في أيدي كل من فخرالدين مبارك حاكم الجزء الشرقي، وعلاء الدين علي حاكم الجزء الغربي، وظلت البنغال طيلة القرنين ونصف القرن التالية تحكم من قبل سلاطنة مستقلين. وخلال هذه السنوات، كان الإسلام ينتشر بصورة مطردة بين أبناء الطبقات المهدوسية الدنيا، الأمر الذي أدى إلى جعل المسلمين في الوقت الحالي يمثلون الاغلبية الساحقة في الإقليم.

وقد قام آل بيت شمس الدين الياس بتوحيد كامل الأراضي البنغالية تحت تاج واحد. وفي عهد الإلياسيين ازدهرت الفنون والعلوم الإسلامية، كما كانت تحارة المنسوحات والمواد الغذائية البنغالية محل تشجيعهم ورعايتهم. وفي العقد الأول للقرن الخامس عشر، قام غياث الدين أعظم بإحياء الروابط الدبلوماسية والثقافية مع الصين. ولعل في نمو ميناء « تشيتاكونك Chittagong » دليلاً على تزايد التبادل التجاري مع الشرق الأقصى. غير أن عهد الإلياسيين قد تخللته فاصلة رامية تقدر بأربعين عاماً، انتقلت السلطة خلالها إلى سلالة « راجا كانس - Raja Ganesa »، الذي كان إقطاعياً هندوسياً يحكم « بهاتورا » حكماً محلياً. وقد كان « راجا كانس » على ما يبدو هو القوة التي وقفت وراء عرش السلطنة

لعدة سنوات، غير أنه في نهاية الأمر مالبت أن اغتصب عرش السلطنة وسلمها لابنه « جادو » الذي دخل في الإسلام وحكم تحت اسم « جلال الدين محمد ». ومع أن سلالة « كانس » ذات أصول هندوسية، فإنها تمكنت من حكم البلاد بمؤازرة عدد من المسلمين. وحين عاد الإلياسيون إلى السلطة مرة أخرى استشرى نفوذ حراس القصر من الاحباش؛ فما أن حل عام ١٤٨٧/٨٩٢، حتى قام قائدهم الخصي سلطان شهاده بقتل آخر حاكم إلياسي واستأثر بالسلطة لنفسه.

وفي النهاية أستتب النظام على يد « سيد علاء الدين حسين » الذي جاء حكمة المستنير في وقت مناسب بعد ان عمت البلاد مظاهر الفوضى التي سادت فترة الاحباش.

وفي عهده، انضم اقليم « بهار » إلى البنغال، وتم منح اللجوء السياسي لحاكم جوانبور الشرقي الذي خلعه سلاطنة دلهي، وانضمت قوات جوانبور إلى الجيش البنغالي، أما ظهور نوع من الادب البنغالي المحلي، فقد كان نتاج عملية تشجيع ملكي اتصل خلال هذه القرون ويتجلى التشجيع الملكي للأدب البنغالي في احتضان نصرة شاه بن سيد حسن لإحدى الترجمات البنغالية للمحمة المهابراتا، اما زوال سلالة سيد حسين فقد حل بظهور الرئيس للافغاني في شير شاهخ على مسرح الأحداث ظهوراً خاطفاً، فهو الذي استولى على البنغال، واتخذها قاعدة لطرد همايون المغولي من الهند. لكن ما إن تمكن المغولي من احكام قبضتهم مرة أخرى على لاهور ودلهي، والحاق الهزيمة بالافغان، حتى بدأ النفوذ المغولي في البنغال يتسرب إلى الهند، واعترف - سليمان كراراني - الحاكم الاسبق لجنوب اقليم بهار، بتعيينه للسلطان أكبر، وفي عام ١٥٧٦/٩٨٤، قام مغول الهند باجتياح البنغال واصبحت جزءاً لا يتجزأ من الامبراطورية المغولية.

BIBLIOGRAPHY. Lane Poole, 305-8; Zambaur, 286, 289.
Philips, ed. Handbook of oriental history, 89-90.
Majumdar, et al , eds. The Delhi Sultanate.
Majumdar, et al. An advanced history of India.

سلاطنة كشمير

٧٤٧-١٣٤٦/٩٩٧-١٥٨٩

١ - سلالة شاه ميرزا سواتي

شمس الدين شاه ميرزا سواتي	١٣٤٦/٧٤٧
جمشيد	١٣٤٩/٧٥٠
علاء الدين علي شير	١٣٥٠/٧٥١
شهاب الدين شيراشامك	١٣٥٩/٧٦٠
قطب الدين هندال	١٣٧٨/٧٨٠
سيكندر تشيكن	١٣٩٤/٧٩٦
علي ميرزا خان	١٤١٦/٨١٩
زين العابدين شاهي خان	١٤٢٠/٨٢٣
حيدر شاه حاجي خان	١٤٧٠/٨٧٥
حسن	١٤٧١/٨٧٦
محمد، للمرة الأولى.	١٤٨٩/٨٩٤
فتح شاه، للمرة الأولى.	١٤٩٠/٨٩٥
محمد، للمرة الثانية.	١٤٩٨/٩٠٣
فتح شاه، للمرة الثانية.	١٤٩٩/٩٠٤
محمد، للمرة الثالثة.	١٥٠٠/٩٠٥
إبراهيم الأول	١٥٢٦/٩٣٢
نازوك، للمرة الأولى.	١٥٢٧/٩٣٣
محمد، للمرة الرابعة.	١٥٢٩/٩٣٥
شمس الدين	١٥٣٣/٩٣٩
نازوك، للمرة الثانية.	١٥٤٠/٩٤٧
حيدر دوغلات، حاكما من قبل همايون.	١٥٤٠/٩٤٧
نازوك، للمرة الثالثة	١٥٥١/٩٥٨

إبراهيم الثاني	١٥٥٢/٩٥٩
اسماعيل	١٥٥٥/٩٦٢
حبيب	٩٦٤ - ١٥٥٧/٨ - ٦١
اقصاه عن الحكم غازي خان جك.	

٢ - سلالة غازي خان جك

غازي خان بن جك	١٥٦١/٩٦٨
نصرالدين حسين	١٥٦٣/٩٧١
ظهيرالدين علي	١٥٦٩/٩٧٧
نصرالدين يوسف	١٥٧٩/٩٨٦
يعقوب	١٥٨٦/٩٩٤
الخضوع للإمبراطور المغولي أكبر.	١٥٨٩/٩٩٧

ظلت كشمير بسبب موقعها الجغرافي المنيع بمنأى عن الغزوات الإسلامية، إذ كانت الحواجز الجبلية تعزلها الهند الشمالية. ولذلك ظلت خاضعة لأسر حكامها الهندوس بعد انقضاء زمن طويل على وقوع معظم الأراضي الشمالية الهندية تحت نفوذ المسلمين. وكان قد سبق لمحمود الغزنوي أن قام بمحاولتين لغزوها من جهة الجنوب، أولاهما كانت في عام ١٠١٥/٤٠٦ والأخرى في عام ١٠٢١/٤١٢، لكنه أخفق في كلتا المحاولتين، نظراً لقوة قلعة « لوهكت - Lohkot » وامتناعها عليه. ومع هذا، فحين لجأ ملوكها الهندوس إلى الإستعانة بمحاربين محترفين من الأتراك المسلمين المعروفين باسم « تروسكا - Turuska » - كان لابد من أن تحدث عملية ما لتحويل سكانها إلى الإسلام، وهي العملية التي جعلت من كشمير في الوقت الحالي منطقة ذات أغلبية إسلامية ساحقة.

وفي عام ١٣٣٥/٧٣٥، استولى على عرش كشمير «شاه ميرزا سواتي Swati» - وهو مغامر من المسلمين يقال بانحداره من أصل أفغاني باثاني، وكان من قبل يعمل وزيراً لدى الملك « راجاشنها ديوا ». أما عهد شمس الدين - (وهو الاسم الذي اتخذته شاه ميرزا سواتي لقباً له) - فكان تسامح واعتدال تجاه الهندوس، غير أن حفيده سكندر - وهو رجل تقي يؤثر عنه رعايته للعلماء والباحثين - كان يضطهد الهندوس ويحطم معابدهم، ومن هنا أطلق عليه

اسم « محطم الأصنام - But Shikan » . لكن ابنه زين العابدين ارتد فيما بعد على هذه السياسة المتشددة ، وعرف عهده المستنير - الذي دام زمنًا طويلاً - بأنه كان واحداً من العهود الذهبية التي عرفت بها كشمير وبرعاية من زين العابدين وتشجيع معه ، ترجمت ملحمة «المهابهاراتا - Mahabharata » إلى اللغة الفارسية ، كما ترجمت إلى الفارسية أيضاً رائعة الشاعر «كلهانا - Kalhana » المعروفة باسم « راجاترانكيني Rajatranagini » التي تستعرض أحداث التاريخ الكشميري في لغة منظومة . غير أن أحفاده - لسوء الحظ - كانوا صغافاً ، الأمر الذي ترتب عليه نشوب الكثير من الصراعات الداخلية فيما بينهم على الحكم وقد أفاد أمراء الأقاليم من الطبيعة الجبلية الوعرة للبلاد ، فأقاموا إمارات شبه مستقلة . ومن بين هذه الإمارات استمحل نفوذ قبيلة « جك - Chak » ، تلك القبيلة التي كان أمراؤها يتولون مناصب القادة والوزراء في عهد أواخر الحكام الضعاف من سلالة « شاه ميرزا » وفي عام ١٥٤٠/٩٤٧ ، قام الأمير المغولي « حيدر شاه دوغلات » بغزو كشمير ، وحكم في « سرنكار - Sringar » مدة عشر سنوات نائباً عن قريبه « همايوى » ، إلى أن قتل في إحدى الانتفاضات - وعادت أسرة « جك » إلى الحكم مرة أخرى . وبعد عام ١٥٦١/٩٦٨ ، حكموا أنفسهم بأنفسهم لحكام مستقلين متخذين لقب « باديتشاه » - بمعنى عاهل أو ملك - محاكاة منهم لمغول الهند . وقد حكم أواخر الحكام في كشمير كواب للسلطان أكبر ، إلى أن انضمت الولاية للإمبراطورية المغولية بصورة نهائية .

غير أن استجلاء تسلسل حكام كشمير المسلمين أمر يكتنفه الكثير من الصعاب فلقد وجد ستانلي لين بول (311/8) أنه من الاستحالة بمكان إعداد أية قائمة يعتد بصحتها عن تسلسلهم . غير أن مهمة الاستجلاء هذه قد تمت على يد « سيرت . ولسلي هيچ - Sit T. Wolseley Haig » [انظر المراجع - دناه] ، وهو الباحث الذي سرت في إعداد قائمتي أعلاه ، على هدى من النتائج التي توصل إليها في تسلسلهم وهي القائمة التي تعكس عدداً من الاختلافات الهامة بين ما جاء فيها وما جاء في قائمة زمباور .

BIBLIOGRAPHY Justi, 478, Sachau, 32-3, Zambaur, 293-4
Sir T W Haig, 'The chronology and genealogy of the Muhammadan Kings of Kashmir', JRAS (1198), 451-86.
idem , in Cambridge History of India, III, Turks and Afghans (Cambridge 1928), 277-93, 698-700

سلاطنة الكجرات

٧٩٣ - ٩٩١ / ١٣٩١ - ١٥٨٣

في غربي الهند

ظفر خان مظفر الأول	١٣٩١/٧٩٣	
أحمد الأول	١٤١١/٨١٤	"
محمد كريم	١٤٤٢/٨٤٦	
قطب الدين أحمد الثاني	١٤٥١/٨٥٥	
داوود	١٤٥٨/٨٦٢	
محمود الأول نغرا	١٤٥٨/٨٦٢	
مظفر الثاني	١٥٢٦/٩١٧	
سكندر	١٥٦١/٩٣٢	
ناصر خان محمود الثاني	١٥٢٦/٩٣٢	
بهادر	١٥٢٦/٩٣٢	
ميران محمد الأول (حاكم خاندش) .	١٥٣٧/٩٤٣	
محمود الثالث	١٥٣٧/٩٤٣	
أحمد الثالث	١٥٥٤/٩٦١	
مظفر الثالث ، للمرة الأولى .	١٥٦١/٩٦٨	
الغزو المغولي	١٥٧٣/٩٨٠	
مظفر الثالث ، للمرة الثانية	١٥٧٣/٩٨٠	
الغزو النهائي للمغول .		

كانت ولاية الكجرات على حظ بالغ من الثراء بسبب ما كان قائماً بينها وبين شواطئ المحيط الهندي الأخرى من صلات تجارية وملاحية ، وعلى الرغم من أن محمود الغزنوي قد عبرها وهو في طريقه إلى «سومنا» ، فإن الفتح الإسلامي الدائم لها قد تأخر زمناً طويلاً جداً . وحتى عام ٦٩٧/١٢٩٨ ، لم تكن قوات علاء الدين محمد خلجي قد تمكنت بعد من الإطاحة بأسرتها المحلية الرئيسة الحاكمة ، وهي أسرة «واغيلاس» Vaggelas الهندوسية ، التي

كانت تتخذ من مدينة «أنهلوار» عاصمة لها. وخلال القرن الرابع عشر، كان سلاطنة دلهي يرسلون إليها حكاماً من قبلهم، واستمر الوضع على هذا النحو إلى عام ١٣٩١/٧٩٣، حين أرسل إليها السلطان محمد الثالث قائده ظفر خان والياً عليها. وحين أقل حجم التغلقين تماماً، استقل ظفر خان بحكمها استقلالاً فعلياً. وفي عام ١٤٠٧/٨١٠ اتخذ لنفسه لقباً ملكياً هو «مظفر شاه». وقد اشتد عود هذه السلطنة الجديدة في عهد حفيده أحمد الأول الذي قضى جل فترة حكمه في حروب مع الراجات الهندوس في الكجرات وراجبوتانا، فضلاً عن حروبه مع السلاطنة المسلمين في «مالوة» و «خاندش» و «الدكن»؛ وقد كان أحمد الأول هو الذي أسس مدينة «أحمد أباد» واتخذها عاصمة له بدلاً من مدينة «أنهلوار». وتعتبر فترة السنوات الأربعة والخمسين التي استغرقها عهد محمود بغرا (٨٦٢ - ٩١٧/١٤٥٨ - ١٥١١) من أعظم الفترات في تاريخ السلطنة. ومن بين ما أسفرت عنه حملاته على الهندوس، استيلائه على قلعة «تشامسر - Champanir» التي تسمى في الوقت الحالي «محمد أباد»، واتخذها حاضرة له، وفي عهده، وصلت سلطة الكجرات، بالفعل، إلى أقصى اتساع لها قبل انضمام «مالوة» إليها.

على أنه قبل نهاية عهد محمود، لاح هنالك عامل سياسي جديد، يتمثل في ظهور البرتغاليين في غربي الهند وجنوبها، فبعد ظهور فاسكو دي جاما في «كاليكوت» عام ١٤٩٨، أخذ البرتغاليون يحولون الكثير من الأنشطة التجارية بالمحيط الهندي لصالحهم، متجاوزين بذلك تجار مصر والكجرات. ومن هنا تحالف محمود في عام ١٥٠٨/٩٣١ مع السلطان المملوكي قنصوه الغوري ضد البرتغاليين، لكن على الرغم من الانتصار البحري الذي حققه الاسطول الاسلامي في أول الأمر على البرتغاليين وإلحاقه الهزيمة بأسطول «دون لورنزو دي الميدا Dom Lourenco de Almeida» قرب بومباي، فإن البرتغاليين قد تمكنوا من الاستيلاء على «كوا - Goa» من جيرانه «العادل شاهات» حكام «بيجاپور - Bijapur»، الأمر الذي اضطر معه محمود إلى عقد صلح معهم. وكان «بهادر شاه» - حفيد محمود هو آخر سلطان عظيم من سلاطنة الكجرات، فهو الذي قام بشن العدوان على الهندوس، كما قام بغزو «مالوة» غير أنه سرعان ما خسرها وخسر معها جزءاً من أراضيها بعد وقوعها في يدهمايون المغولي. ثم مالبت البرتغاليون أن استأنفوا تهديدهم «لهادر شاه». وعلى الرغم من المنحة التي قدمها لهم ممثلة في قدمه لهم من تسهيلات في ميناء «ديو - Diu» - فإنهم

غدرُوا به ودرُوا لقتله في عام ١٥٣٧/٩٤٣ وبمقتله تأخذ وحدة الكجرات في التفكك، وينشب الشحار بين أفراد أسرتها الحاكمة على الخلافة، وتتفتت المملكة بين مختلف النبلاء. واذ يشسوا من إعادة الأمور إلى نصابها، قاموا باستدعاء مغول الهند، واستولى السلطان أكبر على الكجرات، على الرغم من أن مظفر الثالث قام بمحاولات عدة لاستعادتها إلى أن وافاه الأجل في عام ١٥٩٣/١٠٠١.

BIBLIOGRAPHY: Lane Poole, 309, Zambaur, 292.
Philips, ed. Handbook of oriental history 91.
Majumdar, et al., eds. The Delhi Sultanate.
Majumdar, et al., An advanced history of India.

الشرقيون سلاطنة جاونبو

ملك سرور حواحه بي حيهان	١٣٩٤/٧٩٦
مبارك شاه	١٣٩٩/٨٠٢
شمس الدين إبراهيم	١٤٠٢/٨٠٤
محمود شاه	١٤٤٠/٨٤٤
محمد شاه	١٤٥٧/٨٦١
حسين شاه	٧٩ - ١٤٥٨/٨٣ - ٨٦٢

استيلاء اللوديين سلاطنة دللهي على جنبور

تقع جنبور على نهر «كومتى - Gumti» إلى الشمال من مدينة بنارس بين ما أطلق عليه فيما بعد إقليمي «بهار - Bihar» و«أود - Oudh». وما يتناوله الموروث الشعبي من أقوال، انها ظهرت في عام ١٣٥٩/٦٧٢ على يد فيروز شاه الثالث التغلقي، وأنه سماها على اسم ابن عمه وراعيه محمد بن تغلق الذي أطلق عليه اسم «ياونا شاه - Jawna Shah» «ياونا = أجنبي» بين ما كان يطلق عليه من أسماء. وفي القرن الخامس عشر، غدت جنبور مركزاً لإحدى الدول الإسلامية القوية الواقعة بين سلطنتي دلي والبنغال، كما لعب سلاطنتها دوراً بارزاً في تنمية الثقافة الإسلامية بالمنطقة، ومن هنا أصبحت جنبور، تعرف، بالفعل، على أنها «شيراز الشرق».

أما مؤسس الأسرة الشرقية فرجل يقال له ملك سرور الذي كان عبداً خصياً يعمل وزيراً لدى محمود شاه آخر سلاطنة التغلقين، كما يقال بأنه ناب عن سيده في غزو منطقة «أور» في عام ١٣٩٤/٧٩٦، وظل هنالك كحاكم فعلي لها، ثم تودد إلى السلطان كي يخلع عليه لقب «ملك الشرق»، ومن هنا جاء اشتقاق اسم الأسرة الحاكمة. وقد أفاد ابنه بالتبني «مبارك شاه» من أحداث الفوضى التي أعقبت الغزو التيموري للهند، فأخذ يتصرف في شئون الاقليم على أنه حاكمه المستقل، وضرب السكة باسمه وصادر أوامره بالخطبة له يوم الجمعة دون سواء. وكان اخوه «إبراهيم» أعظم ملوك الأسرة الشرقية، ففي عهده الذي دام قرابة الأربعين عاماً، وصلت الأسرة إلى أوج ما وصلت إليه من غنى ومنعة. فضلاً عن هذا فقد ظهرت في جنبور مدرسة محلية للعبارة الإسلامية لها خصائصها الجمالية المتميزة، ونظراً

لأنه كان واحداً من رجالات الثقافة، فقد احتضن في بلاطه العلماء والكتاب. غير أن خلفاءه قد استدرجوا إلى الدخول في حروب مع اللوديين سلاطنة دلهي، فأغاروا على « جواليور »، وإن كان هجومهم على « أوريسا » هو أبرز ما حققوه في حروبهم من نجاح. ووفقاً لما تذكره المصادر الإسلامية، كان لدى جنبور في هذا الوقت جيش من أكبر الجيوش في الهند. وقد وصل حسين « آخر السلاطنة الشرقيين في وقت من الأوقات إلى ابواب دلهي، غير أن « بهلول اللودي » قد تمكن في نهاية الأمر من قلب الموائد عليه، فهزم حسين وطرده إلى البنغال، وهكذا وقعت جنبور تحت سيطرة سلطنة دلهي.

BIBLIOGRAPHY. Lane Poole, 309; Zambaur, 292.
Phillips, ed Handbook of oriental history, 91.
Majumdar, et al., eds. The Delhi Sultanate.
Majumdar, et al., An advanced history of India.

سلطنة مالوا

٨٠٤ - ١٤٠١/٩٣٧ - ١٥٣١

في وسط الهند

١ - سلالة الغوريين

ديلاور خان حسين الغوري	١٤٠١/٨٠٤
ألب خان هو شانك	١٤٠٥/٨٠٨
عزني خان محمد	١٤٣٥/٨٣٨
مسعود خان	١٤٣٦/٨٣٩

٢ - سلالة الخلجيين

محمد شاه الأول الخلجي	١٤٣٦/٨٣٩
غياث شاه	١٤٦٩/٨٧٣
ناصر شاه	١٥٠٠/٩٠٦
محمد شاه الثاني	٩١٧ - ١٥١١/٣٧ - ٣١

غزو « مالوا » على يد سلطنة الكجرات

لم يقيم الحكم الاسلامي في « مالوا » الا بعد وقوع صراعات دامية طويلة الأمر مع الحكام الراجبوتيين المحليين، حكام « جيتور » و « أوجين ». ففي عام ١٣٠٥/٧٠٥، أرسل علاء الدين الخلجي - سلطان دلهي - جيشاً إلى هذا الاقليم فاخضعه لسلطانه. وبالتالي كان حكامه يرسلون إليه من دلهي. وفي اثناء الغزو التيموري لدلهي عام ١٣٩٨/٨٠١ - ٩، قام ديلاورخان الغوري - حاكم « مالوا » باستقبال اللاجيء التغلقي محمد الثاني، وابيرائه، غير ان الصدمة التي أحدثها هذا الغزو في نسيج سلطنة دلهي، في هذا الوقت، ما لبثت بعد وقت قصير أن أتاحت لديلاور خان الغوري أن يعلن استقلاله عن السلطنة متخذاً لنفسه لقباً ملكياً. وهكذا كان الاستقلال الذي حققته « مالوا » مواكباً لظهور الحكام الشرقيين في « جنبور ». وقد اتخذ سلطنة « مالوا » من قلعة « ماندوا » - تلك القلعة المنيعة التي يشق الوصول إليها - حاضرة لهم، وزينوها بكثير من الابنية الفخمة.

وما لبث أن قام سلاطنة « مالوا » الغوريون بشن عارة على مدينة « اوريسا » الهندوسية . غير أن جل نشاطهم العسكري كان موجهاً ضد جيرانهم من الحكام المسلمين كالشرقيين وسلاطنة الكجرات وسادات دلهي والبهانيين حكام الدكن . لذلك لم يترددوا في هذه الحروب ، في التحالف مع الأمراء الهندوس . وفي عام ١٤٣٦/٨٣٩ ، استولى الوزير الأول محمود خان على عرش « مالوا » (بعد فرار آخر حاكم غوري منها إلى الكجرات) . ومن هنا بدأ قيام السلالة الخلجية في « مالوا » وقد كان محمود الأول أعظم سلاطنة « مالوا » على الإطلاق ، ذلك أنه على الرغم مما منى به من نكسات في الحملات التي شنّها على الراجبوتيين حكام « جيتور » - Chitor - والبهانيين ، فقد استطاع أن يوسع من رقعة أراضيه على نحو جيد . واجتازت شهرته حدود الهند ، وتلقى من الخليفة العباسي في مصر اعترافاً رسمياً بسلطته . غير أن عهد حفيده الأعلى محمود الثاني ، قد تميز بعلو مكانة عدد كبير من الوزراء الراجبوتيين ورجال البلاط ، وقيام الصراعات بين العناصر المسلمة والعناصر الهندوسية . ثم ما لبث أن وقع محمود اسيراً في يد راجات « جيتور » ، لكن على الرغم من إطلاق سراحه واستعادته لحكمه في « مالوا » ، فإن مملكته قد وقعت في عام ١٥٣١/٩٣٧ في يد بهادور شاه حاكم الكجرات . وهكذا انتهت سلالة الخلجيين ، أما خلال العقود الثلاثة التالية ، فقد آل الحكم في « مالوا » إلى همايون المغولي ، ثم إلى قائد محلي مستقل من قادة الخلجيين ، ثم إلى شير شاه سور الافغاني ، ثم آل ثانية إلى الحكم المغولي .

BIBLIOGRAPHY. Lane Poole, 310-11; Justi, 477.
Zambaur, 292.
Phillips, ed Handbook of oriental history, 90.
Majumdar, et al., eds The Delhi Sultanate.
Majumdar, et al., An advanced history of India.
El 'Malwa' (T W Haig).

البهمنيون وخلفاؤهم

٧٤٨ - ٩٣٤/١٣٤٧ - ١٥٢٧

في شمالي الدكن

علاء الدين حسن بهمن شاه	١٣٤٧/٧٤٨
محمد الأول	١٣٥٨/٧٥٩
علاء الدين مجاهد	١٣٧٥/٧٧٦
داود	١٣٧٨/٧٨٠
محمد الثاني	١٣٧٨/٧٨٠
غياث الدين	١٣٩٧/٧٩٩
شمس الدين	١٣٩٧/٧٩٩
تاج الدين فيروز	١٣٩٧/٨٠٠
أحمد الأول ولي	١٤٢٢/٨٢٥
علاء الدين أحمد الثاني	١٤٣٦/٨٣٩
علاء الدين خمانيون ظالم	١٤٥٨/٨٦٢
نظام	١٤٦١/٨٦٥
محمد الثالث لشكري	١٤٦٣/٨٦٧
محمود	١٤٨٢/٨٨٧
أحمد الثالث	١٥١٨/٩٢٤
علاء الدين	١٥٢١/٩٢٧
ولي الله	١٥٢٢/٩٢٨
كليم الله حاكم بيدر	٩٣١ - ١٥٢٥/٤ - ٢٧
تفكك السلطنة البهمنية إلى خمس	
سلطنات محلية ، تجدها فيما بعد	

حين ضعفت سلطة محمد بن تغلق خلال النصف الثاني من حكمه اخذت الأجزاء المفتوحة حديثاً من منطقة الدكن في الانفصال عن دلهي . فها هو حاكم « معبر » ، الواقعة في أقصى الجنوب يعلن استقلاله ويقيم سلطته « مدورا » غير أن أقوى هذه الدول وأكثرها بقاءً ، كانت تلك الدولة التي اقامها الأمير حسن « كانجو » على هضبة الدكن أما الاصول التي ينحدر منها حسن فغامضة أشد الغموض ، ومع هذا ، فهي على ما يبدو أصول متدنية ؛ ذلك أن ادعاءه بارتفاع نسبه إلى أرومه ايرانية - كما يظهر في اتخاذه اسماً إيرانياً قديماً هو اسم بهمن (= ابن اسفنديار بطل الملحمة الوطنية الشهيرة) لا ينبغي ان يؤخذ على محمل الجد . وقد قام حسن تيمور بتمرد ناجح في « دولت اباد » نقل بعده عاصمته إلى مدينة كولبارجا Gulbarga الواقعة جنوبي الهضبة ، وظلت هذه العاصمة مركزاً للبهمنيين طيلة ثمانين عاماً .

على أن ظهور البهمنيين في هذا الوقت كان يعي ظهور قوة إسلامية مرهوبة الجانب ، نزاعة إلى العنف تقف في مواجهه اثنتين من الممالك الهندوكية الرئيسة في الدكن ، هما مملكتا ورنكال Warangal وفيجاينكار Vijayanagar . وعلى مدى القرن التالي أو نحوه ، كانت الحروب تنشب في أحيان كثيرة بينها وبين البهمنيين ، حيث انتهت بالنسبة لورنكال Warangal بسقوطها في يد أحمد الأول شاه في عام ١٤٢٥ / ٨٣٠ ، وضمها إلى الدولة البهمانية ، أما مملكة فيجاينكار ، فلم يتمكن البهمنيون اطلاقاً من غزوها . وبما تجدر الإشارة اليه في هذه الحرب هو استخدام المدفعية والاسلحة النارية اعتباراً من النصف الثاني للقرن الرابع عشر فصاعداً وقد تم التوصل إلى معرفة هذا النوع من الاسلحة من خلال احتكاك جنوب الهند بالأراضي الواقعة في أقصى غرب الهند . وقد قام أحمد ، بعد غزوه لورنكال ، بنقل عاصمته إلى مدينة بيدر الأكثر مركزية من كولباركا Gulbarga ، كما شن الحرب شمالاً ضد الحكام المسلمين الحاكمين في الكجرات ومالوا .

وهكذا حظى البهمنيون بشهرة لا بأس بها بين بلاد العالم الاسلامي بصفة عامة ، لاسيما وأنهم قد جعلوا من بلاطهم مركزاً عظيماً من مراكز العلم ؛ كما ظهر في عهدهم أسلوب من أساليب العمارة الاسلامية تميز بطابعه الدكني الخاص . وقد كان البهمنيون أول قوة في شبه القارة الهندية تتبادل السفراء مع العثمانيين (بين محمد الثالث شاه وعهد الفاتح) . وفضلاً عما كانت تتمتع به الدولة البهمانية من قوة عسكرية ، فقد كانت تحظى بنظام إداري جيد التنظيم . وقد ترتب على هذا ظهور الحاجة إلى الأيدي العاملة الماهرة ، فدخل كثير من

الترك والعجم والعرب وغيرهم في خدمة السلطان. وقد ترتب على هذا الأمر، أن ظهرت في القرن الخامس عشر بوادر التوتر بين مسلمي الدكن الأصليين وهؤلاء « الدخلاء » (الأفاقين، البردسيس). ولعل في هذه المنافسات ما يفسر إلى حد بعيد تصاعد الفوضى الداخلية في الدولة فضلاً عن عجز الحكام عن الامساك بزمام الأمور، وفي نهاية القرن الخامس عشر ظهرت امارات التفكك في أفق الدولة. وكان آخر أربعة سلاطين من هذه الأسرة يحكمون الدولة حكماً صورياً تحت وصاية الأمير التركي قاسم بربدي وعائلته، وحين توفي آخر حاكم منهم في عام ١٥٢٧/٩٣٤، انتهت بوفاته الأسرة البهمنية الحاكمة.

ومنذ هذا التاريخ وحتى حلول الغزو المغولي على يدي السلطانين أكبر واورانكزيب، تقاسم حكم الدكن الاسلامية خمس أسر حاكمة محلية، خرجت جميعها من نسل الخدام السابقين للبهمنيين.

كانت العائلة البريدية في مستهل عهدها تسيطر على الجزء الخلفي من المملكة البهمانية، من مركزها في « بيدر »، ثم استقلت بالحكم، تحت اسم « البريد شاهات » إلى أن أزاحتها في عام ١٦١٩/١٠٢٨ أسرة العادل شاهات حكام بيجابور. غير أن أول أسرة إقليمية حاكمة تنفصل بالفعل عن البهمنيين كانت أسرة العماد شاهات حكام برار (٩٨٠ - ١٤٨٥/١٥٧٢) - ومن أحفاد فتح الله عماد الملك حاكم برار - وقد ظلت هذه الأسرة في الحكم إلى أن قام حكام النظام شاهات بضم أراضيها لهم. وينحدر العادل شاهات (٨٩٥ - ١٠٩٧/١٤٩٠ - ١٦٨٦) من نسل يوسف عادل خان؛ الذي كان حاكماً لبيجابور، وكان بدوره من أصل تركي؛ واستمرت أسرته في الحكم إلى قام اورانكزيب بغزو بيجابور. وقد بدأ عهد أسرة النظام شاهات (٨٩٦ - ١٠٤٤/١٤٩١ - ١٦٣٣) بأحمد بن نظام الملك، حاكم يونار Junar. ثم صار بعد ذلك حاكماً في « أحمد نكار » و « دولت آباد ». وقد قام السلطان أكبر بغزو النظام شاهات، غير أن فرعاً ما من فروع امراهم الاسمين ظلوا حتى عهد شاه جيهان. وأخيراً هنالك أسرة القطب شاهات حكام كولكوندا Golconda (٩١٨ - ١٥١٢/١٠٩٨ - ١٦٨٧) التي قامت على انقاض مملكة اورنجال الهندوسية القديمة. أما مؤسس هذه الأسرة فقائد تركي من أصل قرايونيلى، يدعى «سلطان قولي قطب الملك» الذي كان محمود شاه البهمني قد عينه حاكماً على تلنكانا؛ واستمرت سلالة في الحكم حتى أيام اورانكزيب. وقد كان الجو الذي عاشت فيه هذه الدول جواً

تسوده المنافسات والمشاحنات الدائمة ، مما اسفر عن نوع من الصحوة الهندوسية التي لاقت ترحيباً في الدكن . وقد كانت هذه الأسر من الشيعة - باستثناء البريد شاهات والعماد شاهات - (وهو المذهب الذي لقى قبولا لدى عدد من أواخر البهمنيين) ، وفي هذه الفترة استمرت العلاقات السياسية والثقافية الوثيقة مع فارس الصفوية ، على الرغم من أن هذه العلاقات لم تكن لتكفي لانقاذهم من اجتياح المغول لهم .

BIBLIOGRAPHY: Lane Poole, 316-21; Justi, 470-1.

Zambaur, 297-9

Philips, ed., Handbook of Oriental history, 91-2

(All with detailed tables of the five successor-states to the Bahmanids)

Majumdar, et al , eds., The Delhi Sultanate.

Majumdar, et al., An Advanced history of India.

H.K. Sherwani, The Bahmanis of the Deccan (Hyderabad-Deccan 1953), with a detailed genealogical table.

El 'Bahmanis' (H K Sherwani)

الفاروقيون سلاطنة خاندش

٧٧٢ - ١٠٠٩ / ١٣٧٠ - ١٦٠١

في شمال الدكن

ملك راجا فاروقي	١٣٧٠ / ٧٧٢
ناصر خان	١٣٩٩ / ٨٠١
عادل خان الأول	١٤٣٧ / ٨٤١
ميران مبارك خان الأول	١٤٤١ / ٨٤٤
عادل خان الثاني	١٤٥٧ / ٨٦١
داود خان	١٥٠٣ / ٩٠٩
غازي خان	١٥١٠ / ٩١٦
عام خان	١٥١٠ / ٩١٦
عادل خان الثالث	١٥١٠ / ٩١٦
ميران محمد الأول	١٥٢٠ / ٩٢٦
أحمد شاه	١٥٣٧ / ٩٤٣
مبارك شاه الثاني	١٥٣٧ / ٩٤٣
ميران محمد الثاني	١٥٦٦ / ٩٧٤
حسن شاه	١٥٧٦ / ٩٨٤
راجا علي خان أو عادل شاه الرابع	١٥٧٧ / ٩٨٥
بهادر شاه	١٠٠٥ - ١٥٩٧ / ٩ - ١٦٠١

الغزو المغولي .

تقع دولة خاندش (أرض الخانات) إلى الجنوب مباشرة من « مالوا » في وادي نهر
التابي، وإلى الشمال من مملكة الدكن البهمنية . أما « ملك راجا » مؤسس هذه الأسرة فكان
في الأصل يعمل في خدمة البهمنيين، ثم مالبت أن انتقل إلى بلاط السلطان التغلقي

« فيروز شاه الثالث » حيث عينه سلطان دلهي حاكماً على عدد من المناطق في شمالي الدكن . غير أنه استغل فرصة الاضطرابات التي سادت سنوات اضمحلال التغلقين ، وأعلن استقلاله مقتدياً في هذا بجاره ديلاور خان Dilavarikhan حاكم « مالوا » . ولما كان قد ادعى انحداره من صلب الخليفة عمر بن الخطاب ، فقد أطلق خلفاؤه على أنفسهم من بعده اسم الفاروقيين (الفاروق - أي العادل - الاسم الذي يطلق على الخليفة عمر بن الخطاب) .

وقد قام ابنه « ناصر خان » بالاستيلاء على قلعة « أسيركره Asitgarh » من رئيسها الهندوكي ، وبنى بالقرب منها مدينة « برهانپور » ، والتي أصبحت منذ ذلك الحين حاضرة لسلطنة خاندش . وفي عهد « عادل خان » الثاني ازدهرت خاندش ازدهاراً كبيراً ؛ لكنه أخفق في الانسلاخ عن تبعيته لسلطنة الكجرات ، وإن كان قد تمكن بالفعل من بسط نفوذه شرقاً على حساب راجات « كوندوانا » و « جهاركند » الهندوسيين ، وقد اكتسبه بطولاته لقب شاهي جهاركوند أي « ملك الغابة » .

وفي القرن السادس عشر ، كانت خاندش عرضة للخراب بسبب المنازعات الداخلية على الخلافة ، الأمر الذي أدى إلى تدخل القوى الخارجية في شئونها ، وبخاصة سلطنة الكجرات وخلفاء epigoni البهمنيين في أحمد نكار Ahmed nagar . ولقد سعى الفاروقيون - بما لديهم من موارد اقتصادية متواضعة - إلى استرضاء سلطنة الكجرات الاقوياء ، بل لقد وصل بهم الأمر إلى تعيين « ميران محمد » وريثاً محتملاً لعرش الكجرات . غير أن ميران محمد توفي قبل أن يتحقق هذا المطلب . وقد حدث أول صدام بين الفاروقيين والمغول في عام ١٥٥٥/٩٦٢ ، واتخذ الامبراطور « أكبر » منهم نواباً له . غير أنه بعد حلول عام ١٥٨٥/٩٩٣ - تقريباً - أخذ الضغط المغولي يزداد عليهم ، فقد اهان « بهادور شاه » المغول ، فما كان من الامبراطور « أكبر » الا أن قام بالاستيلاء على قلعته في « أسيركره » في عام ١٦٠١/١٠٠٩ ، أما من بقى من الفاروقيين فقد طرد ليقتضى بقية حياته في المنفى .

BIBLIOGRAPHY: Lane Poole, 315; Justi, 477, Zambaur, 295.
Philips, ed , Handbook of Oriental history, 91.
Majumdar, et al., eds., The Delhi Sultanate.
Majumdar, et al., An Advanced history of India.
EI² Farukids (P.Hardy).

أباطرة مغول الهند

٩٣٢ - ١٢٧٤ / ١٥٢٦ - ١٨٥٨

ظهر الدين بابر	١٥٢٦/٩٣٢
ناصر الدين همايون ، للمرة الأولى	١٥٣٠/٩٣٧
السوريون سلاطنة دلهي	٩٤٧ - ١٥٤٠ / ٦٢ - ٥٥
همايون ، للمرة الثانية	١٥٥/٩٦٢
جلال الدين أكبر الأول	١٥٥٦/٩٦٣
نورالدين جيهانكير	١٦٠٥/١٠١٤
داور بخش	١٦٢٧/١٠٣٧
شهاب الدين شاه جهان الأول	١٦٢٨/١٠٣٧
مراد بخش (في الكجرات)	١٦٥٧/١٠٦٨
شاه شجاع (في البنغال حتى ١٠٧٠ / ١٦٦٠)	١٦٥٧/١٠٦٨
محيي الدين اورانكزيب عالمكير الأول	١٦٥٨/١٠٦٨
أعظم شاه	١٧٠٧/١١١٨
كام بخش (في الدكن)	١٧٠٧/١١١٩
شاه عالم الأول بهادور شاه الأول	١٧٠٧/١١١٩
معز الدين جهاندار	١٧١٢/١١٢٤
فروخ سيار	١٧١٣/١١٢٤
شمس الدين رفيع الدرجات	١٧١٩/١١٣١
رفيع الدولة شاه جهان الثاني	١٧١٩/١١٣١
نيكوسيار	١٧١٩/١١٣١
ناصر الدين محمد	١٧١٩/١١٣١
أحمد شاه بهادور	١٧٤٨/١١٦١
عزيز الدين عالمكير الثاني	١٧٥٤/١١٦٧

شاه جهان الثالث	١٧٦٠/١١٧٣
جلال الدين علي جوهر شاه عالم الثاني، للمرة الأولى	١٧٦٠/١١٧٣
بيدار بخت	١٧٨٨/١٢٠٢
شاه عالم الثاني، للمرة الثانية	١٧٨٨/١٢٠٣
معين الدين أكبر الثاني	١٨٠٦/١٢٢١
سراج الدين بهادر شاه الثاني	٥٨-١٨٣٧/٧٤/١٢٥٣
الحكم البريطاني المباشر	

كان بابر، مؤسس سلالة أباطرة مغول الهند، أحد رجال الأتراك الجغتائيين؛ إذ كان تيمور حده لأبيه، وكان جنكيزخان جده لأمه، ويفصله عنهما زمن يقدر بخمسة أجيال. أما أبوه فهو عمر شيخ بن أبي سعيد الذي كان حاكماً لإحدى الإمارات التيمورية الصغيرة الواقعة في إقليم فرغانة بآسيا الوسطى. غير أن بابر حين شب عن الطوق أدرك بأنه من المحال أن يحتفظ لنفسه بموطىء قدم في هذا الإقليم نظراً لتعاظم قوة الأوزبك الشيبانيين فيه. لذلك، ما كان منه إلا أن زحف على كابل في عام ١٥٠٤/٩١٠، ومن فوره شن أولى غاراته على الهند وتوغل فيها حتى وصل إلى حوض نهر السند، ويبدو أن بابر لم يول وجهه شطر الهند إلا بعد أن أخفقت محاولاته المتكررة لاستعادة سلطته على موطن آبائه في منطقة آسيا الوسطى، غير أن إحدى الشُعَب المناوئة في البلاط في دلهي قد وجهت إليه الدعوة للتدخل. وفي عام ١٥٢٦/٩٣٢ هزم السلطان ابراهيم الثاني اللودي في بابنبيات، وتمكن في العام التالي من التغلب على الأمراء الراجبوتيين في «كانوا» قرب مدينة أكرّا. إلا أن هذه الانتصارات كانت مجرد بداية، فلم تكن بنية السلطة المغولية في الهند قد توطدت بعد؛ كما أن التمرد الذي أعلنه عدد من أمراء الأفغان، بقيادة شيرشاه سور، كان السبب في فرار همايون بن بابر من شمالي الهند ولجؤه إلى السند ثم إلى أفغانستان، وبقائه في المنفى مدة خمسة عشر عاماً. ولولا حالة الضعف التي حلت بخلفاء شيرشاه سور، ما أتيح لهمايون أن يعود إلى الهند من منفاه في عام ١٥٥٥/٩٦٢ وينصب نفسه سلطاناً في دلهي وأكرّا.

وها هي الآن تحمل حقنة أخرى، مدتها خمسون سنة، وهي الفترة التي استغرقها عهد الامبراطور العظيم «جلال الدين أكبر». وخلال هذه الفترة، قويت القبضة المغولية على شمالي

الهند ووسطه، فقد تم للدولة المغولية تأمين «ملوة» والولايات الراجبوتية المستقلة، والكجرات، وخاندش؛ وفي عام ١٥٧٦/٩٨٤، تم لحكومة دلهي استعادة سيطرتها على البنغال مرة أخرى، كما تم لها كذلك تأمين الحدود الشمالية الغربية - وهي بوابة الهند التي ظلت دوما المنفذ الذي دخل منه إلى الهند الكثيرون جدا ممن قاموا بغزوها - وذلك بالاستيلاء على مدينتي كابل وقندهار، وإن ظل وضع الأخيرة محل نزاع مع الفرس لفترة طويلة قادمة، أما بالنسبة للدكن، فقد آل وضع الولايات الواقعة على المنطقة الشمالية لهذه الهضبة - وهي الولايات الوارثة للهمنيين - إما إلى انضمامها رأسا إلى الدولة المغولية أو إلى اقرارها للسلطان أكبر بالسيادة عليها، وإن لم تكن قبضة الدولة المغولية على هذه المناطق، سواء من الناحية العسكرية أو الإدارية، بتلك القوة التي تكفل لها ممارسة كامل سلطتها عليها - وهو الذي تحقق فيما بعد على يدي أورانكزيب. وعلى المستوى الدبلوماسي، تبادلت الدولة المغولية، بصورة أولية، العلاقات الودية مع الدولة الصفوية من أجل التوصل إلى اتفاق مع عبدالله خان الأوزبكي بشأن ترسيم الحدود بين الأطراف المعنية. كما جرى بينها وبين العثمانيين اتصال بشأن التفاهم حول ما يتهدهدها من خطر مشترك يتمثل في ظهور البرتغاليين في المحيط الهندي. غير أن المسافات بين دلهي واستانبول كانت على قدر من الإتساع تعذر معه تحقيق التحالف السني الكبير.

وهكذا كان جلال الدين أكبر - بلا مراء - قائداً عظيماً، ورجل دولة فذ، غير أن منزلته كمفكر ومصلح ديني قد تكون أكثر إثارة للعجب. ذلك أن مذهبه الديني التوفيقي المسمى «الدين الإلهي» يظهر مدى ما كان عليه هذا الإمبراطور من شغف عميق بالأديان بصورة عامة. وفي عهده أسهم الهندوس بقسط أوفر - عما كان مألوفاً من قبل - في إدارة شؤون الإمبراطورية وتصريف أمورها. وكان أكبر هو الذي أعطى للنسق الحكومي صورته المميزة، واستحدث طبقة حاكمة مزج فيها بين مختلف العناصر العرقية من ترك وأفغان وفرس وهندوس. وقد شكلت هذه الطبقة ما يعرف باسم «المنصبدارية» - أي أصحاب المناصب الرسمية الكبرى، الذين كان عليهم إمداد الجيش بعدد معين من القوات. أما الرواتب الحكومية، فقد كان بعض منها يتم تسديده عن طريق «الجاكيرات - Jakirs» أي الإقطاعيات الزراعية، التي لم تكن مع هذا ذات طابع وراثي، بعكس ما كان عليه الحال بالنسبة للإقطاعيات الإسلامية في الغرب القصي، ومع أن الحاكم نفسه كان يتمتع من

الناحية الرسمية بسلطة دنيوية مطلقة، فإنّ حكام المغول، على الأقل الأوائل منهم، كانوا رجالاً صالحين ولم يكونوا طغاة مستبدين، فضلاً عن هذا فقد كان ترامي رقعة الإمبراطورية يحول دون التشدد في تطبيق أسلوب الحكم المركزي.

وقد واصل «جيهانكير» و«شاه جيهان» سياسة سلفهما الإمبراطور «أكبر» التي كانت تقضي بفرض الطاعة القسرية على المناطق الخارجية للإمبراطورية، أي إمارات الراجبوتيين أمراء «موار» والسلطنات الشيعية في الدكن والبرتغاليين على الشاطئ البنغالي. غير أن المحاولات الطموحة التي قام بها «شاه جيهان» لتوحيد آسيا الوسطى والهند في إمبراطورية سنية واحدة لم تؤدّ إلا إلى إخفاقه فيما سعى إلى تحقيقه فضلاً عن سقوط هيئته (١٦٤٧/١٠٥٧).

وفي الحروب الضارية التي نشبت بين أفراد الأسرة المغولية حول من يخلف «الشاه جيهان»، بعد وفاته، تمكن أورانكزيب من إلحاق الهزيمة مرتين بأخيه «دارا سكوره» (١٠٦٨/٩/١٦٥٨-٩). وبهذا النصر استهل أورانكزيب فترة حكمه التي دامت زهاء خمسين عاماً. وبعد أن ارتقى أورانكزيب سدة الحكم، أبطل العمل بالتقاليد التحررية والتوفيقية التي سار عليها أسلافه، وحارب الممارسات الاجتماعية والبدع الدينية التي تفتشت في الهند الإسلامية تحت التأثير الطاغوي لمجتمع الأغلبية الهندوسية المحيط بهم. كما حاول أن يقوم بنوع من الإصلاح الديني شبيه بذلك الإصلاح الذي أعلنه في القرن الثامن عشر الفقيه الدهلوي «شاه ولي الله». ولقد كانت السياسة الداخلية التي توخاها أورانكزيب، في بعض جوانبها، بمثابة رد فعل ضد الصحوة المتجددة، مادياً ومعنوياً، للحركة الهندوسية، ومع هذا فقد سمح للهندوس بأن يشكلوا جزءاً جوهرياً من البنية المغولية على المستويين العسكري والإداري، أما الجهود العسكرية فقد اتجهت في أول الأمر نحو تأمين الحدود الشمالية الغربية حيث كان القتال الضاري بالنسبة له ضرورياً لبسط سيطرته على الباتانيين. وفيما بعد أصبح معنياً إلى حد كبير ببسط سيطرته على منطقة الدكن، ففضى على ما بقي فيها من السلطنات الشيعية، وكبح جماح «المراثا»؛ غير أن النجاح الذي حققه في المهمة الأخيرة كان مجرد نجاح وقتي، كما أن المكانة العالية التي وصل إليها النفوذ الإسلامي في الدكن تحت حكم أورانكزيب لم تعد بالأمر الذي يمكن الوصول إليه مرة أخرى.

كانت وفاة أورانكزيب في عام ١٧٠٧/١١١٨ إيذاناً بإنهيار المغول إنهاراً أليماً. فلقد

آلت السلطة بعده لعدد من الحكام العابرين، في حين سقطت الولايات الواقعة على أطراف الإمبراطورية في يد جماعات من مثل المراتها والجات والسيخ والأفغان الرهيليين. وقد كان في «غزو نادرشاه» للهند في عام (١١٥١ - ١٧٣٨/٢ - ٩)، واستيلائه على دلهي، فضلاً عن الحملات اللاحقة التي شنّها أحمد شاه الدارني على الهند - ما أصاب الإمبراطورية بضربات مادية ومعنوية لم تفق منها بعد ذلك أبداً وعلى جميع الأصعدة، كانت حظوظ الهندوس، آخذة في الانتعاش، فضلاً عن أن دور الإنجليز قد بات الآن أمراً بارزاً سواء داخل شبه القارة الهندية أو على سواحلها. وعلى حين كان الإنجليز يواصلون مد نفوذهم عبر البنغال إلى «أود - Oudh» والهند الوسطى وراجبوتانا، كان المغول في دلهي لا يملكون سوى النظر إلى ما يجري أمام أعينهم وهم بلا حول ولا قوة. ورتب الإنجليز معاشاً للسلطان شاه عالم الثاني، وفي عام ١٨٥٨/١٢٧٤ قاموا بخلع آخر حاكم مغولي ونفوه بتهمة الضلوع في العصيان الهندي

BIBLIOGRAPHY: Lane Poole, 322-9; Justi, 472-5.
Zambaur, 300 and Table U.
Philips, Handbook of oriental history, 89.
Majumdar, et al., An advanced history of India.
EI 'Mughals' (T W Haig, et al.)

ملوك أفغانستان

١٦٠ - ١٧٤٧ -

١ - الدرريون

أحمد شاه دوراني	١٧٤٧/١١٦٠
تبمور شاه	١٧٧٣/١١٨٧
زمان شاه	١٧٩٣/١٢٠٧
محمود شاه، للمرة الأولى	١٨٠٠/١٢١٥
شاه شجاع، للمرة الأولى	١٨٠٣/١٢١٨
(في كابول؛ من ١٨٠٠/١٢١٥ حاكماً في بشاور).	
محمود، للمرة الثانية (في كابول حتى عام ١٢٣٣ /	١٨٠٩/١٢٢٤
١٨١٨ ، وفي هرات حتى عام ١٢٤٥ / ١٨٢٩)	
علي شاه	١٨١٨/١٢٣٣
شجاع، للمرة الثانية	١٨٣٩/١٢٥٥
فتح حنك	١٨٤٢/١٢٥٨

٢ - الباركزيون

دوست محمد	١٨١٩/١٢٣٤
شير علي، للمرة الأولى	١٨٦٣/١٢٨٠
أفضل	١٨٦٦/١٢٨٣
شير علي، للمرة الثانية	١٨٦٧/١٢٨٤
محمد يعقوب خان	١٨٧٩/١٢٩٦
عبدالرحمن خان	١٨٨٠/١٢٩٧
حبيب الله	١٩٠١/١٣١٩
أمان الله	١٩١٩/١٣٣٧

نادر شاه ١٩٢٩/١٣٤٨
محمد ظاهر شاه ١٩٣٣/١٣٥٢

لعب الافغان دوراً بارزاً في التسون الفارسية خلال السنوات التي اضمحل فيها الحكم الصفوي؛ فقد اكتسحوا فارس واحتلوها خلال العقد الثالث من القرن الثامن عشر. ومع أن « نادر شاه » هو الذي وضع نهاية لهذه السيطرة الافغانية، إلا أنه عمل على تجنيد اعداد كبيرة من الافغان بين صفوف قواته. وكان من طليعة قواده في هذه القوات القائد أحمد خان الذي ينتمي إلى القسم « السدوزي » من قبيلة « عبدالي » الافغانية، تلك القبيلة التي كانت في الاصل واحدة من تلك القبائل التي تستوطن اقليم هرات، غير ان « نادر شاه » سمح لها بالاستقرار حول مدينة « قندهار ». وحين اغتيل « نادر شاه » عام ١٧٤٧/١١٦٠ انتخب الجنود الافغان « أحمد » شاهاً لهم، فاتخذ لنفسه لقباً ملكياً هو : « درري الدرران »، أي : درة الدرر، ومن ثم اصبح اسماً للأسرة الحاكمة التي أقامها. وقد اعتبر « أحمد شاه » نفسه وريثاً على المناطق الشرقية التي فتحها « نادر شاه »، كما غزا الهند عدة مرات، واشتكت فيها مع المغول، وفي عام ١٧٥٧/١١٧٠ نهب « دهلي » و « أكرا ». وفي عهده، قامت في شمال غربي الهند امبراطورية عظيمة شملت السند وبلوشستان وجزءاً كبيراً من البهاب وكشمير. وكان النصر الذي حققته في موقعة « بانيات » عام ١٧٦١/١١٧٤، ضربه حاسمة لطموحات « المراطهاس ». وفي خراسان، أعلن أحمد وصايته على عرش « شاه روخ » الأعمى سليل « نادر شاه »، وان كان الافغان في عهد حفيده « زمان شاه » قد عجزوا عن ايقاف زحف القاجاريين وخلع « شاه روخ ». وقد كان عهد « زمان شاه »، بالفعل، عهداً مأساوياً بالنسبة للأمباطورية الدررية: فقد تصدعت العائلة الدررية من داخلها، وقام « الشيخ » و « المراطهاس » بطرد الافغان من ممتلكاتهم في الهند

وفي الوقت نفسه كان نجم الافغان من « الباركزائيين » و « المحمد زائيين » قد بدأ يسطع؛ وفي عام ١٨١٩/١٢٣٤، قام « دوست محمد » بطرد « محمود » من « كابول »، واصبح يحمل رسماً لقب امير كابول طيلة عشرين عاماً تالية. غير أن المملكة الافغانية بعد ضياع الاراضي الهندية منها، قد غدت وحدة متهاسكة من الناحية الجغرافية، وهي الأراضي التي تضم جبال افغانستان الأصلية وهضبتها. وقد مكنت هذه الوحدة افغانستان من

الاحتفاظ بحدودها، خلال سنوات القرن العشرين، كاملة غير منقوصة، على الرغم مما تعرضت له « هرات » من هجمات فارسية، وما واجهته حدودها الشمالية من ضغط روسي، وما خاضته من حروب مع بريطانيا. وقد قاوم « دوست محمد » جميع ما تعرض له من مغريات للتدخل في الشؤون الداخلية للهند، وظل غير عابىء بقضية الثوار، ابان حدوث العصيان الهندي الكبير. وقد كان لعبدالرحمن خان علاقات ودودة مع القوى العظمى لم تنقطع إلا في عام ١٣٣٧ / ١٩١٩ بسبب انحرافات (امان الله)، الذي كان في اندفاعه إلى القيام بمحاولات نحو صبغ البلاد بصبغة غربية ما أدى، في وقت لاحق، إلى سقوطه وبذلك انتقل عرش المملكة إلى أسرة ملوكها الحاليين*.

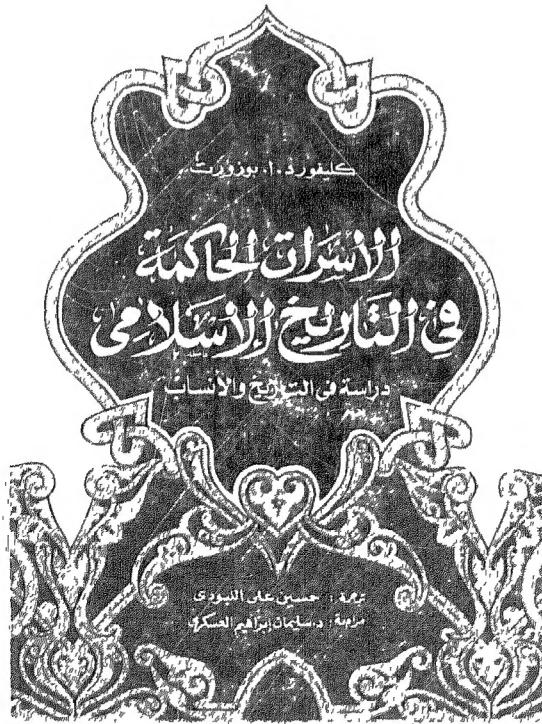
* نشر النص الأصلي لهذا الكتاب عام ١٩٦٧، أي قبل التغيرات التي شهدتها أفغانستان، من حكم شيوعي وتدخل سوفييتي ثم انتقال السلطة إلى المجاهدين الأفغان

BIBLIOGRAPHY: Lane Pool, 330-5; Zambaur, 304-5.
Philips, Handbook of oriental history, 93-4.
El 'Ahmad Shah Durrani' (C.Collin Davies), 'Afghanistan.
V.History's (M. Longworth Dames).
W.K. Fraser-Tytler, Afghanistan, a study of political developments in Central and Southern Asia (London 1935), with a genealogical table of the Barakzay family on P. 33 .

المحتويات

صفحة

٧	مقدمة
١٧	الفصل الأول: الخلفاء
٣١	الفصل الثاني: أسبانيا وأفريقيا الشمالية
٧٣	الفصل الثالث: الهلال الخصيب - مصر وسوريا والعراق
١٠٩	الفصل الرابع: شبه الجزيرة العربية
١٢٧	الفصل الخامس: العالم الإيراني والقوقاز قبل السلاجقة
١٦٥	الفصل السادس: السلاجقة والأتابكة
١٨٣	الفصل السابع: الأناضول والأتراك
١٩٧	الفصل الثامن: المغول
٢٢٣	الفصل التاسع: فارس بعد المغول
٢٤٧	الفصل العاشر: أفغانستان والهند



للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية
 FOR HUMAN AND SOCIAL STUDIES